سِلْسِلَة الصَّفَاء

عنقاء مُغرب

في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبد العزيز سلطان ظاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

© 2025

عنقاء مغرب

في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب

هدية مركز الصفاء للدراسات

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

ⵅⵜⵙⵜⵋⵖ11 ⵜⵜⵔⵓⵣ1ⵜ ⵠⵙⵋⵠ ⵅⵢⵖⵗ

ⵅⵢⵏⵜⵊⵠ ⵅⵢ1ⵣⵜ ⵅⵢⵏⵁⵋⵅⵙ1ⵜ ⵅⵎⵙⵏ

ⵅⵢⵔⵋⵁ ⵅⵕⵄⵃ ⵋⵎⵜ ⵏⵠ ⵅⵛⵔⵏⵠ

ⵄⵁⵣⵏⵠ1ⵜ ⵏⵜⵃ1ⵙ ⵠⵢⵠⵔ1ⵜ ⵖⵕⵖⵊⵅⵙⵜ11 ⵅⵛⵜⵅⵠ

ⵢⵋⵜⵊⵅⵏⵠ1ⵜ ⵋⵏⵕ ⵋⵖⵣⵠ1ⵜ ⵜ1ⵜ ⵅⵋⵜⵊⵜ1ⵜ ⵕⵠ 1ⵢⵖⵕⵅ ⵢⵜ ⵏⵁⵁⵖ

سِلْسِلَة الصَّفَاء

عنقاء مُغرب

في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبد العزيز سلطان ظاهر المنصوب

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ—٢٠١٦م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء – الجمهورية اليمنية

حقوق الطبع محفوظة

فريق العمل المشارك

بمركز الصفا للدراسات

المراجعة والمقابلة

أ/ أحمد سعيد ناصر أ/ أمين أحمد السروري

م/ محمود سلطان طاهر المنصوب

الدعم الفني والتقني

د . م/ سامي عبد العزيز المنصوب م/ عمر عبد العزيز المنصوب

الإهداء

إلى الأرضِ الطاهرةِ التي أنجبتِ الأولياءَ

واحتضنتِ الأقطابَ والأوتادَ والأبدالَ ورجالَ القوّةِ الإلهيّةِ والاشتياق

ومن سمائِها هبطتْ لهم الأسرارُ وعلومُ المقاماتِ والأذواق

ومن هوائِها وميازيبِها تذوّقَ القومُ علومَ المنازلاتِ والأنوار

إليكِ يا "فاس"

ففيكِ عَبَّ شيخُنا رحيقَ سُلافةِ الكاس

وفي مسجدكِ الأزهرِ تُوِّجَ بأعلى مقام، فكان ذلك مِسكُ الخِتام

بارك اللهُ فيكِ، وجعلكِ دومًا ولّادةً ومرضعةً للأخيار

جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق

ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾ آيات قرآنية

« » حديث شريف

( ) إضافات أدخلت على الأصل

رموز المخطوطات وفقا لأهميّتها

- ب: برلين ٣٢٦٦.

- ع: مجموع بخط أندلسي.

- ج: مخطوطة جار الله ٩٨٦.

- و: مخطوطة ولي الدين ١٦٤٠.

- ر: راغب باشا ١٤٥٣.

- ش: ضمن مجموع نسخ عام ٧١٣هـ.

- ف: فخرالدين الخراساني.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عبد العزيز سلطان المنصوب

كان لتحقيق هذا الكتاب الذي بين أيدينا قصة! فلقد دعيتُ في منتصف عام ٢٠١٣م للمشاركة في فعاليات الملتقى الدولي "طرق الإيمان" الذي تنظمه وزارة الثقافة الجزائرية في آخر العام عبر المركز الوطني للبحوث، وكانت تتمحور حول إشكالية "ختم الولاية". وحتى أتمكن من إعداد ورقة مناسبة كان عليّ البحث عن المراجع التي دقّقتْ هذا الموضوع. ولم أجد أمامي سوى كتابين حملا هذا الاسم، وهما كتاب "ختم الأولياء" للحكيم الترمذي، وكتاب "عنقاء مُغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب" لابن العربي الحاتمي، إضافة إلى تناولات متفرّقة في "الفتوحات المكية"، وفصل في كتاب "الرسائل" لحميد الدين المقطري. وسرعان ما تبيّن لي أنّ الاعتماد الرئيس سيكون على كتاب "عنقاء مغرب". وقد كنت أحوز في مكتبتي على مخطوطة واحدة منه، إضافة إلى ثلاث نسخ مطبوعة، مصدر كلّ منها يختلف عن غيرها، وقد ذكر في اثنتين من تلك النسخ أنهما محققتان ومراجعتان. ثمّ تبيّن أنّ إحداهما لم تذكر شيئا عن مرجعيتها! في حين اعتمدت الثانية على مخطوطة حديثة غير مكتملة.

ولمّا كانت مادة هذا الكتاب مليئة بالرموز والأسرار، ولغته مشبعة بالكثير من الغموض، فقد وقعت تلك النسخ المطبوعة في اضطراب شديد، واتخذت مسارات متباينة حتى لا يكاد يحصل قارئها على طائل، مما دفعني إلى وضعها جانبا والاعتماد فقط على المخطوطة التي كان حالها أفضل من حال المطبوعات رغم أنها نسخت عام ١٢٢٠هـ، وكان هذا حلّا مؤقتا لغرض تجهيز البحث المطلوب، لكنه كان الدافع الرئيس فيما بعد لعزمي على القيام بتحقيق هذا الكتاب.

* * *

كان الحكيم الترمذي (٢٠٥-٣٢٠هـ) أوّل من تطرّق لموضوع ختم الولاية، وفي أواخر القرن السادس الهجري خصّص له الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي كتابا مستقلا -هو الذي بين أيدينا- ولم يقدِم أحد بعده -على حدّ علمي- على كتابة مثله حتى الآن، واكتفى الجميع بما ورد فيه، واهتمّوا به كثيرا واستنسخوه، حتى أنه لم يلق غيره من كتب الشيخ ابن العربي عناية أكثر منه إلا كتاب "فصوص الحكم" مما نتج عنه أمران: أوّلهما توفر نسخ كثيرة منه تحمل في طيّاتها الكثير من أخطاء النقل تصحيفا وتحريفا. وثانيهما غموض معاني كلماته وعباراته أخرجته عند الكثيرين -الذين لم يستوعبوا مقاصده- عن مساره الطبيعي، ودفعت البعض منهم للاستئثار بمسمّاه ومنحه لأئمّتهم وشيوخهم وحدهم دون غيرهم[١]!!

لم يتنبّه هؤلاء إلى ما ذكره الشيخ الأكبر من أنّ غرضه من هذا الكتاب إنما هو تبيان أمر مقامين لم يتطرق إليهما في كتابه "التدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة" من حيث مضاهاة الإنسان بالعالَم على الإطلاق، لا على ما يقابله به من جهة الخلافة والتدبير، وهما: "أين يكون من هذه النسخة الإنسانيّة والنشأة الروحانيّة، مقامُ الإمام المهديّ، المنسوب إلى بيت النبيّ المقاميّ والطينيّ؟ وأين يكون أيضًا منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء؟"[٢] "فإنّ القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة[٣] والختم، وتنزُّل الأمر الحتم"[٤].

* * *

(١) ساعد على ذلك استخدام الشيخ الأكبر لأربعة مصطلحات بمفهوم واحد، وهي: ختم الأولياء، وخاتم الأولياء، وختم الولاية، وخاتم الولاية، منها على سبيل المثال في إجابته على السؤال الثالث عشر للحكيم الترمذي عن مَن الذي يستحقّ خاتَم الأولياء؛ يقول: "فأمّا ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام. فهو الوليّ بالنبوّة المطلقة في زمان هذه الأمّة... وأمّا ختم الولاية المحمديّة فهي لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا". [ف. م: ٤/ ٤٠٦] في حين اكتفى المفسرون بمقارنتها بمصطلح "خاتم الأنبياء" التي اقتصرت على النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ونسجوا تلك المصطلحات على منواله، ولربما لو أنه اكتفى بمصطلح "ختم الولاية" لكان قد خفف اختلاف المفسرين بعده، وقلّص من حجم التعصب الذي شاب تفسيراتهم تجاه المعنى المقصود له.

(٢) عنقاء مغرب ص ٥٧

(٣) الخليفة هنا هو الإمام المهدي.

(٤) عنقاء مغرب ص ١٣٤

ولكن ما هو المقصود بختم الأولياء؟ للإجابة على هذا السؤال تبدو لنا إجابتان في أقوال الشيخ الأكبر:

الأولى: إنّ الختم هو عيسى عليه السلام، وما يلفت النظر أنه لم يذكر اسمه صراحة في هذا الكتاب سوى ست مرات لا تتضمن أي منها وصفه بالختم، إلا أنه ذكره سبع مرات صراحة في نصوصه الرمزية الواردة في نهاية الكتاب، بيّن فيها أنه الختم[1]، ومنها قوله: "فسمّاه الله سبحانه بالمسيح وعيسى، وسمّاه سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز على لسانه ﷺ بعبد الله"[2].

الثانية: في موضع آخر يميّز الشيخ الأكبر بين أمرين هما شمس المغرب، والختم، ويعرّفهما بقوله: "فشمس المغرب: ما طلع في عالم غيبِك من أنوار العلوم، وتجلّى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم. كما أنّ الختم: ما خُتِم به على مقامك عند منتهى مُقامك"[3]. فهما إذن مرتبتان: الأولى متعلقة بالمراحل الأولى والمتوسطة من تلقّي الأنوار والتجليات وانكشاف المغيّبات عبّر عنها بالشمس التي تعقب الظلام فيرى الوليّ ما كان غائبا عنه من الآفاق قبل ذاك. والثانية تمثّل الوصول إلى نهاية معارج الأولياء وفيها يعرف الوليّ نفسه فيعرف الحق[4].

ومن هذه النتيجة نستطيع إدراك حصر دعوى -أو الإخبار عن- عدد من كبار الأئمة بتحقّقهم بمرتبة الختميّة هذه، نذكر منهم الحكيم الترمذي، والشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية (ت ٦٥٦هـ)، والسيد أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية (ت ١٢٣٠هـ)، والسيد محمد عثمان الميرغني مؤسس الطريقة الميرغنية (ت ١٢٦٨هـ)، وبهاء الدين الروّاس مجدّد الطريقة الرفاعية (ت ١٢٨٦هـ)، والشيخ حميد الدين المقطري مؤسس الطريقة الإلهية في اليمن

(١) وصفه الشيخ بعد ذلك في "الفتوحات المكية" بوصف الختم العام تمييزا له عن الختم المحمدي الخاص.

(٢) عنقاء مغرب ص ١٨٢.

(٣) عنقاء مغرب ص ٧٨

(٤) عندما يتعلق الأمر بالولي الخاتم بعد زمن رسول الله، فقد وصفه بعد في الفتوحات المكية بوصف "الختم الخاص".

(ت ١٩٤٢م). والملاحظ على هؤلاء الشيوخ أنهم جميعا ممن أسسوا أو أقاموا طرقا شهيرة، وذلك لا يكون عادة إلا للواصلين إلى نهاية المعارج كما أشرنا والمأمورين بعد ذلك بالعودة إلى الخلق لتعليمهم وهدايتهم والأخذ بأيديهم ونقلهم في المعارج السلوكية في طريق الحق تعالى. ولعلنا لو تتبّعنا سيرة مؤسسي الطرق الأخرى لوجدنا الأمر نفسه معهم.

* * *

وهنا لنا وقفة نتساءل فيها عن مدى تغطية هذا المؤلف لكلّ ما يتعلق بختم الأولياء؟ إنّ تتبّع رؤية الشيخ الأكبر لهذا الموضوع ترينا أنه قد خصص له مساحة واسعة في "الفتوحات المكية" أو تطرّق إليها في ديوانه، خصّصها إمّا للتوسع في شرح ما جاء موجزا في كتابنا هذا، أو أنه ناقش فيها أمورا لم ترد هنا، ومنها على سبيل المثال: أهميّة وجود الختم، ومقام ختم الأولياء، ومنزلته، وهجّيره، ووصف الختم الخاص، وخصائصه، وتحقُّقه هو بهذا المقام... الخ[1]. وتميّزت تلك الأطروحات بوضوح عباراتها والإقلال من الرمزية فيها، كما أنه فصّل فيها الحديث عن ختمين؛ هما الختم العام وقصد به النبي عيسى عليه السلام، والختم المحمدي الخاص وقصد به آحاد الأولياء المحمديين بعد زمن رسول الله ﷺ ممن وصلوا إلى نهاية مراتب ومقامات الولاية، وأشار إليهم في هذا الكتاب بقوله: "فاعلم... أنّ الختم الذي يحمل لواء الولاية، ويكون المنتهى للمقام والغاية؛ أنّه قد كان ختما لا يُعرف، وكان له أمر لا يردّ ولا يُصرف، في روحانيّة متجسّدة، وفردانيّة متعدّدة؛ خَتَم أمرا جسيما فاستتر، وختم أمرا مقاميّا فظهر، وإن ظهر بعده وليّ، فليس له المقام العليّ؛ فإنّه من جملة أتباعه، وصحابته وأشياعه"[2]. وهو هنا لا يقصد أنّ الختم الخاص لا يكون إلا شخصا واحدا لا يتكرر، كما فهمه البعض من المريدين، واضطروا لحصره في شيخ طريقتهم -هنا أو هناك- بعد أن علموا مرتبته هذه، بل إنه يقصد أنه لا يكون في الزمان الواحد اثنان لهم هذه المرتبة، فإنها لا تكون في الزمان الواحد إلا لشخص

(١) انظر على سبيل المثال في الفتوحات المكية (طبعة ٢): ج١/٤٦٧، ٤٧٢، ٥٦٢-٥٦٣، ج٢/٢٨، ٢٢٩، ج٣/١٦٠، ج٤/٢٨٥، ٣١٦، ٣٨٤، ٤٠٦-٤٠٩، ٥٤٩، ٥٥٠، ج٩/٥٠، ٦١، ٥٦٠، ج١١/١٨١، ج١٢/٣٩٣. وفي الديوان انظر ص ١١٤، ١٨٣، ١٨٥... الخ.

(٢) عنقاء مغرب ص ١٧٤

واحد.

* * *

لا تفوتنا هنا الإشارة إلى واحدة من القضايا التي طالما استخدمها مناوئو الشيخ الأكبر ضدّه، وهي أسبقيّة الختم على الصدّيق، بقوله "فشمس المغرب دون رتبة الصدّيق فعليك بالكتم، كما أنّ الصدّيق فَمَن دونه تحت لواء الختم"(١) معتقدين -دون إدراك حقيقي لمقصده- أنه كان يفضّل نفسه على أبي بكر الصدّيق كونه نال مرتبة الختمية، متغافلين عن أنه كان يقصد به الختم العام عيسى عليه السلام، وأقواله الصريحة في ذلك متواترة، ومنها أنّ "الختم فوق رتبة الصدّيق؛ إذ كان الممهِّد للطريق، الذي مشى عليه عتيق. فالختم نبويُّ المحتِد، علويُّ المشهد؛ فلهذا جعلناه فوق الصدق كما جعله الحقّ. فالآخِذ نورَه من مشكاة النبوّة أكبر ممّن أخذه من مشكاة الصدّيقيّة، فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب"(٢)، ومنها: "فكان من شرف النبيّ ﷺ أنّ ختمَ الأولياء في أمّته نبيٌّ رسولٌ مكرَّمٌ هو عيسى عليه السلام، وهو أفضل هذه الأمّة المحمديّة. وقد نبّه عليه الترمذي الحكيم في كتاب "ختم الأولياء" له، وشهد له بالفضليّة على أبي بكر الصدّيق وغيره، فإنّه وإن كان وليّا في هذه الأمّة، والملّة المحمديّة، فهو نبيّ ورسول في نفس الأمر"(٣). ومنها: "وأمّا اسمه الذي يختصّ به... هذا هو فاعلمه: "عيسى ابن مريم عليه السلام"، فهذا قد أوضحتُ لك فيه الدليل، ومهّدتُ لك السبيل، وأغلقتُ عليك بالنصّ بابَ التأويل، وعيّنتُه لك باسمه ونسبه، وسِرّه الشريف ومنصبه: "روح الله وكلمته عليه السلام" وأنّ الصدّيق الأكبر تحت لوائه، وأنّه سيّد الأولياء كما أنّ سيّدنا سيّد الأنبياء"(٤).

* * *

(١) عنقاء مغرب ص ٧٩

(٢) عنقاء مغرب ص ٨٠

(٣) الفتوحات المكية (ج١/ ٥٦٢)

(٤) عنقاء مغرب ص ١٨٤.

نشير في الأخير إلى أنّ صياغة الكتاب قد تميّزت بسمات تفرّد بها، من أهمها اعتماده على عبارات السجع السلسة وغير المتكلّفة، من أوّله إلى آخره، وهو ما لم نعهده في بقية كتبه التي اطّلعنا عليها، واستخدامه الأسلوب الروائي لتوصيل الفكرة[1]، إضافة إلى غموض عباراته وامتلائها بالمعاني الرمزية والأسرار في مقاصدها، واحتوائه على أشكال رمزية في آخره.

(١) انظر على سبيل المثال حواره مع رجل تبريز ص ٦٤ في هذا الكتاب.

تحقيق الكتاب

لمّا لم يكن لدينا سوى مخطوطة واحدة، وتاريخ نسخها متأخر وهو عام ١٢٢٠هـ، وتحقيق كتاب مثل هذا يتطلب مخطوطات قديمة يمكن الاعتماد عليها، فقد لجأت إلى الصديق الوفي الأستاذ أبرار أحمد شاهي صاحب "مؤسسة ابن عربي باكستان" الذي أعطى هذا الأمر جلّ اهتمامه، وتكرم بتوفير أربع عشرة مخطوطة له، وشرحين. وبفحص هذه المخطوطات التي عاث فيها الدهر كثيرا، استقرّ الأمر في الأخير على اختيار سبع متميّزة منها، أثمرت هذا العمل الذي بين أيدينا الآن. وهذه المخطوطات نرتّبها بحسب أهميّتها كما يلي:

١- مخطوطة برلين رقم ٣٢٦٦: خطها أندلسي جميل، كتبت عام ٥٩٧هـ، وفيها سماعات على الشيخ الأكبر، وجمل تصحيحية في الحواشي بخطّه. ولهذه الخصائص اعتبرناها النسخة الأم. تتكون من ٤٨ صفحة، وهناك نقص في موضعين مقداره ٧ صفحات.

٢- مخطوطة ضمن مجموع بخط أندلسي جيد يقترب من خطّ الشيخ الأكبر، صفحاتها المتوفرة ٢٨ صفحة، وهناك نقص في موضعين مقداره ١٦ صفحة، ونسبته ٣٦,٥% من مادة الكتاب.

٣- مخطوطة جار الله رقم ٩٨٦: تتكون من ٩ أوراق كبيرة، وليس فيها نقص، وواضح أنّ ناسخها -الذي لم يذكر اسمه- مشرقي، إلا أنه بذل جهده في رسم الكلمات لتتفق مع النسخة المنقول منها التي كانت بخط أندلسي. ووفقا لتقييم د/ عثمان يحيى فإنّ هذه النسخة كتبت في زمن الشيخ ابن العربي.

٤- مخطوطة ولي الدين رقم ١٦٤٠: تتكون هذه المخطوطة من ٦٩ صفحة، وليس فيها نقص، وخطها جميل وواضح، وهناك عناية ملموسة فيها.

٥- مخطوطة راغب باشا رقم ١٤٥٣: ذكر ناقلها أنه نسخها من نسخة كتبها الشيخ صدر الدين القونوي، وهي رواية الشيخ القونوي لهذا الكتاب، وأتمّ نسخها في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٢٩هـ، وعليها شهادة بخط الشيخ ابن العربي بتاريخ ربيع الأول سنة ٦٢٩هـ، تفيد صحة هذه الرواية عنه. وأفاد الناسخ أنه

قابل ما كتبه مع الأصل بعد الانتهاء منه. (لم يذكر الناسخ الجديد اسمه ولا تاريخ كتابته لها). تتكون هذه المخطوطة من ٤٩ صفحة، وهناك نقص في موضع واحد مقداره ٨ صفحات.

٦- مخطوطة ضمن مجموع نسخ عام ٧١٣هـ من قِبل محمد بن خسرو شاه بن توران شاه الصحاف الشرواني. وصفحاتها ٣٦ صفحة.

٧- مخطوطة فخر الدين الخراساني: نسخها فخر الدين الخراساني سنة ٨١٤هـ، وذكر أنه نقلها عن الأصل المقروء على المؤلف رضي الله عنه، وعليه خطه. وصفحاتها ١٦ صفحة وربع الصفحة، وهناك نقص بمقدار ثلث صفحة. اختلفت هذه النسخة كثيرا عن بقية المخطوطات، ولا تخفى على المدقق ملاحظة أنّ ذلك يعود لعدم استيعاب الناسخ لاختلاف رسم بعض الحروف المغربية، في النسخة التي نقل منها، عن مثيلتها المشرقية.

وبركوننا إلى هذه المجموعة المتميزة، سواء تلك التي نسخت في زمن الشيخ المؤلف، أو بعده بفترة قصيرة، والتي يتبيّن منها جميعا خضوعها للمقابلة بعد إتمام النسخ، إضافة إلى عنايتها برسم الكلمات والعناوين[1]، فإننا نستطيع الآن الاطمئنان تماما إلى ما توصلنا إليه في تحقيق هذا الكتاب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) مُيِّزت عناوين الكتاب باللون الأسود الثخين في المخطوطات الثلاث الأولى، وباللون الأحمر في الأربع التالية.

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخى الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس[١].

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي فيها.

يقول الشيخ الأكبر:

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ العَمُّ مِنْ طَيِّئٍ والخَالُ خَوْلَانِي[٢]

* * *

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئٌ بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ[٣]

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِي[٤]

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في إشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١

(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨

(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧

(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام ٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ[١]: **وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:**

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ فإذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.[٢]

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**[٣].

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن عبدون

---

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]
(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة

البجائي[1]. والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**[2].

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**[3]. والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي[4] بمسجده المعروف به، بقوس الحَنِية بأشبيلية

---

(١) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

(٢) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٤) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره، أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلى بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة،

وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره.

ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائمًا... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان** ﷺ **كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان** ﷺ **لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع**

وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه"[1]

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي[2]، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف[3] -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات[4]. وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالمِيرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن إشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ٣٠/١]

(٣) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

(٤) أنظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان

-الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبد العزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"(١).

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

رسله عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

(١) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**[1] بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**[2]، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**[3] **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"**[4].

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمّة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ

(١) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]
(٢) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]
(٣) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]
(٤) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس[1].

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري[2]. وبعد انتهاء شهر رمضان ودّعهما لزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في

(١) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٢) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والرّاجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (A:230 - 232) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر .. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣).. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ[١].

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين النوري[٢].

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه

---

(١) هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق

(٢) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠٠/٢]

عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَتُمِّ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله"**.

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه[1]، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبدالله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها.[2]

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد

(١) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

الرحمن التميمي الفاسي.[1]

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني[2]، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري[3]، أما ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي[4]. كما أنّ هناك العشرات

---

(١) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١٠٣/١، ٤٠٧/٤، ٦٥٧/١، ٣٤٦/٨]).

(٣) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغرنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٧/١]

(٤) (القونوي) (٦٠٥-٦٧٣ هـ =١٢٠٩-١٢٧٥ م) محمد بن إسحق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه. وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٣٠/٦]

من الذين شاركوا في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي[١].

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**[٢].

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل[٣] بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

له كبّسني. ففهم عنّي ما قصدت، وفهمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "**وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[1]، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ"[2].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[3]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز

---

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليّ. فألقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

(٢) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٣) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة

الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني[1]، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار[2].

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي[3] ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"[4]

متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤٦٩/٤، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٢٦/١، لابن الجزري]

(١) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ٧٢/١]

(٢) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣٨١/٩]

(٣) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٣/١-٣٨٤]

(٤) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبد السلام[1]، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحــظى بنــعمته الطائعون ويشــقى المجرم العاصي

وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(١) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

وإن شقي فـــكالام يصيبُ بها ألمؤمنين فمن دانٍ ومـــــن قاصي
وكلّهم عـــالم بالله مستنِـــد إليه: مفـــلـــسهم ورَبٌّ أوقاص

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه[1]. فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا تبسّـــمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأتـه خليّـا من دراهمـه تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم[2].

---

(١) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١/١١٤]

(٢) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه)

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي "**أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور**"[1].

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في

بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسى أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]

حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- "ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان.. "[١]

٢- "وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله"[٢].

٣- "فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح"[٣].

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"[٤].

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"[٥].

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"[٦].

---

(١) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]

(٢) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

(٣) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]

(٤) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]

(٥) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]

(٦) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أَزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أُكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"[١].

٨- "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"[٢].

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها -وأنا انظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"[٣].

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"[٤].

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمّها وجدتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"[٥].

---

(١) الفتوحات المكية [١٦١/١١]

(٢) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

(٣) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]

(٤) الفتوحات المكية [١١١/٧]

(٥) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا[١]. أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا[٢].

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٢٨٨-١٣٦٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)[٣]، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح[٤].

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا

---

(١) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩

(٢) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

(٣) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث

(٤) انظر ختم القرآن ص ٩٣

لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء[١]. ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان صديقه[٢].

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع المِلك الظاهر غازي بن المِلك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)[٣]. وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّي عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

(١) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]
(٢) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]
(٣) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل ﷺ إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة[١]. "**وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم**"[٢].

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)[٣].

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ يقول: "**فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير**".

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد

---

(١) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

(٢) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٣) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم[1].. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي[2] بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

صنعاء

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!.

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

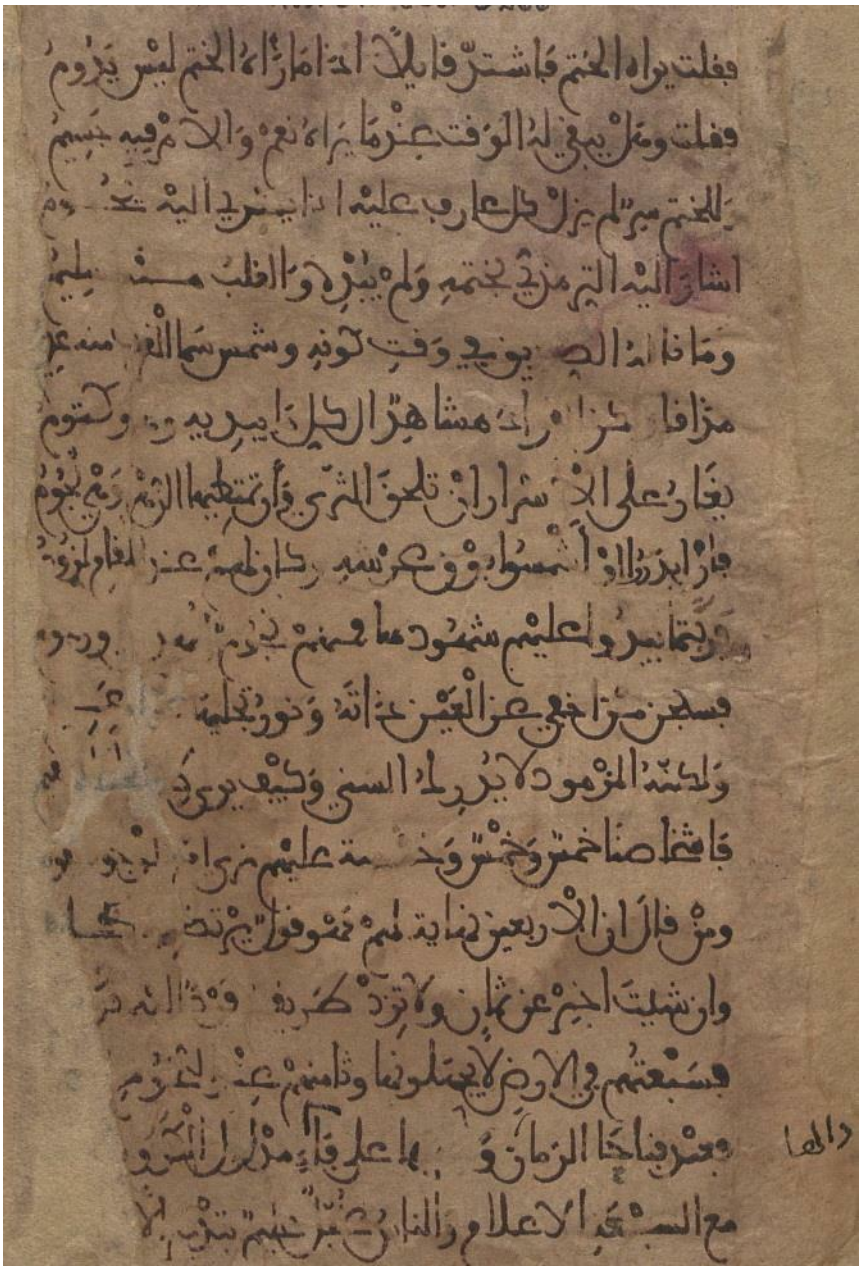

الصفحة الثانية من النسخة ب

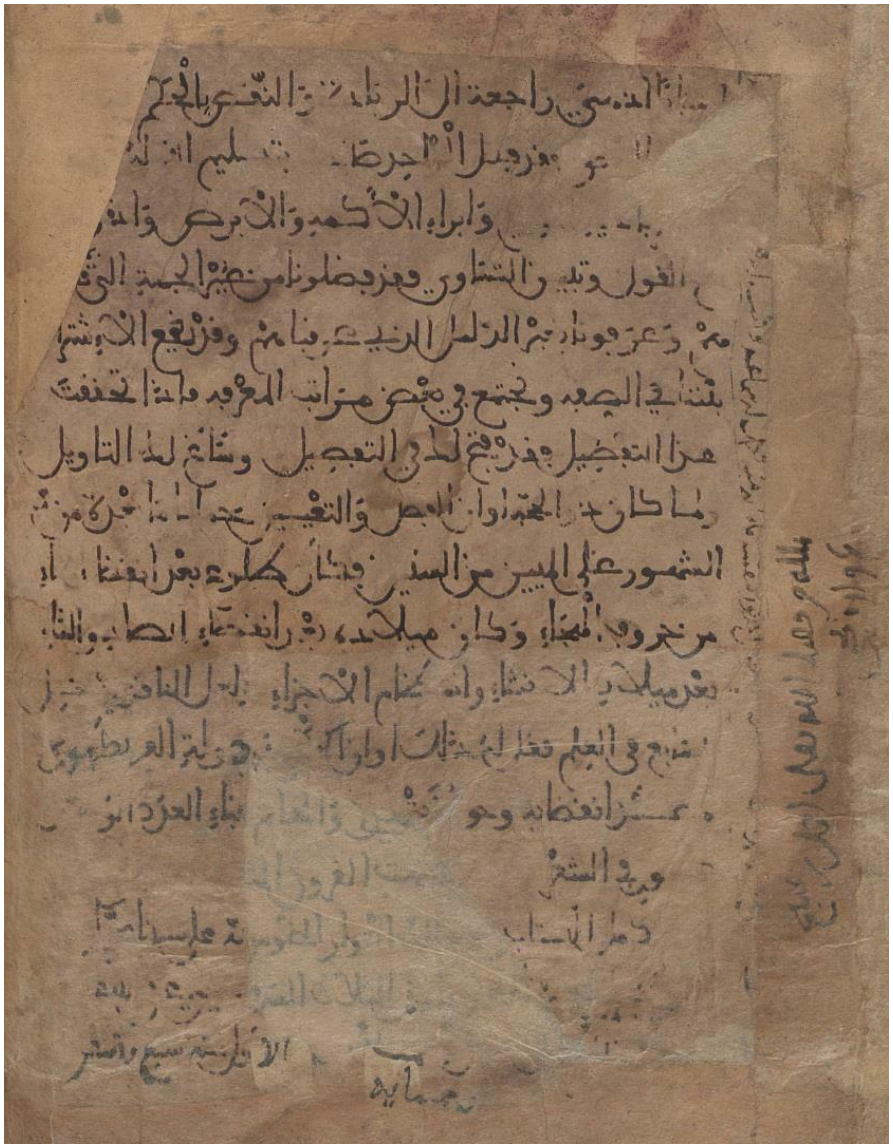

الصفحة الأخيرة من النسخة ب

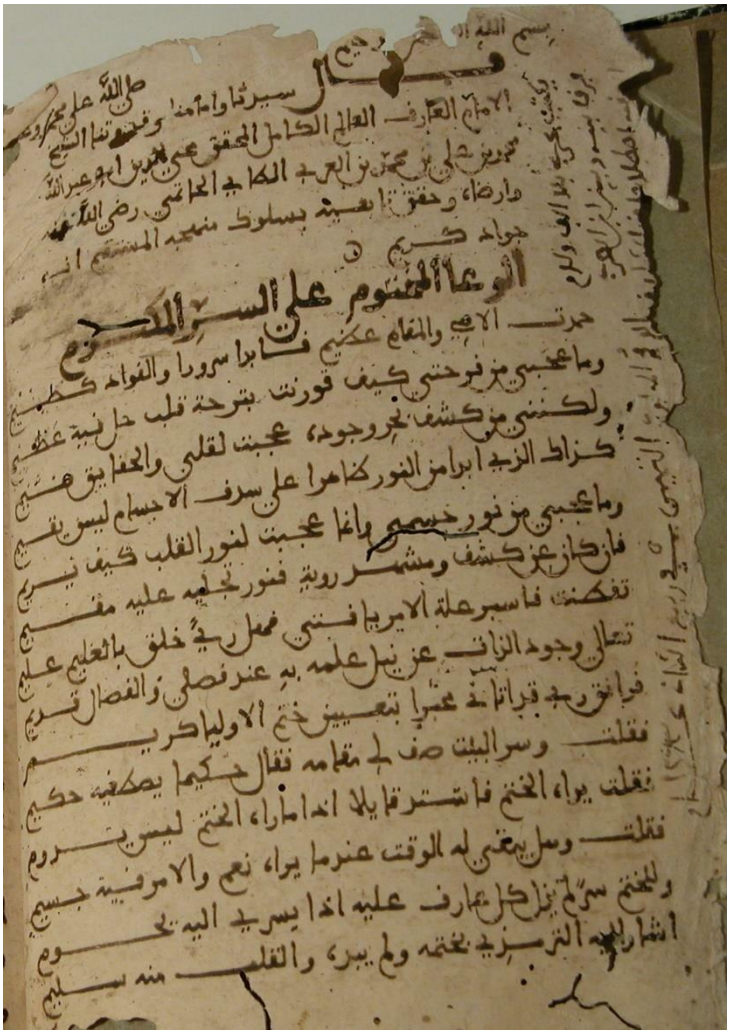

الصفحة الأولى من النسخة ع

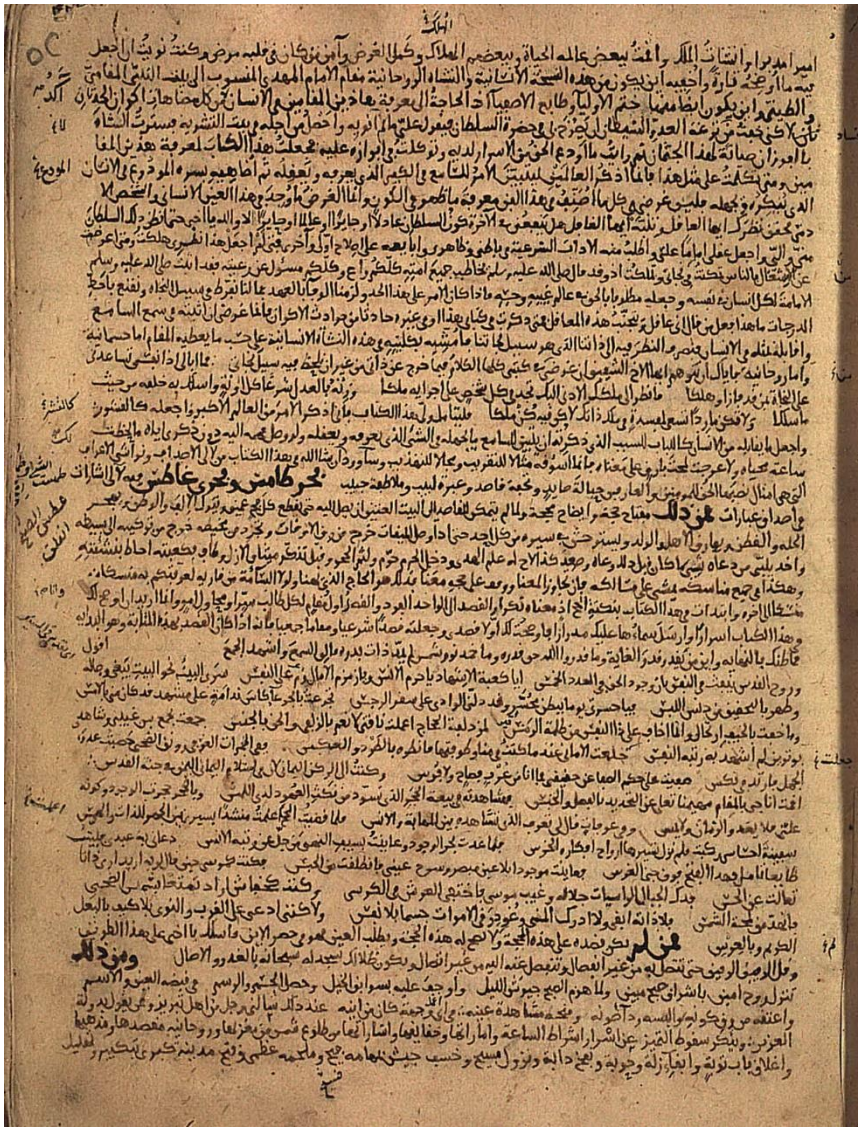

الصفحة الثانية من مخطوطة جار الله "ج"

الوعاء المختوم على السر المكتوم
حمدت الهي والمقام عظيم فابدا شروعا والفواد كظيم
وما عجبي من فرحتي كيف فوزت بترجمة قلب حل فيه عظيم
ولكنني من كشف بحر وجوده تعجبت قلبي والحقائق بهيم
كذاك الذي ابدا من النور ظاهرا على سدف الاجسام ليس يغيم
وما عجبي من نور جسمي وانما تعجبت لنور القلب كيف يزيم
فان كان عن كشف وشهد وروية فنور تجلى عليه مقيم
تفطنت فاصبر علة الامر بادني فضل ربي خالق عليم
تعالى وجود الذات عن نيل علمه به عند فصلي والفصال قديم

الشهور على المبين من الشنين فكان طلوع بعد انقضاء
الخلاص حروف الهجاء وكان ميلاده بعد انقضاء الضاد
والثاء بعد ميلاد الانشاء وانتظام الاجزاء ولعل الناقد
يدخل السابع في العلم فقل له ذلك اوان الحكم في دولة
العزيظهون وعند انقطابه وجود ختم اوليائه
عند فناء العدد الوزن المذكور في الشعر
تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

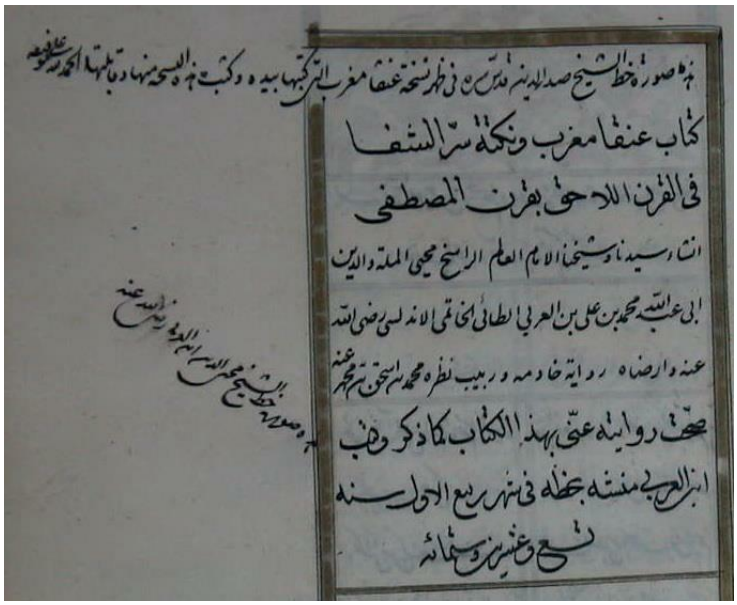
كتاب عنقا مغرب ونكتة سر الشفا
في القرن اللاحق بقرن المصطفى
انا سيدنا وشيخنا الامام العلم الراسخ محيي الملة والدين
ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الاندلسي رضي الله
عنه وارضاه رواية خادمه وربيب نظره محمد بن اسحق بن محمد عفا
صحت رواية عني بهذا الكتاب كما ذكر وهب
ابن العربي منسخه بخطه في شهر ربيع الاول سنه
تسع وعشرين وستمائه

صفحة غلاف النسخة ر

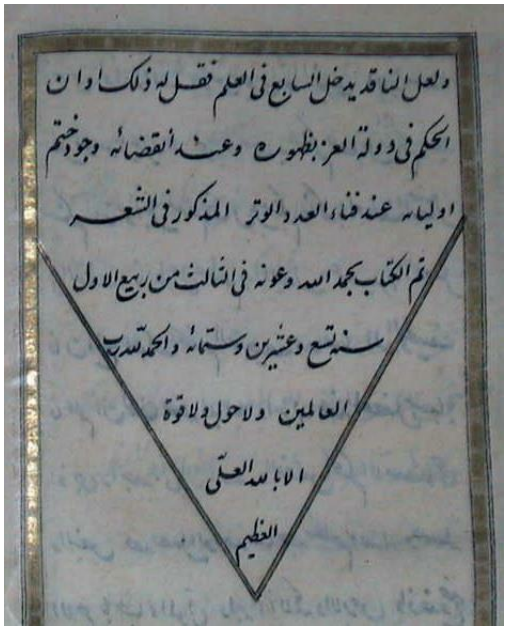
ولعل الناقد يدخل السابع في العلم فقل له ذلك وان
الحكم في دولة العز بظهور وعند انقضائه وجود ختم
اوليائه عند فناء العدد الوتر المذكور في الشعر
تم الكتاب بحمد الله وعونه في الثالث من ربيع الاول
سنه تسع وعشرين وستمائه والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم

الصفحة الأخيرة من النسخة ر

الصفحة الأولى من النسخة ش

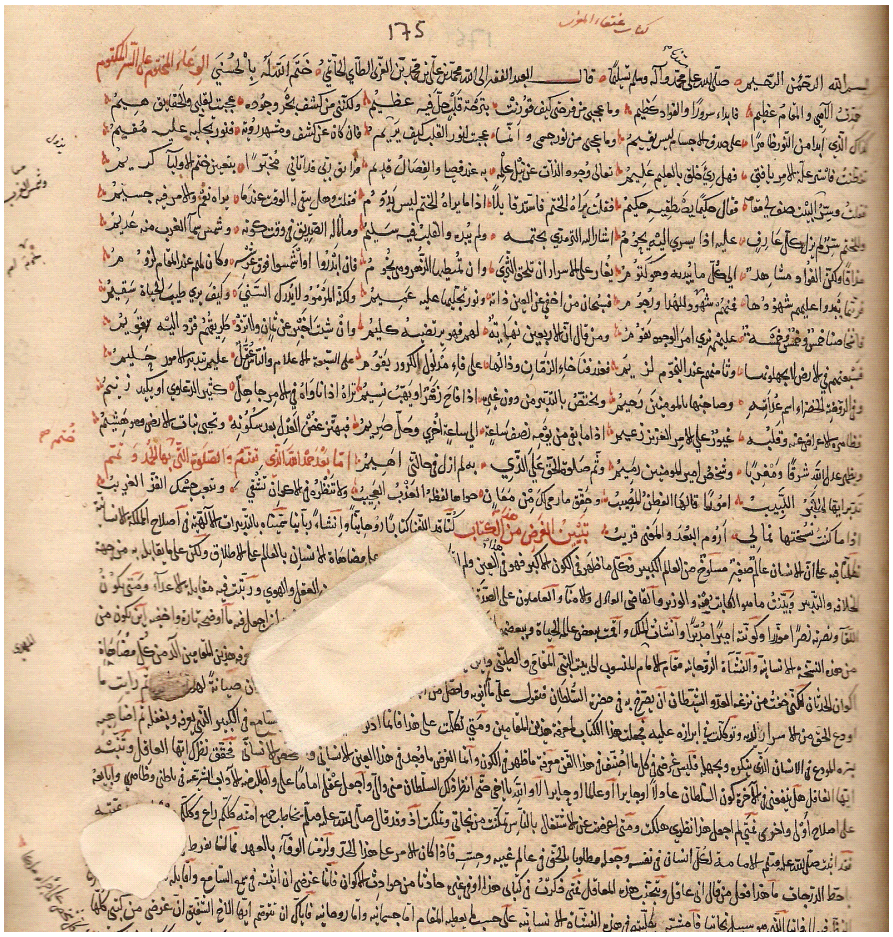

جزء من الصفحة الأولى من النسخة ف

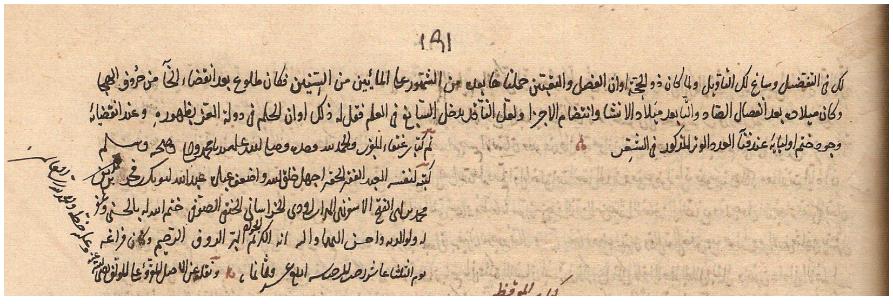

نهاية النسخة ف

عنقاء مُغْرِب
في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب[1]
ونكتة سرّ الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى

(١) ر: + هذه صورة خط الشيخ صدر الدين قدّس سرّه في ظهر نسخة عنقاء مغرب التي كتبها بيده، وكتبت هذه النسخة منها وقابلتها، والحمد لله على توفيقه. كتاب عنقاء مغرب ونكتة سر الشفاء في القرن اللاحق بقرن المصطفى، إنشاء سيدنا وشيخنا الإمام العالم الراسخ محيي الملة والدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، رضي الله عنه وأرضاه، رواية خادمه وربيب نظره، محمد بن إسحق بن محمد عنه. (صورة خط الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه): صحت روايته عنّي بهذا الكتاب كما ذكر، وكتب ابن العربي منشئه بخطه في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة.

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الوعاء المختوم على السّرّ المكتوم

حَمِـدْتُ إِلَـهِـي وَالمَـقَـامُ عَـظِـيْمُ ... فَـأَبْـدَى سُرُورًا وَالـفُـؤَادُ كَـظِـيْمُ

وَمَـا عَجَبِي مِنْ فَرْحَتِي كَيْفَ قُوْرِنَـتْ ... بِتَرْحَـةِ قَلْـبٍ حَـلَّ فِيْـهِ عَظِيْمُ

وَلَـكِـنَّـنِي مِـنْ كَشْـــفِ بَحْـرِ وُجُـودِهِ ... عَجِـبْـتُ لِـقَـلْـبِي وَالحَـقَـائِـقُ هِـيْمُ

كَـذَاكَ الَّذِي أَبْـدَى مِنَ النُّورِ ظَـاهِرًا ... عَلَى سَـدَفٍ[2] الأَجْسَـامِ لَيْسَ يُقِيمُ

وَمَـا عَجَبِي مِنْ نُورِ جِسْـــمِي وَإِنَّمَـا ... عَجِبْـتُ لِنُورِ القَلْـبِ كَيْفَ يَرِيمُ[3]

فَإِنْ كَانَ عَنْ كَشْـــفٍ وَمَشْـــهَدِ رُؤْيَةٍ ... فَـنُـورُ تَجَـلِّـيْـهِ عَـلَـيْـهِ مُـقِـيمُ

تَفَطَّنْـتَ فَـاسْـــبُرْ[4] عِلَّةَ الأَمْرِ يَا فَتَى ... فَـهَـلْ رِيْبَ خَـلْـقٌ بِالـعَـلِيمِ عَـلِيمُ!

تَعَـالَى وُجُودُ الذَّاتِ عَنْ نَيْـلِ عِلْمِـهِ ... بِهِ عِنْدَ فَصْـــلِي وَالفِصَـــالُ قَدِيمُ

---

(١) ع: + صلّى الله على محمد و.، قال سيدنا وإمامنا وقرتنا الشيخ الإمام العارف العالم الكامل المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه وأرضاه، وحقق تابعيه بسلوك منهجه المستقيم، إنه جواد كريم.

ج: + صلّى الله على محمد وآله وسلّم، قال سيّدنا الشيخ الإمام العارف العالم المحقق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي، رضي الله عنه وأرضاه، وحقّق تابعيه بسلوك منهجه المستقيم، إنه جواد كريم.

و: + وبه نستعين، قال سيّدنا وإمامنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم الكامل المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي، رضي الله عنه وأرضاه، وحقّق تابعيه بسلوك منهجه المستقيم، إنه جواد كريم.

ر: + وعليه أتوكل وبه أستعين، صلّى الله على سيّدنا محمد وآله، ربّ تمّم بكرمك.

ش: + وعليه أتوكل وبه نستعين، ربّ تمّم، قال العبد الفقير إلى الله تعالى، محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ختم الله له بالحسنى.

ف: صلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم تسليما. قال العبد الفقير إلى الله، محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ختم الله له بالحسنى.

(٢) السدف: الظلمة. ج (في الهامش)، ف: صدف.

(٣) يريم: يبرح، يغادر.

(٤) اسبُر: انظر. ف: فاستر.

فُـرَانِـقُ[1] رَبِّي قَـدْ أَتَانِي مُـخَـبِّرًا ... بِـتَـعْـيِـينِ خَـتْمِ الأَوْلِـيَـاءِ كَـرِيْمُ
فَقُلْتُ: وَسِرُّ البَيْتِ[2]؛ صِـفْ لِي مَقَامَهُ ... فَقَالَ: حَكِيْمًا يَصْـطَفِيْهِ حَكِيمُ[3]
فَقُلْتُ[4]: يَرَاهُ الخَتْمُ؟ فَاشْـتَدَّ قَائِلًا: ... إِذَا مَـا رَآهُ[5] الخَتْمُ لَيْسَ يَـدُومُ
فَقُلْـتُ: وَهَـلْ يَبْقَى لَهُ الوَقْـتُ عِنْـدَمَـا ... يَرَاهُ؟ نَعَمْ، وَالأَمْرُ فِيْـهِ جَسِـيمُ
وَلِـلْـخَـتْمِ سِرٌّ لَـمْ يَـزَلْ كُلُّ عَـارِفٍ ... عَلَيْهِ إِذَا يَسْـــــرِي إِلَيْهِ يَحُومُ[6]
أَشَـــارَ إِلَـيْـهِ الـتِّرْمِـذِيُّ بِخَـتْـمِـهِ[7] ... وَلَمْ يُبْـدِهِ وَالقَلْـبُ مِنْـهُ[8] سَـلِيمُ
وَمَـا نَالَهُ الصِّـــدِّيقُ فِي وَقْـتِ كَوْنِـهِ ... وَشَمْسُ سَمَـاءِ الغَرْبِ مِنْـهُ عَـدِيمُ
مَـذَاقًـا وَلَـكِـنَّ الـفُـؤَادَ مُشَـــاهِـدٌ ... إِلَى كُلِّ مَـا يُبْـدِيْـهِ وَهْـوَ كَـتُومُ
يَـغَـارُ عَلَى الأَسْرَارِ أَنْ تَـلْـحَقَ الثَّرَى ... وَأَنْ تَـمْـتَـطِيْهَـا الـرِّهْـرُ وَهْيَ نُجُومُ
فَإِنْ أَبْدَرُوا أَوْ أَشْمَسُـوا فَوْقَ عَرْشِـهِ ... وَكَانَ لَـهُـمْ عِـنْـدَ المَـقَـامِ لُـزُومُ
فَـرُبَّـتُـمَـا يَـبْـدُو عَلَـيْهِـمْ شُـهُـودُهَـا ... فَـمِـنْهُـمْ نُجُومٌ[9] لِلْـهُـدَى وَرُجُـومُ
فَسُـبْحَـانَ مَنْ أَخْفَى عَنِ العَيْنِ ذَاتَـهُ ... وَنُـورُ تَجَـلِّـيْهَـا عَـلَـيْـهِ عَمِـيمُ
وَلَكِنَّـهُ المَرْمُودُ[10] لَا يُـدْرِكُ السَّـنَـا ... وَكَيْفَ يَرَى طِيْبَ الحَيَاةِ سَـقِيمُ!
فَأَشْـخَاصُـنَا خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَخَمْسَـةٌ ... عَلَيْهِمْ نَرَى[11] أَمْرَ الوُجُودِ يَقُومُ
وَمَـنْ قَـالَ إِنَّ الأَرْبَـعِـينَ نِهَـايَـةٌ ... لَهُمْ، فَهُوَ قَوْلٌ يَرْتَضِـيـهِ كَلِيمُ

---

(١) الفُرانِق: (فارسيّ معرَّب): سَبُع يصيح بين يدي الأسد كأنه يُنذر الناس به، وهو هنا إشارة عن الرسول أو الوحي والإلهام.

(٢) ف (في الهامش): "وشمس الغرب" وبجانبها: "معًا" (أي يمكن الأخذ بها كذلك بدلا من: وسرّ البيت).

(٣) و: حليم.

(٤) من هنا بدأت النسخة ب فالجزء الأكبر من الصفحة الأولى مقطوع والجزء الباقي غير واضح.

(٥) ش، ف: يراه.

(٦) ش: نجوم.

(٧) يشير هنا إلى كتاب "ختم الأولياء" للحكيم الترمذي.

(٨) ف: فيه.

(٩) ف (في المتن): شهود.

(١٠) المرمود: الهالك، ومن كان بعينيه رمد.

(١١) ج، ع: ترى.

وَإِنْ شِـــئْـتَ أَخْبِرْ عَنْ ثَمَـانٍ وَلَا تَزِدْ ... طَـرِيْـقُـهُـمُ فَـرْدٌ إِلَـيْـهِ قَـوِيمُ
فَسَـــبْعَتُهُمْ فِي الأَرْضِ لَا يَجْهَلُونَهَـا ... وَثَامِـنُهُـمْ عِـنْـدَ الـنُّـجُـومِ لَـزِيمُ
فَعِنْـدَ فَنَـا حَـاءِ[1] الزَّمَـانِ وَجِيْمِهَـا[2] ... عَلَى فَـاءِ مَـدْلُولِ الكُرُورِ يَقُومُ
مَعَ[3] السَّـبْعَةِ الأَعْلَامِ وَالنَّاسُ غُفَّلٌ[4] ... عَـلِيمٌ بِـتَـدْبِيرِ الأُمُـورِ حَـلِيمُ[5]
وَفِي الرَّوْضَةِ الخَضْرَاءِ سُـــمٌّ[6] عُدَاتِـــهِ ... وَصَـــاحِـبُهَـا بِالمُؤْمِـنِـينَ رَحِـيمُ
وَيَخْـتَـصُّ بِالـتَّـدْبِـيْرِ مِـنْ دُونِ غَـيْرِهِ ... إِذَا فَـاحَ زَهْرٌ إِذْ[7] يَـهُـبُّ نَسِـيمُ
تَـرَاهُ إِذَا نَاوَاهُ فِي الأَمْـرِ جَـاهِـلٌ ... كَـثِيرُ الدَّعَـاوَى أَوْ يَـكِـيـدُ زَنِـيمُ
فَـظَـاهِـرُهُ[8] الإِعْرَاضُ عَـنْـهُ، وَقَـلْـبُـهُ ... غَـيُـورٌ عَـلَى الأَمْـرِ العَـزِيـزِ، زَعِـيمُ
إِذَا مَـا بَقَى مِنْ يَوْمِـهِ نِصْـــفُ سَـــاعَةٍ ... إِلَى سَـــاعَـةٍ أُخْرَى وَحَـلَّ صَرِيمُ
فَيَهْتَزُّ غُصْـــنُ العَـدْلِ بَعْـدَ سُـــكُونِـهِ ... وَيَحْيَا[9] نَبَاتُ الأَرْضِ وَهُوَ هَشِـــيمُ
وَيَـظْـهَـرُ عَـدْلُ اللهِ شَرْقًـا وَمَـغْـرِبًا ... وَشَخْصُ إِمَـامِ[10] المُؤْمِنِينَ رَمِيمُ
وَثُمَّ صَـــلَاةَ الحَـقِّ تَـتْرَى عَـلَى الَّذِي ... بِـهِ لَـمْ أَزَلْ فِي حَـالَـتَيَّ أَهِـيمُ

---

(١) ع، ج، و، ر، ش، ف: خاء.
(٢) ب، ع، ج، ش (في الهامش مع إشارة صح): ودالها. ف: وذالها.
(٣) ف: على.
(٤) ش، ف: عقّل.
(٥) ج: حكيم.
(٦) ف: اسم.
(٧) ر، ش، ف: أو.
(٨) ر: وظاهره.
(٩) ف: وتحيى.
(١٠) ف: أمير.

أمّا بعد حَمْدِ الله الذي تقدّم، والصلاة التي ختم بها الحمد وتمّم:

فَـدَبِّرْ[1] أَيُّهَـا الحَبْرُ اللَّبِيـبُ أُمُورًا قَـالَهَـا الفَطِنُ المُصِـيـبُ
وَحَقِّقْ مَا رَمَى لَكَ مِنْ مَعَانٍ حَوَاهَـا لَفْظُـهُ العَـذْبُ العَجِيـبُ
وَلَا تَنْظُرْهُ فِي الأَكْوَانِ تَشْـقَى وَيَتْعَب جِسْـمُكَ الفَذُّ[2] الغَرِيبُ
إِذَا مَا كُنْتُ نُسْـخَتَهَا فَمَا لِي أَرُومُ البُـعْـدَ وَالمَـعْـنَى قَـرِيـبُ

(١) ف: تدبّر.
(٢) الفذ: الفرد. و: العذب.

تبيين الغرض من هذا الكتاب

كنّا قد ألّفنا كتابا روحانيّا، وإنشاءً ربّانيّا، سمّيناه بـ"التدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة" تكلّمنا فيه على أنّ الإنسانَ عالَم صغير، مسلوخ من العالم الكبير، فكلّ ما ظهر في الكون الأكبر فهو في هذا العين الأصغر[١]، ولم أتكلّم في تلك الأوراق على مضاهاة الإنسان بالعالَم على الإطلاق، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلافة والتدبير، وبيّنتُ ما هو الكاتب منه والوزير، والقاضي العادل والأُمناء، والعاملون على الصدقات والسفراء، والسبب الذي جعل الحرب بين العقل والهوى، ورتّبتُ فيه مقابلةَ الأعداء، ومتى يكون اللقاء، ونصرتُه نصرا مؤزَّرا، وكَوَّنتُه أميرا مدبِّرا، وأنشأتُ المُلك، وأقمتُ ببعض عالمه الحياة وببعضهم الهُلك، وكمل الغرض، وآمن من كان في قلبه مرض.

وكنتُ نويتُ أن أجعلَ فيه ما أُوضحه تارة وأخفيه: أين يكون من هذه النسخة الإنسانيّة والنشأة الروحانيّة، مقامُ الإمام المهديّ، المنسوب إلى بيت النبيّ المقاميّ والطينيّ؟ وأين يكون أيضًا منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء؟ إذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين في الإنسان آكَدُ من كلّ مضاهاة أكوان الحَدَثان[٢]، لكنّي خِفتُ من نزغة العدوّ الشيطان أن يصرخ به[٣] في حضرة السلطان؛ فيقول[٤] عليّ ما لا[٥] أنويه، وأحصل من أجله في بيت التشويه. فسترتُ الشاه بالفِرزان[٦]، صيانة لهذا الجثمان.

ثمّ رأيتُ ما أَودعَ الحقُّ من الأسرار لديه، وتوكّلتُ في إبرازه عليه، فجعلتُ هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين، ومتى تكلّمتُ على[٧] هذا فإنما أذكر العالَمَين، ليتبيّن الأمرُ للسامع في (العالَم) الكبير الذي يعرفه ويعقله[٨]، ثمّ أضاهيه بسرّه المودَع في

---

(١) ف: - الأصغر.

(٢) الحدَثان: حوادث الزمان. ع: الحيوان (وفوقها علامة التغيير).

(٣) ع، ج: بي.

(٤) ع: فيتقوّل.

(٥) جميع النسخ: لم (ومصححة في ع، ج: لا).

(٦) الشاه (في الشطرنج): المِلك، والفِرزان: من قطع الشطرنج، وهو معرب فرزين، وهو بمنزلة الوزير للسلطان.

(٧) ج: + مثل.

(٨) ف: ويغفله.

الإنسان الذي ينكره ويجهله. فليس غرضي في كلّ ما أصنّف في هذا الفنّ، معرفة ما ظهر في الكون، وإنّما الغرض ما وُجِد في هذا العين الإنساني، والشخص الآدمي[1].

فحقِّقْ نظرك أيّها العاقل، وتنبّه أيّها الغافل؛ هل ينفعني في الآخرة كون السلطان عادلا أو جائرا، أو عالما أو حائرا؟ لا واللهِ يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان منّي وإليّ، وأجعل عقلي إماما عليّ، وأطلب منه الآداب الشرعيّة في باطني وظاهري، وأبايعه على إصلاح أوّلي وآخري. فمتى لم أجعلْ هذا نظري هلكتُ، ومتى أعرضتُ عن الاشتغال بالناس تمكّنتُ من نجاتي وتملّكتُ، إذ وقد قال ﷺ يخاطب جميع أمّته: «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته» فقد أثبتَ ﷺ الإمامة لكلّ إنسان في نفسه، وجعله مطلوبا بالحقّ في عالم غيبِه وحِسّه. فإذا كان الأمر على هذا الحد، ولَزِمَنا الوفاء بالعهد؛ فما لنا نفرّط في سبيل النجاة، ونقنع بأحطّ الدرجات، ما هذا فِعل مَن قال إنّي عاقل، ويتجنّب هذه المعاقل.

فمتى ذكرتُ في كتابي هذا أو في[2] غيره حادثا من حوادث الأكوان، فإنما غرضي أن أثبته في سمع السامع، وأقابله بمِثله في الإنسان، فنصرف النظرَ فيه إلى ذاتنا، الذي هو سبيل نجاتنا، فأُمشِّيه بكلّيّته في هذه النشأة الإنسانيّة على حسب ما يعطيه المقام: إمّا جسمانيّة وإمّا[3] روحانيّة. فإيّاك أن تتوهّم أيّها الأخ الشفيق أنّ غرضي من كتبي كلِّها الكلام فيما خرج عن ذاتي من غير أن نلحظ[4] فيه سبيل نجاتي.

---

(١) ف: الإنساني.

(٢) ر، ش: - في.

(٣) ر، ش: أو.

(٤) ش: يلحظ. ف: ألحظ.

فَمَا أُبَالِي إِذَا نَفْسِـــــــي تُسَـاعِدُنِي عَلَى النَّجَـاةِ بِمَنْ قَـدْ فَـازَ أَوْ هَلَكَا
فَانْظُرْ إِلَى مُلْكِكَ الأَدْنَى إِلَيْكَ تَجِدْ فِي كُلِّ شَخْصٍ عَلَى أَجْزَائِـهِ مَلِكَا
وَزِنْـهُ بِالـعَـدْلِ شَرْعًـا كُلَّ آوِنَـةٍ وَاسْـلُكْ بِهِ خَلْفَهُ مِنْ حَيْثُ مَا سَـلَكَا
وَلَا[1] تَكُنْ مَارِدًا تَسْـعَى لِمَفْسَـدَةٍ فِي مُلْكِ ذَاتِـكَ، لَكِنْ فِيْـهِ كُنْ مَلَكَا

فليتأمّل وليّي[2] هذا الكتاب، فإنّي أذكر الأمرَ من العالَم الأكبر، وأجعله كالقِشْر، وأجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب، للسبب الذي ذكرته أن يتبيّن للسامع ما يجهله في الشيء الذي يعرفه ويعقله، ولو وصل فهمُه إليه دون ذكري إيّاه، ما لحظتُ ساعةً محيّاه، ولا عرَّجتُ لمحةَ بارقٍ على معناه[3]؛ فإنما أسوقه مثالا للتقريب، ومجالا للتهذيب. وسأورد لك[4] -إن شاء الله- في هذا الكتاب من لآلئ الأصداف، ونواشئ الأعراف، التي هي أمثال نصبَها الحقُّ للمؤمنين والعارفين حِبالةَ[5] صائد، وتحفة قاصد، وعبرة لبيب، وملاطفة حبيب.

(١) ف: فلا.
(٢) ر، ش، ف: وليّ.
(٣) ع، ج، ر، ش، ف: مغناه.
(٤) ع، و: - لك.
(٥) ف: حالة.

بحرٌ طامس، وبحريٌّ غاطس
فيه لآلئ إشارات في أصداف عبارات
فمن ذلك:
مفتاح حجّة، وإيضاح محجّة

ولمّا لم يتمكن للقاصد إلى البيت العتيق، أن يصل إليه حتى يقطع كلَّ فجٍ عميق، ويترك الإلفَ[١] والوطن، ويهجر الحِلّة والعَطَن[٢]، ويفارق الأهلَ والولد، ويستوحش في سَيره من كلّ أحد، حتى إذا وصل الميقات: خرج من رِقِّ الأوقات، وتجرّد من[٣] مخيطه: خرج من تركيبه إلى بسيطه، وأخذ يلبّي مَن دعاه: نسي ما كان قبل ذلك وعاه، وصعد "كَدَا"[٤]: لاح له عَلم الهدى، ودخل الحرم: حرّم، ولثم الحَجَر وقبّل: تذكّر ميثاق الأزل، وطاف[٥] بكعبته: أحاط[٦] بنشأته. وهكذا في جميع مناسكه، يمشي على مسالكه. فإن تجاوز المغنى[٧]، ووقفَ على حجّهِ[٨] مَعنى، فذلك هو الحاج الذي[٩] يُهنّى[١٠]. ولولا السآمة من قارئه لعرّفتكم به منسكا منسكا إلى آخره. وابتدأتُ في هذا الكتاب بنكتة الحج؛ إذ معناه تكرار[١١] القصد إلى الواحد الفرد، والقصد أوّل مقامٍ لكلّ طالبِ سرٍّ، أو محاولِ أمرٍ[١٢].

وأنا أريد أن أوضحَ لك في هذا الكتاب أسرارا، وأُرسلَ سماءها عليك مدرارا،

---

(١) ف: الأب.

(٢) الحلة: المحلة؛ مكان الحلول. والعطن: مبارك الإبل، وهو بمثابة الوطن للإنسان.

(٣) ف: عن.

(٤) كَدا: الثَّنِيّة العليا، موضع قرب مكة، منه كان يدخل رسول الله ﷺ إلى مكة، فإذا أراد الخروج منها خرج من الثَّنِيّة السفلى وهي "كُدَى".

(٥) ف: وطاب.

(٦) ف: + علما.

(٧) المغنى: المنزل.

(٨) ش: حجة.

(٩) ف: - الذي.

(١٠) ب: يهنّى.

(١١) ب: كلمة "تكرار" ثابتة في الهامش بقلم الشيخ ابن العربي.

(١٢) ر: طالب سرّا ومحاول أمرا. ش: ومحاول أمر.

فأوضحتُ لك أوّلا قصدي، وجعلته قصدًا شرعيّا، ومقامًا جمعيّا؛ فإنّه إذا كان القصد بهذه المثابة، وهو البداية، فما ظنّك بالنهاية! وأين مَن يَقدر قدر الغاية؟ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1]، وما حُمِد نورُ شمسٍ لم يُمِدّ ذاتَ بدرِه، فألقِ السمعَ، واشهدِ الجمع.

أَقُولُ وَرُوحُ القُدْسِ يَنْفُثُ فِي النَّفْسِ ... بِـأَنَّ وُجُـودَ الحَـقِّ فِي الـعَـدَدِ الخَـمْـسِ
أَيَا[2] كَعْبَةَ الإِشْـهَادِ يَا حَرَمَ الأُنْسِ ... وَيَا زَمْـزَمَ الآمَـالِ زُمَّ[3] عَـلَى الـنَّـفْـسِ
سَرَى البَيْتُ نَحْوَ البَيْتِ يَبْغِي وِصَـالَهُ ... وَطُـهِّـرَ بِالـتَّـحْـقِـيـقِ مِـنْ دَنَسِ الـلَّـبْـسِ
فَيَـــا حَسْرَـتِي يَوْمًـــا بِبَطْنِ ... وَقَـدْ دَلَّنِي الوَادِي عَلَى سَـــقَرِ[5] الرِّجْسِ
تَجَرَّعْـتُ بِالجَرْعَـاءِ[6] كَأْسَ نَـدَامَـةٍ ... عَـلَى مَشْـــهَـدٍ قَـدْ كَانَ مِـنِّيَ بِالأَمْـسِ
وَمَا خِفْتُ بِالخَيْفِ[7] ارْتِحَالِي وَإِنَّمَا ... أَخَافُ عَلَى ذَا النَّفْسِ مِنْ ظُلْمَةِ الرَّمْسِ[8]
لِمُزْدَلَفِ[9] الحُجَّاجِ أَعْمَلْتُ[10] نَاقَتِي ... لِأَنْـعَـمَ بِالـزُّلْـفَـى وَأَلْـحَـقَ بِالجِـنْـسِ
جَمَعْتُ بِجَمْعٍ[11] بَيْنَ غَيْبِي وَشَاهِدِي ... بِوِتْرَيْنِ لَمْ أَشْـــهَـدْ بِـهِ رُتْبَـةَ النَّفْسِ
خَلَعْتُ الأَمَانِي عِنْدَ مَا كُنْتُ فِي مِنًى ... وَطَـوَّفْـتُـهَـا فَـانْـظُـرْهُ بِالـطَّـرْدِ وَالـعَـكْـسِ
فَفِي الجَمَرَاتِ الغُرِّ فِي رَوْنَقِ الضُّـحَى ... حَصَـــبْتُ عَدُوَّ الجَهْلِ فَارْتَدَّ فِي نَكْسِ
صَفَيْتُ عَلَى حُكْمِ الصَّفَا عَنْ حَقِيقَتِي ... فَمَـا أَنَا مِنْ عُرْبٍ فِصَـــاحٍ وَلَا فُرْسِ
رَكَنْـتُ إِلَى الرُّكْنِ اليَمَـانِي لِأَنَّ فِي ... اسْـــتِلَامِ اليَمَـانِي اليُمْنَ فِي جَنَّةِ القُدْسِ

---

(١) [الأنعام: ٩١].
(٢) ر: أنا.
(٣) زمّ: زَمّ يزم: إذا تقدّم وطلع.
(٤) محسّر: إشارة إلى وادي محسر، وهو موضع بين المزدلفة ومنى.
(٥) ر، ف: سفر.
(٦) الجرعاء: أرض أو رملة مستوية لا تنبت.
(٧) الخيف: إشارة إلى مسجد الخيف بمنى.
(٨) الرمس: القبر.
(٩) ش: بمزدلف.
(١٠) أعملتُ: أتعبتُ. ف: أعلمت.
(١١) جمع: المزدلفة.

أَقَمْتُ أُنَاجِي بِالمَقَامِ مُهَيْمِنًا ... تَعَالَى[1] عَنِ التَّحْدِيدِ بِالفَصْلِ وَالجِنْسِ

فَشَاهَدْتُهُ فِي بَيْعَةِ الحَجَرِ[2] الَّذِي ... تَسَوَّدَ[3] مِنْ نَكْثِ العُهُودِ لَدَى اللَّمْسِ

وَبِالحِجْرِ[4] حَجَّرْتُ الوُجُودَ وَكَوْنهُ ... عَلَيَّ فَلَا يَغْدُو الزَّمَانُ وَلَا يُمْسِي

وَفِي عَرَفَاتٍ قَالَ لِي تَعْرِفُ الَّذِي[5] ... تُشَاهِدُهُ بَيْنَ المَهَابَةِ وَالأُنْسِ

فَلَمَّا قَضَيْتُ الحِجَّ أَعْلَمْتُ مُنْشِدًا ... بِسَيْرِيَ بَيْنَ الجَهْرِ لِلذَّاتِ وَالهَمْسِ

سَفِينَةَ إِحْسَاسِي رَكِبْتُ فَلَمْ تَزَلْ ... تُسَيِّرُهَا أَرْوَاحُ أَفْكَارِهِ الخُرْسِ

فَلَمَّا عَدَتْ[6] بَحْرَ الوُجُودِ وَعَايَنَتْ ... بِسِيْفِ[7] النُّهَى مَنْ جَلَّ عَنْ رُتْبَةِ[8] الإِنْسِ

دَعَانِي بِهِ: عَبْدِي؛ فَلَبَّيْتُ طَائِعًا ... تَأَمَّلْ فَهَذَا الفَتْحُ فَوْقَ جَنَى الغَرْسِ

فَعَايَنْتُ مَوْجُودًا بِلَا عَيْنِ مُبْصِرٍ ... وَسُرِّحَ عَيْنِي فَانْطَلَقْتُ مِنَ الحُبْسِ

فَكُنْتُ كَمُوسَى حِيْنَ قَالَ لِرَبِّهِ: ... أُرِيدُ أَرَى ذَاتًا تَعَالَتْ عَنِ الحِسِّ

فَدَكَّ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ جَلَالُهُ ... وَغُيِّبَ مُوْسَى فَاخْتَفَى العَرْشُ فِي الكُرْسِي[9]

وَكُنْتُ كَخُفَّاشٍ أَرَادَ تَمَتُّعًا ... بِشَمْسِ الضُّحَى فَانْهَدَّ مِنْ لَمْحَةِ الشَّمْسِ

فَلَا ذَاتَهُ أَبْقَى وَلَا أَدْرَكَ المُنَى ... وَغُودِرَ فِي الأَمْوَاتِ جِسْمًا بِلَا نَفْسِ

وَلَكِنَّنِي أُدْعَى عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى ... بِلَا كَيْفَ؛ بِالْبَعْلِ الكَرِيمِ وَبِالْعِرْسِ[10]

---

(١) رسمها في ب، ع، ج: تعلى.

(٢) المقصود به الحجر الأسود.

(٣) ف: يسوّد.

(٤) الحِجر هنا هو حِجر إسماعيل.

(٥) ر: وفي عرفات قيل الذي يعرف الذي.

(٦) ع، و: غدت.

(٧) السِّيف: الساحل.

(٨) ف: زينة.

(٩) ف: العرش والكرسي.

(١٠) العِرس: العروس.

فمن لم يكن قصده على[1] هذه المحجّة، ولم[2] تصحّ[3] له هذه الحِجّة، ويطلب العين[4]؛ فهو في حصر الأين. فاسلُك يا أخي على هذا الطريق، وقل: الرفيق الرفيق، حتى تتّصلَ به من غير انفصال، وتنفصلَ عنه إليه من غير اتّصال، وتكون ظِلالك تسجد[5] له سبحانه بالغدوّ والآصال.

(١) ف: - على.
(٢) ع، ومتن ج: ولا.
(٣) ر: يصح.
(٤) ف: الأين.
(٥) ف: يسجد.

ومن ذلك:

تنزُّل روحٍ أمين، بإشراق صبحٍ مبين

ولمّا هَزم الصبحُ جيوشَ اللّيل، وأَوجفَ عليه بسوابق الخيل، وحصل الجسمُ والرسم في قبضة العين والاسم، وأَعتقه مِن رِقِّ كَوْنِه، وألبسه رداءَ صَوْنه، ومنحَه مشاهدةَ عينِه، في أيّ وُجهة كان من أينِه، عند ذلك سألني رجل من أهل تبريز، وممّن يقول بدولة العزيز، وينكر سقوط التمييز؛ عن أسرار أشراط الساعة وأماراتها، وحقائقها وإشاراتها: من طلوع شمسٍ من مغربها، وروحانيّة مقصدها ومذهبها، وإغلاق باب توبة[١]، وإبقاء زلّة وحَوْبة، ونَفْخ دابّة، ونزول مسيح، وخَسْف جيشٍ بمهامِهَ فِيْح[٢]، وملحمة عظمى، وفَتْح مدينة كبرى بتكبير[٣] وتهليل على مقتضى السنّة، لا بالمرهَفات البِيض ولا بِزُرْق الأسِنّة، وخَتْم ولاية وروضة خضراء، وسرّ نبوّة ومحجّة بيضاء، ومَن خرج من مقامه إلى مقامٍ أنزل؛ فصحّ له به الشرف الأكمل، ودجّال لا يُعْيَى، وقتيل له يموت ويحيا.

وقال لي: أريد منكم أن تبيّنوا لي: أين أسرارُ هذه الأكوان في نشأة الإنسان[٤]؟ فإنّي أريد أن أجعلك[٥] لشيطاني شهابا رصدا، و﴿أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٦].

فقلت له: وأين[٧] فتاك وقُوْتُك؟ وهل اتّخذَ في البحر سَرَبًا حُوتُك؟

فقال: لولا ما اتّخذ حوتي سربًا ما وجدتُ لك سببا، ولولا فتايَ ما حملتُ غَداي.

---

(١) ب، ش: التوبة.

(٢) المهامه: القفر من الأرض. الفيح: الواسع.

(٣) ف: بتسبيح.

(٤) هذا الموضوع سيتم شرحه في الفصول الواردة نهاية الكتاب.

(٥) ش: أجعل.

(٦) [الكهف: ٦٦].

(٧) ر، ش: أين. ف: فأين.

فقلت له: سيلحق[1] بمقامك وتتأخّر، وإذا وقع ذلك حينئذ تُقبر.

ثمّ قلت له: وهل نسيتَ الحوتَ، فارتددتَ قَصصا على أثرِك، لتعرف حقيقة خَبرِك؟

فقال: كلّ ذلك قد كان، فلقد تَعِب مَن أخذَ عِلْمَه من الأكوان.

قلت له: أَوَبشّرك الحقُّ بأنّي صاحبُ الرحمة والعِلم؛ فابْشِر بأنّك[2] صاحبُ الغلظة[3] والذم؛ لأنّي في العين وأنت في الكم. فأنت في مُلكك رئيس، وفي سجن عالم شهادتك حبيس، وأنا[4] في ملكوتي عِلْقٌ نفيس، وصاحبُ صنعة لبوس.

فقال: إنّي أتيتك قصدا، فعلّمني رُشدا.

فقلت: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟﴾[5].

قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[6].

قلت[7]: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[8].

---

(١) ش: ستلحق.
(٢) ر، ش، ف: فإنك.
(٣) ش: الغلطة.
(٤) ف: وإني.
(٥) [الكهف: ٦٧، ٦٨].
(٦) [الكهف: ٦٩].
(٧) ر، ش: قال.
(٨) [الكهف: ٧٠].

وصفُ حالٍ بعد حَلٍّ وترحال

ثمّ قلت له: يا سيّدي؛ صان الله أنوار شيبتِك، وحفِظ عليك متاع عَيبتِك[١]؛ أريد أن أعرّفك قصّتي، تكون لك سُلّمًا[٢] إلى مِنصّتي؛ عسى يقِلّ إنكارُك، ويحسن -إن وقع منك- اعتذارُك. فإنّ الذي سألتَ عنه من هذه الأسرار المصُونة[٣] عن ملاحظة الأنوار، فكيف بعالم الإنكار؛ لا يصلح في كلّ وقت إفشاؤها، ولا يصحّ بأيّ نفخٍ كان بَعْثُها وإحياؤها؛ فإنّ نبأها عظيم، وشيطانَ منكرها[٤] أليم. وإن كان بعض ما سألتني عنه، لم أُعَرِّجْ عليه ولا طلبتُه منه؛ فإنّ الطريق الذي سلكتُ عليه[٥]، والمقامَ الذي طلبتُه وانفردتُ إليه -الذي هو مقامُ فردانيّة الأحد، ونفي الكثرة والعَدد- لا يصلح معه التعريج على كون، ولا يقبل منه إلّا ما تحقِّقه عين. ولمّا لم تتعلّق بحوادث الكون هِمّتي، ولا تشوّفتْ[٦] إليها كلمتي، كان الحقّ سبحانه وجْهَتِي، ونزَّهَني عن ملاحظة جِهتي؛ فكنتُ لا أشهد أيْنًا، فكيف أُبصر كونًا!

حكمةُ تعليم من عالِمٍ حكيم

ثمّ لمّا رأيت السائلَ عن تلك[٧] الأسرار، تحرّكه دواعي الإنكار، أعرضتُ عنه إعراضَ معلّمٍ ناصح، وصرفتُ وجهي وجْهَةَ الحقِّ الذي بيده المفاتح، من جهة المقام الذي يعقله، وسددتُ البابَ الذي ينكره ويجهله، حتى يتمكّن في مقام السمع، ويتحقّقَ[٨] بحقيقةٍ من حقائق الجمع. وقمت إلى الحقّ ملبّيًا وله مناجيًا، أَعُدُّ عليّ سوابغ نِعَمِه، وأُسمِع السائلَ سرائرَ حِكمه، وكأنّي[٩] لا أقصده[١٠] بذلك تعليما، وهكذا يفعل مَن صيّره الحقُّ

---

(١) العَيبة: الصدر، والجمع: عياب. والعَيْبَةُ: وعاء من ادم يكون فيها المتاع. ج: غيبتك.

(٢) ر، ش: تكون سلّما لك.

(٣) ش (مصحفة): لمصونة.

(٤) ف: مكرها.

(٥) ف: - ولا طلبته منه؛ فإنّ الطريق الذي سلكتُ عليه.

(٦) ش: تشوّقت.

(٧) ف: هذه.

(٨) ف: وتحقّق.

(٩) ر، ش: وكأنني.

(١٠) ف: لا أقصد.

حكيما؛ فإنّ البيوت لا تؤتَى إلّا مِن أبوابها، والملوكَ لا يُدخل[1] عليها إلّا بإذن حُجّابها.

وذلك إن أبديتُ له الأسرار كفاحا، وَجَدَ قلبُه لذلك سَراحا؛ فسرح في عالم التجسيم[2] سِرُّ فكره، واستوى على قلبه سلطانُ نُكره، فصيَّر نُورَه نارًا[3]، وقرارَه بوارًا.

فالحكيم المطلَق إذا أخذ مع مَن هذه صفته في مناشدة الحقّ، وأعرض عن جميع الخلق؛ بَهَرَهُ المقام، فقطع[4] الأوهام، وغاب عن الأجسام، واستسلم أيَّ استسلام، ووقعتِ[5] النكتة في قلبه؛ فقادته إلى معرفة ذاته وربّه.

فأعرضتُ عنه لهذه الحكمة، وأنشدتُ وبُحْتُ ببعض ما وجدت؛ نُعلِّمه[6] فيه: أنّ السلوكَ بِجَذْبِ الحقّ وداعيه[7]، وبِرَّهُ سبحانه بالعبد وتَحَفِّيه[8]، فلعلّه يتنبّه ويعيه.

قَلْبِـي بِذِكْـرِكَ مَسْرُورٌ وَمَحْـزُونُ ... لَـمَّـا تَـمَـلّـكَـهُ لَـمْـحٌ وَتَـلْـوِيـنُ
فَلَوْ رَقَتْ فِي سَمَاءِ الكَشْـفِ[9] هِمَّتُهُ ... لَمَـا تَمَلّكَـهُ[10] وُجْـدٌ وَتَكوِينُ[11]
لَكِنَّهُ حَادَ عَنْ قَصْـدِ السَّـبِيلِ فَلَمْ ... يَظْفَرْ بِـهِ، فَهُوَ بَيْنَ الخَلْقِ مِسْـكِينُ
حَتَّى دَعَتْـهُ مِنَ الأَشْـوَاقِ دَاعِيَـةٌ ... أَضْحَى بِهَـا وَهُـوَ مَـغْـبُـوطٌ وَمَـفْـتُـونُ
وَأَبْـرَقَـتْ فِي نَـوَاحِي الجَـوِّ بَارِقَـةٌ ... هَمَـتْ لَهَـا نَحْوَ قَلْبِي سُحْبُـهُ الجُونُ

---

(١) ر، ش: تدخل.
(٢) ر: التجسّم.
(٣) و: نورا.
(٤) ف: قطع.
(٥) ش: ووقفت.
(٦) ش: بعلمه.
(٧) ف: ودواعيه.
(٨) ش: ويخفيه.
(٩) ف: الكون.
(١٠) ف: تمكنه.
(١١) ر: وتلوين. ف: وتمكين.

فَالسُّحْبُ[1] سَارِيَةٌ، وَالرِّيْحُ ذَارِيَةٌ وَالبَرْقُ مُخْتَطِفٌ، وَالمَاءُ مَسْنُونُ[2]
وأَخْرَجَتْ كُلَّ مَا تَحْوِيهِ مِنْ حَسَنٍ أَرْضُ الجُسُومِ، وفَاحَ[3] الهِنْدُ والصِّينُ

فلمّا سمع السائلُ وَصْفَ حالتِه، وسجنتُ[4] بدرَ سِرّه[5] في دارة هالتِه، وتنبّه لما أُخْفي فيه، وأبرزتُ له نبذةً من معانيه، ورأيته[6] قد أصغى إليّ بكلّيّته، وخرج عن ملاحظة نفسيّته[7]؛ صرفتُ وجهي إليه وهو فانٍ فيما أوردتُه، متعطِّشٌ[8] للزيادة ممّا أنشدتُه، وطلب منّي الزيادة بحالِه فزِدْتُه.

فَمَا تَرَى فَوْقَ أَرْضِ الجِسْمِ مَرْقَبَةً[9] إِلّا وَفِيْهَا[10] مِنَ النُّوَّارِ[11] تَزْيِينُ
فَكُلّ مَا لَاحَ فِي الأَجْسَامِ مِنْ بِدَعٍ وَفِي السَّرَائِرِ مَعْلُومٌ وَمَوْزُونُ
وَالقَلْبُ يَلْتَذُّ فِي تَقْلِيبِ مَشْهَدِهِ بِكُلِّ وَجْهٍ مِنَ التَّزْيِينِ ضِنِّينُ
وَالجِسْمُ فُلْكٌ بِبَحْرِ الجُودِ تُزْعِجُهُ[12] رِيْحٌ مِنَ الغَرْبِ بِالأَسْرَارِ مَشْحُونُ
وَرَاكِبُ الفُلْكِ مَا دَامَتْ تُسَيِّرُهُ رِيْحُ الشَّرِيعَةِ، مَحْفُوظٌ وَمَيْمُونُ
أَلْقَى الرَّئِيسُ إِلَى التَّوْحِيدِ مَقْدِمَهُ وَفِيهِ لِلْمَلَأِ العُلْوِيِّ تَأْمِينُ
فَلَوْ تَرَاهُ وَرِيْحُ الشَّوْقِ تُزْعِجُهُ[13] يَجْرِي، وَمَا فِيهِ تَحْرِيكٌ وَتَسْكِينُ

---

(١) ف: والسحب.
(٢) ف (تعريف فوق السطر): مسنون: مصبوب.
(٣) فاح: اتّسع، فاحت الريح الطيبة: سطعت وأرِجَتْ. والفيح: السعة والانتشار، وخصب الربيع في سَعَة البلاد.
(٤) ف: وسحنت.
(٥) ف: سرّ.
(٦) ر، ش: ورأيت.
(٧) ف: نفيسيّته.
(٨) ر: ومتعطش.
(٩) المرقبة: المنظرة، وكل ما ارتفع من الأرض. ج، ش (معدلة): مرتبة.
(١٠) ر: وفيه.
(١١) النوار: الزهر.
(١٢) ر: يزعجه.
(١٣) ر: يزعجه.

إِنَّ الأَوَائِلَ[1] فِي الإِنْسَانِ مُوْدَعَةٌ ... نُورٌ وَنَارٌ وَطِينٌ فِيهِ مَسْنُونُ

وَأُودِعَ الوَصْلُ مَا بَيْنِي عَلَى كَثَبٍ[2] ... وَبَيْنَ رَبِّيَ؛ مَفْرُوضٌ وَمَسْنُونُ[3]

فَالسِّرُّ بِاللهِ مِنْ خَلْقِي وَمِنْ خُلُقِي ... إِذَا تَحَقَّقْتَ، مَوْصُولٌ وَمَمْنُونُ

يَقُولُ إِنِّيَ قَلْبُ الحَقِّ، فَاعْتَبِرُوا ... فِي أَنَّ قَلْبَ كِتَابِ اللهِ يَاسِينُ

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَتَى مِنْ قَبْلِ نَفْخَتِهِ ... عَلَيَّ مِنْ دَهْرِهِ فِي نَشْأَتِي حِيْنُ

لَا يَعْرِفُ المَلَكُ المَعْصُومُ مَا سَبَبِي ... وَلَا اللَّعِينُ الَّذِي يُنْكِيهِ تِنِّينُ[4]

لَمَّا تَسَتَّرْتُ عَنْ صِلْصَالِ مَمْلَكَتِي ... أَخْفَانِي عَنْ عِلْمِهِ فِي عَيْنِهِ[5] الطِّينُ

فَكَانَ يَحْجُبُهُ عَنِّي وَعَنْ صِفَتِي ... غَيْمُ العَمَى وَأَنَا فِي الغَيْبِ مَخْزُونُ

فَعِنْدَمَا قُمْتُ فِيهِ صَارَ مُفْتَخِرًا ... يَمْشِي الهُوَيْنَى وَفِي أَعْطَافِهِ[6] لِيْنُ

لَمَّا سَرَى القَلْبُ لِلْأَعْلَى وَجَازَ عَلَى ... عَدْنٍ، وَغَازَلَهُ حُوْرٌ بِهَا عِيْنُ

غَضَّ الجُفُونَ ولَمْ يُثْنِ العِنَانَ[7] لَهَا ... لَمَّا مَضَى عَنْ هَوَاهُ القَرْضُ[8] وَالدَّيْنُ

فَعِنْدَمَا قَامَ فَوْقَ العَرْشِ بَايَعَهُ ... اللَّوْحُ وَالقَلَمُ العَلَّامُ وَالنُّونُ

فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ أَخْفَى حَقِيْقَتَهُ ... لَهُ فُوَيْقَ اسْتِوَاءِ الحَقِّ تَمْكِينُ

فَإِنْ تَجَلَّى إِلَى كَوْنٍ بِحِكْمَتِهِ ... لَهُ عَلَى ظَهْرِ ذَاكَ الكَوْنِ تَعْيِينُ

فَلَا يَزَالُ لِمَزْجِ[9] المُلْقِيَاتِ بِهِ ... يَقُولُ لِلْكَائِنَاتِ فِي الوَرَى كُونُوا

فَكُلُّ قَلْبٍ سَهَا عَنْ سِرِّ حِكْمَتِهِ ... فِي كُلِّ كَوْنٍ فَذَاكَ القَلْبُ مَغْبُونُ

---

(١) الأوائل: العناصر.

(٢) ب (شرح معنى كثب): قُرْب.

(٣) مسنون: من السنّة.

(٤) ينكيه: يهزمه. والتنين: هنا نجم من نجوم السماء، وهنا يقصد الشهب.

(٥) ر، ش: غيبه.

(٦) أعطافه: جوانبه. ش: أعطائه.

(٧) ش: العيان.

(٨) و، ش، ف: الفرض.

(٩) ف: المزح (أو) المرخ.

فَـاعْـلَمْ بِـأَنَّـكَ لَا تَـدْرِي الإِلَهَ إِذَا مَـا لَمْ يَكُنْ فِيْـكَ يَرْمُوكٌ وَصِـفِّينُ[1]
فَـاعْرِفْ إِلَهَـكَ مِنْ قَبْـلِ المَمَـاتِ فَـإِنْ تَمُـتْ فَـأَنْتَ عَلَى التَّقْلِيـدِ مَسْـجُونُ
وَإِنْ تَجَلَّيْـتَ فِي شَرْقِيِّ مَشْـهَـدِهِ عِـلْـمًـا، تَـنَزَّهَ فِـيْـكَ الـعَـالِ وَالدُّونُ
وَلَاحَ فِي كُلِّ مَـا تُخْفِي وَتُظْهِرُهُ[2] مِـنَ الـتَّـكَالِـيـفِ تَـقْـبِـيحٌ وَتَحْسِـينُ
فَـافْهَمْ -فَـدَيْتُـكَ- سِرَّ اللهِ فِيْـكَ وَلَا تُظْهِرْهُ؛ فَهُوَ عَنِ الأَغْيَـارِ مَكْنُونُ
وَغَرْ عَلَيْهِ وَصُـنْهُ مَا حَيِيتَ[3] بِهِ فالسِّرُّ مَيْتٌ بِقَلْبِ الحُـرِّ مَدْفُـونُ

فلمّا سمع منتهى القلوب، ووقف على شرف الغيوب، ورأى ما حوَته هذه المملكة الإنسانيّة، من الصفات الربّانيّة والأسرار الروحانيّة، جثا على ركبته[4] وانسلخ عن ظُلمته، وقال: إنّي[5] أكتم السّرَّ فأوضِح الأمر؛ فقد زال النكران، وطُرد الشيطان بعناية: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[6]، فَصِفِ[7] الخبَر فإنّي أُسلِّم، وعلّمني فإنّي أتعلّم.

قلت؛ فلم أزل بهذا المشهد السَّنيّ، والمقام العليّ، أغدو وأروح، في غَبُوق وصَبوح[8]، إلى أن تمكّن الأمرُ لديّ، وحصلتِ المفاتيح الثواني بين يديّ.

فلمّا اتّصفتُ بهذا التحصيل، وهيّأني الحقُّ للتقديم، ورشّحني[9] للتفصيل، علمتُ أنّه تعالى يريد رجوعي إلى عالم الشهادة، فقبِلته على شرط الإبقاء الحالي والزيادة، إذ لا

(١) يرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصبّ في نهر الأردن، ومنه يوم اليرموك؛ كانت به وقعة عظيمة بين المسلمين والروم في زمن عمر بن الخطاب. وصفّين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، كانت فيه حرب بين عليّ عليه السلام وبين معاوية.
(٢) ش: ويظهره.
(٣) ف: بين: ما جُبِلتَ، و: ما جُبِنْتَ.
(٤) ش، ف: ركبتيه.
(٥) ع، ومتن ج: أنا.
(٦) [الحجر: ٤٢].
(٧) ع، ج: وصف.
(٨) الغَبوق والصبوح: شرب العشي والصباح.
(٩) ب (شرح معناها بجانبها): وقدّمني.

دليل قاطع بوجود نهاية، ولا تحقُّق لأحد بغاية؛ إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1]. فحصل للمتّصف بهذا المقام نفوذُ إرادته في مُلكه، وزيادة ما لم تتّصف الهمّة بدركه.

فنفوذ إرادته: في قوله[2]: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[3] لكن بشرط الوفاء بعهده. والزيادة: في تتميم الولاية بقوله سبحانه: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾.

فعند انصرافي من غير مفارقة الرفيق، إلى عالم الترقيع[4] والتلفيق، تلقّتني حوادث الأكوان في الطريق، فعند ذلك عرفتُ من الحادثات[5] الآنيّة والآتية[6] ما شهِدتُه، وعلمتُ من الكائنات العلويّة والسفليّة ما وَجدتُه، وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هُلكي وافتراق مُلكي في تلك الرجعة المشهديّة، بتلك الصفة الأحديّة[7].

---

(١) [ق: ٣٥].

(٢) ج: العبارة: "في مُلكه، وزيادة ما لم تتّصف الهمّة بدركه. فنفوذ إرادته: في قوله" ثابتة في الهامش بقلم يقرب من قلم الشيخ ابن العربي.

(٣) [المائدة: ٥٢].

(٤) ف: الترفيع.

(٥) ع: الحوادث.

(٦) ش: الآينة والآنية.

(٧) ب (في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي): (قرأه بين) يدي، محمد بن حسن المقدسي عليّ.

ومن ذلك:

هدهدٌ أمين، جاء بنبأٍ يقين،

وقد تجسَّد بثلاثةِ أنوار، وأغطيةِ أسرار[١]

وممّن سلّم عليّ من أُفقه، وأظهر لي بعض خُلقه؛ كوكب الأفول في رداء المِقه[٢]، وقمرُه[٣] بازغا في حلّة الهداية المشرقة. فأعطى كلُّ نور حقيقتَه، وأوضح لنا طريقتَه. ثمّ تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر الذي يجلو السُّدَف، وينير الغُرَف، ويزيل الكُلَف، وهو التجلّي المثالي، والنور الإرسالي، فسلَّم[٤] ثمّ أفَل في مغرب المعمّى، حتى يصل الأجلُ المسمّى. فإذا دنا الأجلُ واقترب؛ طلع هاديا من حيث غَرَب. وهذا هو شمس التوجيه، ومقام التنزيه؛ بأفوله يزول الإشراك، وتنحلُّ عُقَد[٥] الأشراك؛ فيفلت صيدُها، ويرتفع كيدُها.

وهذا الأفول كلّه على قسمين، لذي عينين: فإن جعل أفولَها في قلبه، فهو على نور من ربّه في عالم غيبِه، فبقي له نور تربه[٦]، ويكون له نور على نور، وسرور واردٌ على سرور. وإن أظلَم المحلُّ الأضوأ عند أُفولها، فهو معرّى من صفات مفيلها[٧]، قد غرق في بحر الذات الأقدسيّة، متجرّدا عن أثواب صفاتها المعنويّة. فانظر إلى هذا السّرّ السَّنِيّ ما أعجبه، وإلى هذا الذوق الشهيّ ما أعذبه!

وبقيتُ مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسي[٨]، أناجيه أعوامًا، وليالي قمريّة وأيّامًا، وقد أوضح الله لنا العلامة، بأنّه خاتم الإمامة، أعني الإمامة[٩] المحمّديّة الجزئيّة،

---

(١) انظر قصة سيّدنا إبراهيم وردّ فعله تجاه بروز وأفول كلّ من الكوكب والقمر والشمس، (الآيات ٧٥-٧٩ في سورة الأنعام). ر: وأسرار.

(٢) ب، ج (شرح معناها بجانبها): المحبّة.

(٣) ع، و: وكوكبه.

(٤) ف: وسلّم.

(٥) ع، ج: عقدة.

(٦) ج: قربه.

(٧) مفيل: مسرف، مبذّر. امرأة مُفيل: المرأة ترضع وهي حامل. ج، ش، ف: مقيلها.

(٨) ف: النور المشمس في مقامه الأقدس.

(٩) ب: تعبير "أعني الإمامة" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

لا الإمامة المطلَقة الكلّيّة. فمَن فهِم فليعلم، ومَن جهِل فليقرع الباب وليلزم، ما دام هذا النور ثابتا في أُفْقِه، قبل أفوله في حَقِّه. فتحقّقتُ ما لديه، وعلمتُ ما جعل الحقُّ من الأسرار في يديه.

ومن ذلك:

رحيقٌ مختومٌ، مزاجهُ تسنيمٌ

إلى أن دخل عام خمسة وتسعين ونصف اليوم، وانجلى عن الشمس ظلام الغيم، وأنا على حالتي[1] في رجوعي المذكور، بعَلَمِي المشهور وعِلمي المستور، في غلائل النور. وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوما، وكان مزاجه تسنيما؛ لأنّه تابِع متبوع، وسامِع مسموع، وستأتي الإشارة إليه مِن بَعد، ويكون له الوعيد والوعد.

فلمّا دخل العام المذكور، ومضت منه ثلاثة شهور، تلقّاني -عند فراقي لهذه الشمس المغربيّة، وتركي لها في العِصابة اليثربيّة- الختمُ برحيقه، وأَوضح لي التسنيمُ مزاجَ طريقه. فرأيتُ ختم أولياءِ اللهِ الحقّ، في مقعد الإمامة الإحاطيّة والصدق. فكشف لي عن سرّ محتَدِه، وأُمِرتُ بتقبيل يده. ورأيته متدلّيا على الصدّيق والفاروق، متدانيا من الصادق المصدوق، محاذيا له من جهة الأُذن، قد ألقى السمع لتلقّي الإذن، ولواءُ تَقدُّمِه منشور، وخاتَمَاه[2] نور على نور. فكان له في ذلك الجمع الظهور، ومَن عداه فيه كلابسِ ثَوْبَيْ زور. والشمس البيتيّة قد قَبّلتْ يدَه مثلي، ولحَظْتُها، فقال الختم: هي من أهلي.

ثمّ نازعني الحديث، وتغنّينا[3] بالقديم والحديث[4] -والساقي يحثّ المُدامة، ويبدأ بساق عرش الإمامة-، وهو ينعطف عليَّ عطفة نشوان، ويغازلني مغازلة هيمان، ويقول: رَدِّني بِرِداء الكتم؛ فإنّي أنا الختم؛ لا وليَّ بعدي ولا حامل لعهدي؛ بفقدي تذهب الدوَل، وتلتحق[5] الأخريات بالأُوَل.

وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْـــأَلْ عَنِ الخَبَرِ[6]

---

(١) ف: حاله.

(٢) ع: وخاتمه.

(٣) ش، ف: وتعنينا.

(٤) ر: وبالحديث.

(٥) ر، ش: ويلحق.

(٦) هذا البيت لابن المُعتَز [٢٤٧ -٢٩٦ هـ / ٨٦١ -٩٠٨ م]: ولد في بغداد، وأولع بالأدب، كان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.

ولمّا تناجتِ القلوبُ بأسرارها، وطلعتْ شموس الغيوب من سماء أنوارها، وأخذ المجلس حدَّه، ودخل أبو العبّاس وصاحبه[1] عنده؛ انصرفتُ متحقِّقا بما عرفتُ، ولم تبق نكتةٌ نادرةٌ إلّا على باب حضرتي واردة وصادرة، ولولا عهد الغيرة ما أُخِذ، ودخيل الإفشاء الذي نُبِذ، لأبرزناه لكم في حُلّتِه وبنيته، ولكن سأجعله لكم وراء كِلّتِه[2] بحليته[3]؛ فمن اجترأ ورفع سِتره، رأى سِرّه.

وهكذا أفعله في شمس غربِنا، أُظهِرها لكم من وراء قلبِنا، في حجاب غيبِنا. فمن كان ذا كشف عُلوي، وعزم قوي، شَقَّ عن قلبي حتى يرى فيه شمسَ ربّي: فَمَن امتطى عتيق الإفشاء طُلِبَ ولُحِق، ومَن نزل عن مَتْنِه إلى ذلول الكتم نجا والتحق، إلّا إن كان كما أفعله وفَعله مَن قبلي مِن[4] خفيّ رَمْز، ودَرْج معنى في معمّى ولغْز.

(١) العبّاس: الأَسَد الذي تهرب منه الأُسْد، وبه سميّ الرجل عبَّاسا. أبو العباس: كنية الخضر. وصاحبه هو إلياس. وكان الشيخ قد أشار إليه في الفتوحات المكية (١/ ٥٦٠) بقوله عن أسرار الاشتراك بين الشريعتين: "... وهذا مقام ختم الأولياء. ومن رجاله اليوم خضر وإلياس".

(٢) ج: كلمته.

(٣) ر: فجليته.

(٤) "من" من ج فقط.

ومن ذلك البحر المتقدّم المذكور،
إرخاءُ الستور على البدور

ولمّا دخل شهرُ ميلاد النبيّ محمد ﷺ، بَعث إليّ سبحانه رسولَ الإلهام، وهو الوحي الذي أبقاه علينا، والخطابُ الذي جعل منه إلينا، ثمّ أَردفه بمبشّرة ساطعة، في روضة يانعة، يأمرني فيها بوضع هذا الكتاب المكنون، والسّرّ المصون المخزون، وسمّاه لي بـ "كتاب الكشف والكتم، في معرفة الخليفة والختم". فراجعتُ الملَك في هذه العلامة، فقال: أيّها الفتى؛ مه! ثمّ عاد إليّ وما رحل، وفَرَش المحلّ الأقدس ونزل، وقال: الحضرةُ قد وَسَمَتْه بكتاب: "سدرة المنتهى وسرّ الأنبياء في معرفة الخليفة وختم الأولياء"، فقلت: إنّي لأجد في نفسي لهذه السِّمة نكتة، فلا تعجل عليّ ولا تأخذني[1] بغتة. فقال: إنّي أستحي، فقلت: ربّي الذي يميت ويحيي.

فلمّا كان يوم الجمعة، والخطيب على أعوادِه، يدعو قلوبَ أولياءِ الله إليه وعِباده، إذ وجدتُ بَرْدَ كفِّ الجذبِ من حضرة القُرب، فتلقّيتُ للغفلة الكلمات، وتوفّرتْ دواعي القلب لما يرِد عليه من السمات. فإذا الخِطاب الأنفَس، من المقام الأقدس: هل تقنع أيّها الخطيب المُغْرِب، والمنتقِد المعجب، بـ"عنقاء مُغْرِب في معرفة[2] ختم الأولياء وشمس المغرب، ونكتة سرّ الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى"!

---

(١) ر: تأخذ.

(٢) ع، و: - في معرفة.

وصل[1]

وهذه الإشاراتُ كلّها راجعةٌ إلى النسخة الصغرى لا إلى النسخة الكبرى. فقد بيّنتُ لك آنفا أنّه لا فائدة في معرفة[2] ما خرج عن ذاتك، إلّا أن يتعلّق به سبيلُ نجاتك.

فشمس المغرب: ما طلع في عالم غيبِك من أنوار العلوم، وتجلّى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم.

كما أنّ الختم: ما خُتِم به على مقامك عند منتهى مُقامك. وكذلك[3] إذا كنت في زمانك الخاص بك بين إخوانك على ما[4]كان عليه مَن تَقدّم من صحابة النبيّ مِن العمل السَّنِيّ، والتجلّي العلي، فقد لَحِق زمانُك بزمانهم[5]، وصرتَ من جملة أقرانهم.

---

(١) ف: - وصل.

(٢) ف: معرفتك.

(٣) ف: ولذلك.

(٤) ف: من.

(٥) ر، ش: زمانهم.

ومن ذلك:
رَفْعُ سِتْر، ومجاهَدةُ بِكْر

ولمّا نصّ ما ذكرتُه، وردَ عليّ بما سطّرتُه، قال: هل رأيتَ يا محمد هذه الإشارة، في تأخُّر الوزارة[١] عن الأمير في وقت الإمارة؛ لولا خلافة الصدّيق، لرجع الناس عن الطريق، لِعدم الكشف ومعرفة الصرف، وهل الخليفة إلّا بعد ثبوت المستخلِف، ولهذا توقّفَ المجادِل المتعسِّف! قل له يا محمد: هيهات يا إنسان؛ ما لا بدّ من كَوْنِه، فكأنّه قد كان وكان، لكنّه غير موجود في عالم التغيير[٢] والحدْثان، وإنّما الحكمةُ أخّرَتْه لِسرّ أضمرَتْه، سيظهر ذلك السّرُّ في أوانه، وحلول زمانه.

فشمس المغرب دون رتبة الصدّيق فعليك[٣] بالكتم، كما أنّ الصدّيق فَمَن[٤] دونه تحت لواء الختم. وذلك أنّ أنوار الغيوب الساطعة في القلوب، التي كنينا عنها، قد ينالها مَن ليس بصدّيق أكبر، ولا له ذلك المقام الأخطر[٥]، بل قد ينالها[٦] الممكور به المستدرَج المغبون، وسرّ هذا في قوله تعالى[٧]: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٨]. والصدّيقيّة لا ينالها إلّا أهل الولاية، ومَن كان له عند الله أزلًا[٩] سابق عناية، وهي السبيل في نجاة مَن اتّصف بها، وتمذهب بمذهبها. فلهذا جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها[١٠]، كما أنّ الختم فوق رتبة الصدّيق؛ إذ كان الممهِّد للطريق، الذي مشى عليه عتيق. فالختم نبويٌّ المحتِد، علويٌّ المشهد؛ فلهذا جعلناه فوق الصدق[١١] كما

---

(١) أي تأخر مرتبة الوزارة عن مرتبة الأمير.
(٢) ج: التغيّر.
(٣) و: فعليكم.
(٤) ج: ومن.
(٥) متن (ع): الأزهر. ج: الأخطر الأزهر.
(٦) ف: - مَن ليس بصدّيق أكبر، ولا له ذلك المقام الأخطر، بل قد ينالها.
(٧) ع، ج، ر، ش: - تعالى.
(٨) [الأعراف: ١٨٢].
(٩) ف: - أزلا.
(١٠) ف: والنهار كونها.
(١١) ش: الصديق.

جعله الحقّ. فالآخِذ نورَه من مشكاة النبوّة أكبر ممّن أخذه من مشكاة الصدّيقيّة، فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب.

ولمّا صحّ أنّ الختم مقدَّم الجماعة، يوم قيام[1] الساعة، ثبت أنّ له حشرين، وأنّه صاحب الختمين، ويشركه ذو[2] الأجنحة في حشريه، وينفرد الختم بخاتميه.

وذو الأجنحة في الإنسان: مَن غلبتْ عليه الروحانيّة، والتحقَ بتطهير[3] نفسه بالرتبة الملكيّة. ولا دفاع عندنا في هذا المقام ولا نزاع، وعلى قدر ارتقائه فيها يكون مع صاحب مثنى أو ثلاث أو رباع. فإن كان أمينَ الأرواح؛ فسيكون له[4] ستمائة جناح، ولا حرج عليه في ذلك ولا جُناح.

وإنما سمّيناه خاتما، وجعلناه على الأولياء حاكما؛ لأنّه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمنى -محلِّ المُلك الأسنى- خاتَم مثاليّ جسمانيّ، وفي يده اليسرى -محلِّ الإمام الأسرى- خاتَم نَزاليّ روحانيّ. وقد انتشر باليمين في زمرة أهل التعيين، وقد انتشر باليسار مع أهل التمكين. فقد[5] خُصِّص بعِلمين، وخوطب باسمين. فله الترؤُّس في الحافرة[6]، والتقدّم في ولاية الآخرة. فتفطّنْ أيّها اللبيب لهذه الأسرار، واسْعَ لضياء هذه الأنوار[7].

---

(١) ف: - قيام (وكانت: الساعة، وعليها إشارة الشطب).

(٢) ر: دون.

(٣) ع: بتطهر.

(٤) ف: - له.

(٥) ف: قد.

(٦) الحافرة: الطريق الذي ذهبت فيه.

(٧) ب (في الحاشية): بلغ قراءة (عليه) أحسن الله (إليه).

ومن ذلك:
رَهْنُ إغلاقٍ، وأَخْذُ مِيثاقٍ

ولمّا سمعتُ ما ذكره، وأظهرَ لعيني ما كان قبل ذلك سَتره، عزم عليّ في تقييد هذه النُّبَذ الأقدسيّة، وأخَذ عليّ العهدَ أن أُجرّدها من غلائلها السندسيّة، حتى لا تتبسّم عن إغريض[١]، ولا يظهر لبرقها وميض، وقال: هو رهنٌ بيدك[٢] وقد غلِق فلا تبتئس، فامسِك عليه ولا تخرجه فتفتلس.

فتوجّه الأمرُ عليّ عند ذلك في إفشاء هذا السّرّ المكتوم، والكتاب المختوم، إفشاءَ تعريضٍ لا تصريح، وإعلامَ تنبيهٍ وتلويح. ولمّا تلقّيتُ منه الأمرَ على هذا الحد، ودخلت تحت هذا العقد، لزمني الوفاء بالعهد؛ فأنا الآن أُبْدِي وأُعَرِّض تارة، و"إيّاك أعني واسمعي[٣] يا جارة". وكيف أبوح بسرٍّ، أو أُبدي مكنون أمرٍ، وأنا الموصِّي به غيري، في غير ما موضعٍ من نظمي ونثري:

نَبِّهْ عَلَى السِّـــرِّ وَلَا تُفْشِهِ ... فَالبَوْحُ بِالسِّـــرِّ لَهُ مَقْتُ
عَلَى الَّذِي يُبْدِيْهِ، فَاصْـبِرْ لَهُ ... وَاكْتُمْهُ حَتَّى يَصِـلَ الوَقْتُ

فمن كان ذا قلب وفطنة؛ شغله طلب الحكمة عن البَطنة؛ فوقف على ما رمزناه، وفكَّ المعمّى الذي لغزناه. ولولا الأمر الإلهي لشافهنا به[٤] الوارد والصادر، وجعلناه قوتَ المقيم وزادَ المسافر، ولكن قد جفّ القلم بما سبق في القِدم. فما أشرف الإنسان، حيث جعله الله محلَّ روحانيّات[٥] هذه الأكوان، فلقد أبدع الله سلخه[٦]، حين أوجده أكمل نسخة، والله الكفيل، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ.. وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧].

---

(١) الإغريض: البَرَد، والطلْع الذي يؤكل. يقال: كأنّ ثغرها إغريض، وريقها ريق غريض، يشفى بترشفه المريض. فالإغريض: ما يشقّ عنه الطلع.
(٢) ج: بين يديك.
(٣) ع: فاسمعي.
(٤) ع، ج، و: فيه.
(٥) ع، ومتن ج: روحانية.
(٦) ر، ش: سبحانه.
(٧) [النحل: ٩]

ومن ذلك:

مَوْقِفُ اختصاصٍ، ونتيجةُ إخلاصٍ

ولمّا كان هذا[1] الأمرُ يدخله الصدق والمَيْن، ولو كان عند قائله عن مشاهدة عين، لما كان يقطع بصدقه[2] السامع؛ إلّا إن تأيّد ذلك الخبر بإعجاز قاطع، أو نور حُسن ظنٍّ بقلبه ساطع. ولهذا قال الإمام أبو يزيد[3] لموسى الديْبُلي[4]: "إنّ المؤمنَ بكلام أهل هذه الطريقة مجابُ الدعوة عند العلي" فقد حصل للمؤمن الصدّيق الاشتراكُ مع الصادق، بطريق حسن الظنّ لا بالدلائل الخوارق.

ولمّا كان الأمر عند الخلق بهذه النسبة، وحُجبوا عمّا له عند الله من عظيم النصبة، أخفيناه عنهم رحمة بهم، وجرينا معهم على مذهبهم؛ فما أظهرتِ النبوّةُ للجمهور إلّا[5] قدر حمل[6] عقولهم، خوفا من نفورهم له وذهولهم، فيقعوا في تكذيب المخبِر الصادق، فتحلّ بهم لذلك مَثُلات[7] العوائق.

ثمّ جرى على هذا المهيع[8] السلفُ الصالح من الصحابة، ونزلوا من مقام الهيبة إلى

---

(١) ر: - هذا.

(٢) ع: بصدق.

(٣) أبو يزيد البسطامي: شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ الرسالة وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة. قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي - فأخرجه من بسطام فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث. وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. ومات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى. لسان الميزان - (٢/ ٧)..

ب: من هنا يبدأ نقص بمقدار صفحتين في المخطوط ينتهي عند موضوع "نكاح عقد وعرس شهد".

(٤) ورد اسمه في المراجع التاريخية وفي الفتوحات المكية "أبو موسى الديلي" وهو ابن أخت أبي يزيد البسطامي. والديبُل فرضة بلاد السند وفق الإصطخري في "المسالك والممالك"، ونقل الزركلي أنها مدينة كراتشي.

(٥) ف: + على.

(٦) ف: - حمل.

(٧) مثلات: عقوبات.

(٨) المهيع: الطريق الواسع.

مقام المزاح والدعابة؛ اقتداء بمن مازح الشيخة وذا النُّغَير[1]، بما ظاهِره مُوهِم وباطنه خير، وتستّروا بالمعاملات في الظواهر، وتكتّموا بما[2] حصل لهم من العلم المصون والسرائر. وإن كان قد نَبّهوا -رضوان الله عليهم- على أمور ليست عند الجمهور، خوطبوا بها من وراء الستور، فقال أبو هريرة: "لو بثثتُه قُطع[3] منّي هذا البلعوم"، وقال ابن عبّاس: "لو فسّرتُه لكنت بينكم[4] الكافرَ المرجوم"، لمّا رأوا أنّ حقائق الغيوب، فوق مراتب بعض القلوب، فأخذوا الأمر من فوق، معرفة مشاهدة وذوق؛ وورثًا[5] نبويّا محفوظا، ومقاما عُلويّا ملحوظا، إذ[6] أشار في إنبائه، لما لقيه ليلة إسرائه، من تحصيل علم أُخذ عليه كَتْمُه، لمّا عَسُر على غيره فهمُه.

ولمّا كانت هذه العلوم التي أنا واضعها في هذا المجموع وأشباهه من هذا القبيل، ومتلقّاةً من مشكاة هذا الجيل، وممّا لا تصحّ[7] إلّا بعد مفارقة جبريل، وكلِّ صنف من الملأ الأعلى وقبيل؛ لم يصحّ عندنا إذاعتُها[8]، ولا أن يُرفع حجابُها؛ فتُكشف[9] سريرتُها. فكلّ ما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقّيات الروح الأمين، ومن[10] سدرة

---

(١) أي اقتداء بالنبي ﷺ. روي عن عائشة أنها قالت: دخل النبي ﷺ على عائشة، وعندها عجوز فقال: من هذه؟ قالت: إحدى خالاتي. قال: أما إنه لا يدخل الجنة العجز، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله. فقال النبي ﷺ: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ خلقا آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا، وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن». ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ (البعث والنشور للبيهقي ١/٣٥٤).
وروى البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٤٨): حدثني حميد عن أنس قال كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير، كان النبي ﷺ ربما يمازحه إذا جاء. فدخل يوما يمازحه فوجده حزينا. فقال: ما لي أرى أبا عمير حزينا فقالوا: يا رسول الله؛ مات نغيره الذي كان يلعب به. فجعل يناديه: يا أبا عمير؛ ما فعل النغير.

(٢) ر: مما.

(٣) ع، ج: لقطع.

(٤) ع، ومتن ج: فيكم.

(٥) ع، ج: ورثا.

(٦) ف: إذا.

(٧) ر: لا يصح.

(٨) ش: إذاعها.

(٩) ج: فنكشف. و، ر، ش، ف: فيكشف.

(١٠) ر، ش: - من.

منتهى السالكين، وبعض تلقّيات التعيين[1] والتمكين، من حضرة المناجاة بِلُغة الإِنس، لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الأُنس؛ فأُظْهِر منها على قدر أبصار الناظرين، فمنهم مَن فهِم وسلّم، ومنهم مَن جال بها في ميدان المتناظرين.

(١) ج: التعيّن.

ومن ذلك:

موجٌ مجنون، تجرّدَ عنه لؤلؤ مكنون

ولمّا توالت عليَّ الأسرار، وسطعتْ من جميع مسام نشأتي أشعّةُ الأنوار، اغتسلتُ بالماء القَراح[١] لِسدّ المسام، فانعكستِ الأنوارُ إلى محلّ الإلهام؛ فتبحّرتْ جداولها وأنهارُها، واشتدّ الريحُ الغربي فتموّجتْ بحارُها، فدخل الموجُ بعضُه على بعض، وأسرع إلى ما أَبرمه المبرِم بالحلّ والنقض؛ فلا تبصر إلّا سحابا مركومًا[٢]، وموجًا مجنونا، ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[٣] حتى ما بقي على ظهر هذا البحر فُلْك يجري، ولا ظهر في جوّه فَلَك يسري، إلى أن لطفَ المغيثُ سبحانه، فسكن من الريح ما اشتدّ، وكُسِر الموجُ بالساحل وامتدّ، فرمى بِزَبَدِه على سِيْفِه[٤]، زُبدة مخضٍ[٥] لوضيع الوقت وشريفه، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٦]، وحقَّقوا[٧] طريقهم ومذهبهم. فذاك[٨] الزَّبَدُ قَدْرُ ما خرج من بحر قلوب العارفين على ظاهرهم[٩] إلى الخلق، ولا يعرف قدرَه إلّا صاحب ذوق.

وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق العِلل، والمسمّى في غيابات الأزل: "عنقاء مُغْرِب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، ونكتة سرّ الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى" من ذلك الزَّبَدِ الذي رماه الموج، يلوح للمنفرد[١٠] به الفردُ وللجامع عليه[١١]

---

(١) الماء القراح: الماء النقي الخالص.
(٢) ش: مركوبا.
(٣) [النور: ٤٠].
(٤) السِّيف: الساحل.
(٥) ر، ش، ف: محض.
(٦) [البقرة: ٦٠].
(٧) و: وحفظوا.
(٨) ف: فذلك.
(٩) ع، ج: ظواهرهم.
(١٠) ج: المتفرّد.
(١١) ف: به.

الزوجُ؛ فمن شاء فليوتِر ومن شاء فليشفع[1]، ومن شاء فليكتم ومن شاء فليشفع[2]. وهذا القرن قد آن زمانُه، وقرب أوانُه، فليتأهّب المتأهِّب لحلوله، وليستغنم السعيَ لهذا النور الإلهي قبل أفوله.

لا تُحجب يا أخي؛ فإنّ القرن اللاحق بقرن المصطفى لم يزل موجودا، ما دام الإنسان مع ربّه سبحانه شاهدًا له والحقّ له مشهودا. وإن كان الذي أشار إليه الشرع، وجاء به السمع في عبادة الهرج والقتل[3]، فذلك أوان التقدّم والفضل؛ فإنّ للعامل منهم أجر خمسين[4] ممّن تقدَّم، وإن كان الإمام المقدَّم؛ فإنّهم لا يجدون على الخير أعوانا كما وجدوا، ولا يشهدون لإمامهم عينا كما شهِدوا.

فلا شيء أقوى من إيمان غيب، إذا لم يلحق بصاحبه ريب؛ وذلك زمان الفتن، وحلول البلايا والمحن. ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾[5].

فتأمّل هذه الإشارات في نفسك، واجتمع عليها بقلبك وحِسّك، فإنّ الزمان شديد؛ جبّاره عنيد، وشيطانه مَريد. فانسلِخ منهم[6] انسلاخَ النهار من الليل، وإلّا فقد لحقتَ بأصحاب الثبور والويل. وقد نصحتُك فاعلم، وأوضحتُ لك السبيل فالزم.

---

(١) ف (توضيح بين السطرين): من العدد.

(٢) ف (توضيح بين السطرين): من الشفاعة.

(٣) ج (شرح): أي الفتنة.

(٤) ج (في الهامش)، ر، ش، ف: سبعين. وفي الحديث: «... فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّابِرُ فِيهِنّ مِثْلُ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا ... قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ، قَالَ: لَا بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ»

(٥) [النجم: ٢٩، ٣٠].

(٦) ر: منها.

ومن ذلك:

نكاحٌ عُقِد، وعرسٌ[1] شُهِد

ولمّا كان ما صدق من الرؤيا جزءًا[2] كبيرا نبويّا، قطعنا بتصديق[3] ما تُهديه، وتُنعم به من أيادي الحقّ[4] وتُسديه. فدَخلتُ بيتَ الأنوار، وأسدلتُ الحجبَ والأستار، غيرةً على الحُرَم والأبكار. فبينا أنا أناجيه بين يديه، إذ جذبني جذبةَ[5] عزيز إليه، فأقامني الحقُّ في مقام البحر الذي علا موجُه وطمى، ودخل بعضُه في[6] بعضِه ونما[7]، وأنا في حالة لا يعرفها إلّا مَن كابَدها، ولا يصفها إلّا مَن شاهدها، كما قيل:

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلّا مَنْ يُعَانِيْهَا[8]

فأقمتُ متّكئا على اليمين، وتركتُ قلبي في[9] مقابلة علّيّين؛ إذ هو[10] محلّ الحقّ، ومقعد الصدق، وقد غمره الماءُ، وأحاطت به الأنواء. فلم تزل أمواجه تصطفق، ورياحه[11] تنزعج وتستبِق، إلى أن فَتَق في الوِرْك الأيسر[12] الأعلى، قدر خُرْت[13] الإبرة؛ فرشح منه قدر رأس الشعرة، رأيتُ فيها عبرة. فكوَّنها الحقُّ سبحانه شخصا مَلَكيّا، وأنشأها نشئًا فَلَكيّا[14]، فرأيته مسبِّحا ومهلِّلا، ومكبِّرا وملبّيا. فعرفتُ أنّ ذلك الشخص جسمانيّة هذا الكتاب الذي أَنزله الحقّ عليّ، وأبرَزه للعيان[15] على يديّ،

---

(١) و: وعروس.

(٢) ف: جزؤيا. ش: جزاء.

(٣) ف: تصديق.

(٤) ر: + سبحانه. ج (في الهامش)، ف: + تعالى.

(٥) ر، ش: جذب.

(٦) ر، ش: على.

(٧) ب: هنا ينتهي النقص الأول الذي بدأ عند موضوع: "موقف اختصاص، ونتيجة إخلاص".

(٨) هذا البيت لمروان بن محمد أبو الشمقمق [١١٢ -٢٠٠ هـ / ٧٣٠ -٨١٥ م]. شاعر هجّاء، من البصرة.

(٩) ر، ش، ف: - في. (مع إشارة استبعاد في ب)

(١٠) ف: - هو.

(١١) ف: ورياحها.

(١٢) ر، ش، ف: - الأيسر.

(١٣) خرت: خرم.

(١٤) و: ملكيا وإنشاء فلكيا.

(١٥) ف: على العيان.

وأنّه قطرةٌ من ذلك البحر المتموّج، ورشحةٌ من ذلك الموج الأهوج. فالحمد لله الذي[1] صيّرني له[2] فَلكا محيطا، وجعلني له روحا بسيطا.

فانظر وتأمّل أيّها الوليّ الأكمل، إلى[3] نبيّ قد فُقِدتْ جُثّته، وبقيتْ عند الآحاد سُنّته، فبُعث ليلةً مِن قبره، وسِير به إلى حشره، والتحق الحيُّ بالميت فحشِر، وحصل ربُّ البيت في[4] البيت فعمر، فخطب حُميراه من عتيقه، وانتزعها من يدي صِدّيقه، فأصدَقها عددا غاب[5] عنّي، وطلب الشهادة على ذلك منّي، فكتب في خرقة حرير أحمر، كتابَ ذهبٍ يزهر، وكنتُ أوّلَ الشهود في مهرِه، عن إذنه صلّى الله عليه[6] وأمرِه، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه الأجلى.

فلمّا صحّ أمرُه، ترَك[7] بيدي مهره، ودخل منزله بعِرْسِه، وخلا بها وبنفسه، وبقي المهر بيدي، إلى انقضاء أمدي.

فلمّا لاح الصبح لذي عينين، وجمع لي بين النورين؛ لم أجد عِرسًا ولا بعلًا غير ذاتي، ولا صَداقًا غير خُلقي وصِفاتي، فكنت البَعل والعِرْس، وزوَّجتُ العقل بالنفس، فتطهّرتِ الحميراء ببعلِها، وتأيّدتْ بعزيمة عقلها[8]. فعجبتُ من أمري لمّا[9] لم يكن غيري. وهكذا وقفتُ[10] عند رفع الستور على[11] مخبّآت الأمور؛ فمِن ساحل ما له بحر تحتمي به زوجُه، ومِن بحرٍ لا ساحل له يُكْسَر عليه موجُه، ومِن ناطق بحقائق بغير لسان ولا

---

(١) و: - الذي.
(٢) ج: - له.
(٣) ش: - إلى.
(٤) ب: إلى.
(٥) ف: - غاب.
(٦) ج: + وسلّم.
(٧) ر، ش: نزل.
(٨) و: عقلنا.
(٩) ش: ما.
(١٠) ش: وهذا وفقت.
(١١) و: عن.

مخارق[1]، ومِن صامتٍ[2] لا يبرح داعيا وإلى الله هاديا، ومِن كُرةٍ لا مكان لها، ما عرفها أحد ولا جهلها، ومِن قبّة ما لها عَمَد، ومِن عَمَد ما له في الأرض مستنَد، إلى أسرار تتدنّس[3] بالذِّكْر، ولا تتخلّص بالفكْر؛ إذ هي من حضرة "ما خطر على قلب بشر، ولا وعتها أذنٌ واعية لخبر، ولا أدركَتْها حقيقة بصر".

عَجِبْتُ مِنْ بَحْرٍ بِلَا سَـــاحِلٍ! وَسَـــاحِلٍ لَـيْسَ لَهُ بَحْـرُ!
وَضَحْوَةٍ[4] لَيْسَ لَهَـا ظُلْمَـةٌ! وَلَـيْـلَةٍ لَـيْـسَ لَـهَـا فَـجْـرُ!
وَكُـرَةٍ لَـيْـسَ لَـهَـا مَـوْضِـــعٌ يَـعْـرِفُـهَـا الجَـاهِـلُ والحَـبْرُ!
وَقُبَّةٍ خَضْـــــــرَاءَ مَنْصُـــوبَةٍ جَـارِيَـةٍ مَـرْكِـزُهَـا الـقَـهْـرُ!
وَعَمَـدٍ لَـيْـسَ لَهُ قُـبَّـةٌ وَلَا مَكَانٌ؛ خَفِيَ السِّـــــــرُّ!
خَطَبْـتُ سِرًّا لَمْ يُغَيِّرْهُ "كُنْ" فَقِيـلَ[5]: هَـلْ هَيَّمَـكَ الفِكْرُ؟
فَقُلْـتُ: مَـا لِي قُـدْرَةٌ فَـارْفُقُوا عَلَيْـهِ فِي الكَوْنِ وَلَا صَـــبْرُ
فَـإِنَّ بِالفِكْرِ إِذَا مَـا اسْـتَوَى فِي خَـلَدِي يَـتَّـقِـدُ الجَـمْـرُ
فَيُصْـــبِحُ الكُلُّ حَرِيْقًـا فَلَا شَـــفْعٌ يُـرَى فِـيْـهِ وَلَا وِتْـرُ
فَـقِـيـلَ لِي: مَـا يَجْـتَـنِي زَهْـرَةً مَـنْ قَـالَ: رِفْـقًـا إِنَّـنِي حُـرُّ
مَنْ خَطَبَ الحَسْـنَاءَ فِي خِدْرِهَا مُـتَـيَّـمًـا لَـمْ يَـغْـلِهِ المَـهْـرُ
أَعْـطَـيْـتُهَـا المَـهْـرَ وَأُنْـكِـحْـتُهَـا فِي لَـيْـلَةٍ حَـتَّى بَـدَا الـفَـجْـرُ
فَلَمْ أَجِـدْ غَيْرِي فَمَنْ ذَا الَّذِي نَـكَـحْـتُـهُ[6] فَـلْـيُـنْـظَـرِ الأَمْـرُ
فَالشَّـــمْسُ قَدْ أُدْرِجَ فِي ضَـــوْئِهَا الـقَـمَـرُ السَّـــاطِعُ والـزُّهْـرُ
كالدَّهْرِ مَـذْمُومٌ وَقَـدْ قَـالَ مَنْ صَـــلَّى عَلَيْـهِ: «رَبُّـكَ الدَّهْرُ»

(١) مخارق: منافذ في البدن وهي هنا "الأفواه".
(٢) ر، ش: صاحب.
(٣) ش: تتدلس.
(٤) و، ش: وصحوة.
(٥) ف: + لي.
(٦) ج، ف: أنكحته.

وإنّي أريد أن أُظهر لك من هذه العجائب ما تيسَّر، وأُمهِّد لك منها ما توعَّر، فواللهِ لو رأيتَ يا أخي[1] حالَ العارفين إذا خرجوا من نفوسهم، ودَرَجوا عن محسوسهم؛ فَطُهِّرت[2] قلوب[3] وأُظهِرت غيوب[4]، ورُفِعت أستار وطلعت أنوار، وكانت التجلّيات على مقدار: فمِن شاهدٍ قُدسا، ومِن شاهدٍ أُنسا، ومِن شاهدٍ عظمة وجمالا، ومِن شاهدٍ ملاطفة وجلالا، ومِن بهتة في إنّيّتِهِ، ومِن خطفة[5] في هُوِيّتِهِ، فـ ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ غيبًا، ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[6] لانعدامك عند[7] تلك المشاهدة وتعذيبك، وسقوط قُواك وحلِّ تركيبك. فإن سلكتَ باب المناصحة، شهدتَ الحقَّ منك مكافحة، فتُنشِد[8] عند ذلك ما يشوّق السالك.

وَلَـمَّـا أَتَانِي الحَـقُّ لَـيْـلًا مُـكَلِّـمًـا ... كِفَـاحًـا وَأَبْـدَاهُ لِعَيْنِي التَّوَاضُـعُ
وَأَرْضَـعَنِي ثَدْيَ الوُجُودِ تَحَقُّقًا[9] ... فَمَـا أَنَا مَفْطُومٌ وَلَا أَنَا رَاضِـعُ
وَلَمْ أَقْتُـلَ القِبْطِيَّ، لَكِنْ زَجَرْتُـهُ ... بِعِلْمِي فَلَـمْ تَعْسُرْ عَلَيَّ المَوَاضِـعُ
وَمَا ذُبِحَ الأَبْنَاءُ مِنْ أَجْلِ سَـطْوَتِي ... وَلَا جَـاءَ شِرِّيرٌ بِبَطْشِيَ رَافِـعُ
فَكُنْـتُ كُمُوسَى غَيْرَ أَنِّيَ رَحْمَـةٌ ... بِقَوْمِي، وَلَمْ[10] تَحْرُمْ عَلَيَّ المَرَاضِـعُ
لَغَزْتُ أُمُورًا إِنْ تَحَقَّقْـتَ سِرَّهَـا ... بَـدَا لَكَ عِـلْمٌ عِـنْـدَ رَبِّـكَ نَافِـعُ

فإذا كان هذا الأمر العظيم في المسلك الموسوي، فما ظنّك بالصراط السوي، والمسلك المحمّدي! وفي الصراط السوي إشارة؛ فدبِّر العبارة، وانظرها آيةً وأمارة،

---

(١) ر، ش: - يا أخي.
(٢) و: فظهرت. ش: وظهرت.
(٣) و: - قلوب.
(٤) ش: عيوب.
(٥) ف: حفظة.
(٦) [الكهف: ١٨]
(٧) و: عن.
(٨) ف: فتشهد.
(٩) ف: محققا.
(١٠) ر، ش: فلم.

واجعلها زِنْدًا تقتبس نارَه؛ فإنّ المَرْخَ والعَفار[١]، بالامتزاج والحكّ يريك النار.

وها أنذا[٢] إن شاء الله أَبُثُّ لك من سرائر[٣] المكوِّن والكَوْن، ما شاهده المقامُ والعين، وما سببُ البُدء، ومن كان أوّل النشء[٤]، وكيف كان ذلك الأوّل مَشرق الأنوار، وينبوع الأنهار، وعنه كانت العُرُش، والعالم الأوسط والفُرُش، والجماد والحيوان، وهو أصل الأكوان.

وأريك ذلك كلَّه قد أودعه الرحمن في ذاتك، وجعله من جملة صفاتك. فأنت المِثل المشبَّه، وذلك المِثل المنزَّه. فإن قلت: وأين حظّي من التنزيه، وأين حظّه من التشبيه؟ فعند المواجهة والتوجيه يتردّد كلٌّ واحد منكما بين التنزيه والتشبيه. فإيّاك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل[٥]، واللهُ يحسن عونك، وإذا فتح لك أن يديم صونك.

وبدايتنا[٦]، إن شاء الله في هذا الكتاب، بمعرفة المعبود، وأنّه لا يُعرف من ذاته سوى الوجود، ثمّ بعد ذلك أتكلم فيما ذكرتُه، وأسوقه على ما شرطتُه، ومنه أملي وبه أستعين، وعليه أتوكّل وعنه أُبِينْ[٧]، فأنا منه إليكم[٨] وإليه منكم من غير "إلى" و"مِن"، وأنا الأمين الحافظ المؤتمَن، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خاتم النبيّين[٩].

---

(١) المرخ: واحدته مرخة، وهو شجر يسرع قدح النار. والعَفارة شجرة من المرخ يتخذ منها الزند، ويجمع عَفارا. ومثل من أمثالهم: اقدح العفارة بالمرخ، واشدد إن شئت أو أرخ. ومثل آخر: لكل شجر نار، واستمجد المرخ والعَفار. ورسمها في ف، ش: والعقار.

(٢) ر، ش، ف: وها أنا.

(٣) ر: أسرار.

(٤) و: النشوء.

(٥) ف: المغفل.

(٦) ج، و: وقد أتينا.

(٧) ب (في الحاشية): أُبِين: أُظْهِر.

(٨) ف: - إليكم.

(٩) ب (في الحاشية): بلغت قراءة عليه أحسن الله إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم

البحرُ المحيطُ الذي لا يُسْمَعُ لِمَوْجِهِ غَطيط[1]
في معرفة الذات والصفات والأفعال
(الذات)
بِكْرٌ ضَهْيَاء[2]، في لجّة عمياء

وهي معرفة ذاته، جلّتْ عن الإدراك الكوني، والعلم الإحاطي

غطَس الغاطسُ، لِيُخرج ياقوتها الأحمر، في صَدَفِه[3] الأزهر[4]. فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صِفر اليدين، مكسورَ الجناحين، مكفوفَ العين، أخرس لا ينطق، مبهوتا[5] لا يعقل. فسئل بعدما رجع إليه النفَس، وخرج من سُدْفة الغَلس، فقيل له: ما رابَك؟ وما هذا الأمر الذي أصابك؟ فقال: هيهات لما يطلبون، وبُعدًا لما يرومون! واللهِ لا ناله أحد، ولا تضمّن معرفتَه روح ولا جسد. هو العزيزُ الذي لا يُدرَك، والموجودُ الذي يملِك ولا يُملَك.

إذا حارتِ العقول وطاشتِ الألباب في تلقّي صفاته، فكيف لها[6] بِدَرْكِ ذاته! ألا ترى حكم تجلّيه في ربوبيّة الأزل، كيف خرّ الكليم صَعِقًا[7] وتدكدك الجبل! فكيف لو تجلّى في هذه الربوبيّة من غير واسطة الجبل لنبيّه[8] موسى لكان صاحب زمانة[9] لا

---

(١) غطيط: صوت.
(٢) ضهياء: امرأة لا تحيض لأنها ضاهت الرجال، أو التي لا يظهر لها ثدي. ب، ج (ذكر معناها): التي لا تحيض.
(٣) ر، ش، ف: صدفها.
(٤) ب، ج (شرح في الحاشية): الأزهر: الأبيض.
(٥) ب، و، ر، ش، ف: مبهوت.
(٦) ع، و، ومتن ج: لك.
(٧) صعقا: مغشيّا عليه.
(٨) ش: لبنيّة.
(٩) و، ر، ش، ف: زمانه.

يوسى، بعد اندكاكٍ وهلاك، وبعثٍ في نشأة مِثليّة وأملاك. وإذ كان تجلّي الربوبيّة على هذا الحد، فأين أنت مِن[1] تجلّي الألوهيّة من بعد؟! وإذا[2] كان[3] هذا حظّ المتبوع الكليم، فكيف بحظّ التابع الحكيم. فقد رُمنا في الصفات أمرًا يُعْجَز عنه، ولا يصل أحد إلّا[4] إلى ما قُدِّر له منه.

وأمّا معرفة الذات، فمكتنَفة بالنور الأضوأ في عمى، محتجِبة بحجاب العزّة الأحمى، مصونة بالصفات والأسماء. فغاية مَن غاب في الغيب، الوصول إلى أقرب ثوب. ونهاية الطلّاب، الوقوف خلف ذلك الحجاب، هنا وفي الآخرة، وفي النشأة الدنياويّة[5] والحافرة[6]. فمن رام رَفْعَه، أو تولّى صدعه، في أيّ مقام كان عُدِم من حينه، وطُوِيَتْ سماؤه وأرضه بيمينه، ورجع خاسرا، وبقي حائرا، وكان قاسطا جائرا[7]، ورُدّ إلى أسفل سافلين، وأُلحق بالطين.

فمن كان من أهل البصائر والألباب، وتأدّب بما يجب عليه من الآداب، إن وُصِّل إلى ذلك الحجاب، الذي لا يرفعه سبحانه عن وجهه؛ فكان يوقَف على[8] كُنْهِهِ، والوقوف على كنهه محال، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال.

فإذا وصل إليه[9] العاقل اللبيب، والفطِن المصيب، وأفرغ عليه رداء الغيرة، قال: "أغار عليه أن يعلمه غيره"[10]، فوقف خلف الحجاب، وناداه باسمه الوهاب البعيد، الأقرب إلينا من حبل الوريد. فيجيبه الحقُّ بالمزيد، وحقائق الوجود، وتقدَّس وتنزَّه،

---

(١) ع، و: - أنت من.

(٢) ف: فإذا.

(٣) ب: تعبير "تجلّي الربوبيّة على هذا الحد، فأين أنت مِن تجلّي الألوهيّة من بعد، وإذا كان" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٤) ف: - إلا.

(٥) ع، و: الدنيا.

(٦) الحافرة: الخلق الجديد في الآخرة.

(٧) و: - وكان قاسطا جائرا.

(٨) ش: عن.

(٩) ب (تحتمل): فإذا وَصَّلَ اللهُ. ف: الله.

(١٠) هذا قول أبي بكر الشبلي (٢٤٧-٣٣٤هـ)، ذكره الشيخ الأكبر في كتاب الحجب.

وتملَّك وتشبَّه، ودخل حيث شاء من جنّة الصفات، وارتاح[1] في رياض الكلمات، وجال، وصال بالتجلّي المتعال، لا يُردّ له أمر، ولا يحجب عنه سرّ. ونادى الحقُّ من عرش التنزيه، خلف حجاب عزّة التنويه: هذا عبدي[2] حقًّا، وكلمتي صدقا: عرف فأصاب، وتأدّب فطاب، فليقبل جميع ما تتضمنّه هذه الحضرة إليه، وليُنْصَبْ ذلك[3] كلّه بين يديه، ليأخذ ما يشاء مختارا، ويترك ما يشاء ادِّخارا، فيؤتي الملكَ مَن يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، وهو الحكيم الخبير.

وهذا مقامُ الأدباء، ومنزل الأمناء، وحضرة اللقاء. وكلّ واحد من الواصلين إليه على قدر علمه، وقوّة عزمه[4]، وإن شملهم المقام وعم؛ فمنهم التام والأتم. ومِن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة، وفيه يبقى من قامت في حقّه الساعة، فهو المنتهَى والختام، ومقام الجلال والإكرام. وفي هذا المقام قلت:

مَـوَاقِـفُ الحَـقِّ أَدَّبَـتْـنِي ... وَإِنَّـمَـا يُـوقَـفُ الأَدِيـبُ
أَشْـــهَـدَنِي ذَاتَـهُ كِفَـاحًـا ... فَلَمْ أَجِـدْ شَمْسَـــهَـا تَغِيـبُ
وَاتَّحَـدَتْ ذَاتُـنَـا فَـلَـمَّـا ... كُنْتُ أَنَا العَاشِـــقُ الحَبِيبُ
أَرْسَـــلَنِي بِالصِّـــفَاتِ كَيْمَا ... يَعْرِفُنِي العَـاقِـلُ المُصِـــيـبُ
فَيَأْخُـــذَ السِّرَّ مِنْ فُؤَادِي ... فَتَغْتَـذِي[5] بِاسْمِـهِ القُلُوبُ

فإن قلتَ: فأين معرفة الياقوت الأحمر، المصون في الصَّدف الأزهر؟

فأقول: إنّ معرفة الياقوت الأحمر أن لا يُعرف، ولا يُحَدّ ولا يوصف. فإذا علمتَ[6] أنّ ثمّ موجودا لا يُعرف فقد عرفت، وإذا أقررتَ بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد

(١) ع، ومتن ج، و: وارتاض.
(٢) ف: عندي.
(٣) ف: - ذلك.
(٤) ع، ومتن ج: فهمه.
(٥) ش: فيغتذي. ف: فتغذي.
(٦) ف: عرفت.

وصلتَ؛ فقد صحّت الحقيقةُ لديك، واتّضحتِ الطريقةُ بين يديك. فإنّه مَن لم يقف على هذا العلم، ولا قام به هذا الحكم؛ (فإنّما) يروم ما لا يحصل له، وذلك لمّا ذهل عنه وجهِله. فكفاك أن تعلم أن لا يُعلم، وهذا الحقُّ قد انبلج[1] صُبحه فالزم، واقتدِ بالنبيّ والصدّيق إذ قال ﷺ: «لا أُحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، وهذا غاية العجز، ومعرفة مَن وقف عند حجاب العزّ. وقال الصدّيق الأكبر: "العجز عن دَرَك الإدراك إدراك" فلا سبيل إلى الاشتراك، وليس بعد حجاب العزّة الإلهيّة إلّا الكيفيّة والماهيّة.

فسبحان من بَعُد وقرُب، وتعالى[2] ونزل، وعرفه العارفون على قدر ما وهب. وحسْب كلّ عارف به ما كُسِّب فَكَسَب، وذلك من صفات السَّلب. فغاية معرفتنا أنّه موجود، وأنّه الخالق والمعبود، وأنّه السيّد الصمد، المنزَّه عن الصاحبة والولد، وهذا كله راجع إلى التنزيه، وسلب التشبيه.

فتعالى[3] أن تُعرَف منه صفات الإثبات، وجلّ أن تُدرِك كُنْهَ جلاله المحدَثات. وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها، فكيف بمن قامت به واتّصف بها؟! فجلَّ الكبير المتعال، العزيز الذي لا يُنال. فبحر الياقوت الأحمر هو المسمّى بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4]، و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[5]، فقد[6] أشار إلى حجاب العزّة الذي ذكرناه، والسّرّ الذي وصفناه.

---

(١) انبلج: أضاء. ش: ابتلج.
(٢) رسمها في ب: وتعلى.
(٣) رسمها في ب: فتعلى.
(٤) [الشورى: ١١].
(٥) [الصافات: ١٨٠].
(٦) و: وقد.

الصفات

لمحةٌ بارِق، وخيالٌ طارِق

قل للباحثِ عمّا[1] لا يصل إليه، والطالبِ فوق ما يكفيه: هل عرف من الحقِّ غير ما أوجده فيه[2]؟ وإلّا فهل أثبتَ له ما لم يتّصفْ به، وهل زلتَ في معرفته عن الأمر المشبه[3] إلّا من طريق السلب والتنزيه، والتقديس ونفي التشبيه؟ إن قلت: هو[4] الحيّ المتكلّم القدير المريد العليم السميع البصير، فأنت كذلك. وإن قلت: الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماءه فأنت[5] هنالك. فما وصفتَه سبحانه بوصفٍ إلّا اتّصفتْ به ذاتُك، ولا وسمتَه[6] باسْمٍ إلّا وقد حصَّلَتْ منه تخلّقًا وتحقّقًا مقاماتُك وصفاتُك. فأين ما أثبتَّ له دونك من جهة العين؟ وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون، وسلْب العبد عن ربّه تعالى[7] ما لا يجوز عليه راجعٌ إليه.

وفي هذا المقام قال من قال[8]: "سبحاني[9]" دون تواني![10] هيهات؛ وهل يُعَرَّى مِن شيء إلّا مَن لبِسه، أو يؤخذ شيء إلّا ممّن حبَسه! ومتى لبِس الحقُّ[11] صفات النقص حتى نسلبه عنها أو نعرّيه؟! ووالله ما هذه حالة التنزيه، وإنما الملحدُ الجاحدُ، حَكم على الغائب بالشاهد، وظنّ أنّ ذلك نص[12]؛ فنسب إليه النقص. فأنا[13] أنزّه نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد، وأعرّيها منه حتى أكون المحقِّق الموحِّد؛ فنفسي إذَنْ

---

(١) ف: على ما.
(٢) ر، ش: عليه.
(٣) ع، ج: المشتبه.
(٤) ف: + هو.
(٥) ف: - "كذلك. وإن قلت: الرحيم القاهر حتى تستوفي أسماؤه فأنت".
(٦) ع، ومتن ج، و: سمّيته.
(٧) ر، ش: - تعالى.
(٨) ف: - من قال.
(٩) ع، ج، ف، وهامش كل من ب، ر: + "ما أعظم شأني" وبجانبها كلمة: معًا، إشارة إلى صواب كلّ منها.
(١٠) و: + ما أعظم شأني.
(١١) ج: ومتى وليس للحق.
(١٢) ب (شرح في الهامش): نص يعني.. لا مزيد عليه.
(١٣) و: فإذًا.

نزَّهتُ، وذاتي قدَّستُ، والباري سبحانه منزَّه عن التنزيه فكيف عن التشبيه. فالتنزيه راجع إلى تطهير محلِّك لا إلى ذاته، وهو من جملة مِنَحِهِ لك وهِباته.

فاحمد اللهَ الذي قدّسك، وعلى ثوب التنزيه الذي ألبسك، ولولا ما لاح لِعينك من ذلك لمحة بارق، وطرَقك عند هجعتك منه خيالٌ طارق؛ ما صحّتْ لك هذه العناية، ولا أَلبسك ثوب الخلافة والولاية، وخرجتَ بها في وجودك كما كنت عليها[1] في الصفة العِلميّة، والمشيئة الاختياريّة، سابقةُ قدم قبل خطّ القلم[2].

فاعلم أنك متّصل به في الصفات المعنويّة من جهة الظلال من غير اتّصال، منفصل عنه بالصفات النفسيّة المجهولة في كلّ حال من غير انفصال. فلولا ما وصفك بأوصافه، واعتنى بك في سورة أعرافه، وأنزلك فيها منزلته في وقت القبضتين والتعالي، وقوله: «هؤلاء للجنّة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي» حين[3] ارتفع عنه النفع والضرر، وتنزَّه عن صفات البشر، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[4]، وما كانوا له وفيه وما هم، وذلك لمّا خلق[5] سبحانه هذا الشخص الإنساني على صورته، وخصَّه بسريرته. فصفات الحقّ صفات العبد، ولا[6] تعكس فتنكس.

فانظر إلى ما أشرنا إليه في هذه الشذور[7]، وتأمّل ما وراء هذه الستور، وتحقّقْ ما حصل عندك من معرفة الصفات، وإيّاك والالتفات، فما عرفتَ قطّ صفةً على الحقيقة من معبودك، وإنما عرفتَ ما تحصّل من الأوصاف في أركان وجودك؛ فما زلتَ عنك، وما خرجتَ منك، والتحقتْ صفاتُه بذاته، فتنزّهتْ عن تعلُّق عِلمك بماهيّتها، واتّصلتْ

---

(١) ف: - عليها.

(٢) ر (في الهامش نقل ما وجد في النسخة الأصلية): بلغت مقابلة وقراءة من محمد بن إسحق على شيخه رضي الله عنه.

(٣) ع، ج، وحاشية كلّ من ب، و (مع إشارة التصويب): لمّا.

(٤) [الأعراف: ٤٦]

(٥) ف: + الله.

(٦) ع، ج: فلا.

(٧) ب، ج (معنى الشذور): القِطع من أجزاء الشيء.

في ذلك بمعرفتك[1] بذاتها؛ فأنت العاجز عنها، والواقف دونها.

فعلى طريق التحقيق، ما عرفتَ ربّك من كلّ طريق، وما عرفتَ أيضًا سِواه، ولا نزّهتَ موجودا إلّا إيّاه. فإن قلت إنّك عرفتَه؛ قلتَ الحقّ وأنت اللّاحِق، وإن قلت إنّك لم تعرفه؛ قلتَ الصدق وأنت السابق. فاختر النفي لنفسك أو الإثبات، فقد تنزّهتِ الصفات عن تعلّق العلم الحادث بها كما تنزّهت الذات.

(١) ع: معرفتك.

الأفعال

موجٌ ضَرَبَ في الساحل وانصرف، وترك به[1] اللؤلؤَ والصَّدَف؛ فمن الناس[2] من زهد، ومنهم من اغترف

ولمّا كانت نجوم السماء السيّارة، تضاهي بعض الأسماء من باب الإشارة، وهي في باب الأحكام، على ضروب وأقسام: فمنها ما هو لسلب النقائص والتشبيه ونفي المماثلة للتنزيه، وهو حظُّنا في هذا التركيب مِن علم الذات. ومنها ما هو من شرط الألوهيّة وممّا لا تنتقص[3] بعدمه لو جاز عليه الماهيّة، وهو علم الصفات. ومنها ما هو لتعلّق إيجاد العين، والتأثير في عالم الكون، وهو علم صفات الأفعال.

فنقول على هذا الصراط السوي، في اسمه القدّوس العزيز الغني: صفاتُ جلال. ونقول في اسمه العليم السميع البصير: صفاتُ كمال. ونقول في اسمه الخالق الباري المصور: صفاتُ أفعال. وما فيها -والحمد لله- صفةٌ إلّا لنا فيها قَدم، ولنا إليها طريق أَمم[4]. فهذا الباب لصفات الفعل، وهو من باب الطَّوْل والفضل، والإنعام والبذل.

امتنّ سبحانه أوّلا بالإيجاد من غير أن يجب ذلك عليه، أو يضطرّه أمرٌ إليه، بل كان مختارا بين العدم والوجود[5]، فاختار أحد الجائزَين ترجيحا وسعادة للعبيد، فعلَّق بنا القدرة بين العدم والوجود ولا بينيّة، فبرزنا للعين عن تعلّقها دون كيفيّة؛ إذ كانت غير متعلّقة بموجود، ولا أيضا متعلّقة بمفقود. وهذا بحرٌ ليس له قعر؛ فرددناه للفصل المتقدِّم، ولم أكن فيه بالجائر المتحكّم. وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزليّة وماهيّتها في العالميّة؛ لعرفنا كيف تحقّقتْ ومتى تعلّقتْ. ولم نقدر في هذا الباب على قياس الغائب على الشاهد، لأنّا ما اجتمعنا على معنًى واحد. إذ ليس للقدرة الحادثة تعلُّقٌ بإيجاد كون،

---

(١) ع: - به.

(٢) ع، ومتن ج، و: فمنهم (بدلا من: فمن الناس).

(٣) ع، ج، و: ومنها ما لا تنقص.

(٤) ب، ج (معنى طريق أمم): طريق قاصد.

(٥) ج: + ولا بينيّة.

وإنما هو سببٌ عارٍ لإبراز عين[1]، وحجابٌ[2] نصبَه الحقّ في أوّل الإنشاء، ليُضلّ به من يشاء ويهدي[3] من يشاء.

والفعل قد يكون نفس المفعول بالسببيّة[4] والاشتباه، كقوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾[5]، أي مخلوق الله، وقد يكون عبارة لحالهِ[6] عند تعلّق الفاعل بالمفعول، وكيفيّة تعلّق القدرة الأزليّة بالإيجاد الذي حارت فيه المَشاهد والعقول. وكلُّ من رام الوقوف[7] نكص على عقِبه، ورجع على مذهبه، وهو قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾[8]. وقال[9] في حقّ[10] أنفَسِهم وأَقدسهم[11] حين قال له: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[12]؛ فأراه آثار القدرة لا تَعلّقها؛ فعرف كيفيّة الإنشاء والتحام الأجزاء، حتى قام شخصا سويّا. وما[13] رأى تعلّق قدرة ولا حقّقها[14]. فقال له الخبير العليم: ﴿اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[15] نفيًا لما تقدّمه من صورة[16] الأطيار، وتفريقه[17] الأطوار.

---

(١) ع، ج: العين.
(٢) ج: + قد.
(٣) ع، ج: + به.
(٤) ش: بالشبه.
(٥) [لقمان: ١١]
(٦) ر، ش: لحالة.
(٧) ع، ج: + عليه.
(٨) [الكهف: ٥١]
(٩) ع، و: ولا.
(١٠) ج، ش: خلق.
(١١) يشير هنا إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام.
(١٢) [البقرة: ٢٦٠]. ف: فقال له عزيز حكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].
(١٣) ف: ولا.
(١٤) ع، ج، و: تحققها.
(١٥) [البقرة: ٢٦٠]
(١٦) ف: + ضمّهن إليك.
(١٧) ر: وتفريعه. ش: وتقريعه.

وكما نفخ المسيحُ في صورة الطينِ الروحَ فانتفض[1] طيرا، وأظهرَ في الوجود خيرا، فكان النفخ له حجابا، وما فتح له من باب تعلّق القدرة بابا، وكذلك يقول من شاء الله تعالى أن يقول للشيء "كن" فيكون ذلك عند أمره، وينفرد الحقّ بسرّ نشئِه ونشرِه. فالتفاضل بين الخلق إنما هو في الأمر الحقّ: فشخص يكون أمره ربّانيًّا لتحقُّقِه فيكون عنه ما يشاء، وآخر غير متحقِّق، ليس له ذلك، وإن كان قد ساواه في الإنشاء. فسبحان من انفرد بالاختراع والخلق، وتسمَّى بالواحد الحقّ، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

(١) ش: فانتهض.

محاضرةٌ أزليّةٌ على نشأةٍ أبديّةٍ

اجتمعت الأسماءُ بحضرة المسمّى اجتماعا كريما وِتريًّا منزَّها عن العدد، في غير مادة ولا أمد. فلمّا أخذ كلُّ اسم فيها مرتبته ولم يتعدّ منزلته، فتنازعوا الحديث دون محاورة، وأشار كلّ اسم إلى الذي بجانبه دون ملاصقة ومجاورة[١]، وقالت: يا ليت شعرنا؛ هل يتضمّن الوجودُ غيرنا ؟ فما عرف منهم واحد[٢] ما يكون إلّا اسمان؛ أحدهما العِلم المكنون. فرجعتِ الأسماءُ إلى الاسم العليم الفاصل[٣]، وقالوا: أنت لنا الحَكَم العادل، فقال: نعم؛ بسم الله. وأشار إلى الاسم الجامع: الرحمن، وأشار إلى الاسم التابع: الرحيم، وأشار إلى الاسم العظيم، وصلّى الله.

ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة؛ على النبيّ، وأشار إلى الاسم الخبير والعليّ؛ محمد الكريم، وأشار إلى الاسم الحميد؛ خاتم الأنبياء وأوّل الأمّة وصاحب لواء الحمد والنعمة.

فنظر من الأسماء، مَن لم يكن له فيما ذكره العليم حظ، ولا جرى عليه من اسمه الكليم لفظ، وقال للعليم[٤]: مَن ذا الذي صلّيتَ عليه، وأشرتَ في كلامك إليه، وقرنتَه[٥] بحضرة جمعِنا، وقرعتَ به باب سمعِنا، ثمّ خصصتَ بعضنا بالإشارة والتقييد إلى اسمه الرحيم والحميد؟

فقال لهم: يا عجبا! وهذا هو الذي سألتموني عنه أن أبيّنه لكم تحقيقا، وأُوضح لكم إلى معرفته طريقا؛ هو موجود يضاهيكم في حضرتكم، وتظهر عليه آثار نفحتكم، فلا يكون في هذه الحضرة شيء إلّا ويكون فيه، ويحصِّله ويستوفيه، ويشارككم في أسمائكم، ويعلم بي حقائقَ أنبائكم، وعن هذا الموجود المذكور، الصادر من حضرتكم -وأشار إلى بعض الأسماء، منها: الجود والنور- يكون الكون والكيف والأين، وفيه تظهر[٦] بالاسم

---

(١) ع، ج: ولا مجاورة.
(٢) ر، ش: عرف واحد منهم.
(٣) و: الفاضل.
(٤) ع، و: العليم. ج، ف: إلى العليم.
(٥) ش: وقربته.
(٦) ج: + الظاهر.

الظاهر[1] حقائقكم، وإليه -بالاسم المانّ وأصحابه- تمتدّ رقائقكم.

فقالت: نبّهتَنا على أمرٍ لم نكن به عليما، وكان هذا الاسم -وأشارت إلى المفضّل[2]- علينا عظيما؛ فمتى يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السّرّ؟ فقال: سألتم الخبير، واهتديتم بالبصير، ولسنا في زمان، فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدّة وأوان، فغايةُ الزمان في حقّنا ملاحظةُ المشيئة حضرةَ التقديم والنسيئة[3]، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطي في جنسه، المنزَّه في نفسه، وأشار إلى المريد.

فقيل له: متى يكون عالم التقييد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحُكم والصَّوْلة، ونجول بظهور آثارنا عليه في الكون على ما ذكره الاسم الحكيم[4] جولة؟ فقال المريد: وكأنْ به قد كان، ويوجد في الأعيان. وقال الاسم العليم: ويسمّى بالإنسان، ويصطفيه الاسم الرحمن، ويفيض عليه الاسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان.

فأطلقَ الاسم الرحمن محيّاه، وحيّا المحسنَ وبيّاه[5]، وقال: نِعم الأخ ونِعم الصاحب، وكذلك الاسم الواهب. فقام الاسم الوهاب، وقال: أنا المعطي بحساب وغير حساب. فقال الاسم الحسيب: أقيِّد عليكم ما تهبونه، وأحسب عليكم ما تعطونه، بشهادة الاسم الشهيد، فإنّي صاحب الضبط والتقييد. غير أنّ الاسم العليم قد يعرِّف المعطَى له ما تحصّل له في وقت، ويبهِم عليه الاسم المريد في وقتٍ إبهامًا يعلمه ولا يُمضيه، ويريد الشيءَ ويريد ضدَّه فلا يقضيه، فلا زوال لي عنكما، ولا فراق[6] لي منكما، فأنا لكم لزيم[7]، ونِعم الجار والحميم.

فتوزّعتِ الأسماءُ كلّها مملكةَ العبد الإنساني على هذا الحدّ الربّاني، وتفاخرتْ في

---

(١) ع، ج: الباطن.
(٢) ش، ف: المفصل.
(٣) النسيئة: التأخير. ش: والتشبيه.
(٤) ج: + العليم.
(٥) بيّاه: أضحكه وبشّره.
(٦) ش: فرق.
(٧) ف: كريم.

الحضرة الإلهيّة الذاتيّة بحقائقها، وبيّنتْ حُكم مسالكها وطرائقها، وتعجّلوا[1] وجودَ هذا الكون رغبة في أن تظهر[2] لهم عين. فلجئوا إلى الاسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود، وقالوا: سألناك بهذه الحضرة التي جمعَتْنا، والذات التي شملَتْنا، إلّا ما علّقتَ نفسَك بهذا الوجود المنتظَر فأردتَه، وأنت يا قادر؛ سألناك بذلك إلّا ما أوجدتَه، وأنت يا عالم[3]؛ سألناك بذلك إلّا ما أحكمتَه، وأنت يا رحمن؛ سألناك إلّا ما رحمتَه، ولم تزل تسأل كلَّها واحدا واحدا، قائما وقاعدا.

فقال القادر: يا إخوتنا[4]؛ على المريد بالتعلّق، وعليّ بالإيجاد. وقال العليم[5]: على القادر بالوجود، وعليّ بالإحكام. فقام الرحمن، وقال: وعليّ[6] بصلة الأرحام؛ فإنّه شجنة منّي فلا صبر له عنّي. فقال له القادر: كلّ ذلك تحت حكمي وقهري. فقال القاهر: لا تفعل؛ إنّ ذلك لي وأنت خديمي، وإن كنتَ صاحبي وحميمي. فقال العليم: أمّا الذي قال: "تحت حكمي"، فلِتقدُّم عِلمي.

فتوقَّف الأمر على جميع الأسماء، وأنّ[7] بجملتها يصحّ وجود عالَم الأرض والسماء، وما بينهما إلى مقام الاستواء. ولو فتحنا عليك بابَ توقُّفها، والتجاءِ بعضها إلى بعضها[8]، لرأيتَ أمرا يهولك منظرُه، ويطيبُ لك خبرُه. ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه وتركناه[9]، فلنرجع ونقول، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[10]:

فعندما وقع هذا الكلام الأنفَس، في هذا الجمع الكريم الأقدس، تعطّشتِ الأسماءُ إلى ظهور آثارها في الوجود، ولا سيما الاسم المعبود، ولذلك خلقهم سبحانه ليعرفوه بما

---

(١) ع، ج: + في.
(٢) ع، ج، و: يظهر.
(٣) ع، ج: عليم.
(٤) ر، ش: يا إخواننا.
(٥) ف: العالم.
(٦) و، ف: عليّ.
(٧) ف: فإنّ.
(٨) ف: بعض.
(٩) ف: فتركناه.
(١٠) [الأحزاب: ٤]

عرَّفهم، ويصفوه بما وصفهم، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[1].

فلجأتِ الأسماءُ كلّها إلى الاسم[2] "الله" الأعظم، والركن القويّ الأعصم. فقال: ما هذا اللَّجا، ولأيّ شيء هذا النجا؟ فقالت: أيّها الإمام الجامع لِمَا نحن عليه من الحقائق والمنافع؛ ألستَ العالِم أنّ كلّ واحد منّا في نفسه على حقيقة، وعلى سنّةٍ وطريقة، وقد علمتَ يقينًا أنّ المانع من إدراك الشيء مع وجود النظر، كونُك فيه لا أكثر. فلو تَجرّد عنك بمعزل لرأيتَه، وتنزّهتَ بظهوره وعرفتَه. ونحن بحقائقنا متّحدون؛ لا نسمع لها خبرا، ولا نرى[3] لها أثرا. فلو برز هذا الوجودُ الكوني، وظهر هذا العالم الذي يقال له[4] العلوي والسفلي، لامتدّت إليه رقائقُنا، وظهرتْ فيه حقائقُنا؛ فكنّا[5] نراه مشاهَدة عين لمّا كان منّا في أين، وفي حال فصلٍ وبَين، ونحن باقون على تقديسنا من الأينيّة، وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة الماهيّة والكيفيّة. فغايتهم أن يستدلّوا برقائقنا على حقائقنا، استدلال مِثال وطروق[6] خيال، وقد[7] لجأنا إليك مضطرّين، ووصلنا إليك قاصدين.

فلجأ الاسمُ الأعظم إلى الذات، كما لجأتْ إليه الأسماءُ والصفات، وذَكَر الأمرَ وأخبر السِّرَّ، فأجاب نفسَه، المتكلِّمَ، بنفسِه العليم: إنّ ذلك قد كان بالرحمن، فقل للاسم المريد يقول للقائل يأمر بـ"كُن"، والقادر يتعلّق[8] بإيجاد الأعيان؛ فيُظهِر ما تمنّيتم، ويُبْرِز لِعيانكم ما اشتهيتم. فتعلّقتِ الإرادةُ والعلمُ والقول[9] والقدرة، فظهر أصل العدد والكثرة، وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة[10].

---

(١) [الذاريات: ٥٦، ٥٧]

(٢) و: اسم.

(٣) ف: لا تسمع لها خبرا، ولا ترى.

(٤) ف: لها.

(٥) ر، ش: وكنا.

(٦) ف: وظروف.

(٧) ر، ش: ولقد.

(٨) ر: - "إنّ ذلك قد كان بالرحمن، فقل للاسم المريد يقول للقائل يأمر بـ"كن"، والقادر يتعلّق".

(٩) ف: - والقول.

(١٠) ب (في الحاشية): (بلغ) سماعا ومقابلة على سيدهما منشيه.

أصلُ البُدء وأوّل النشء
نشءُ سيّدنا محمد ﷺ على أكمل وجهٍ وأبدع نظام

بحر اللؤلؤ والمرجان المودَع في العالَم الأكبر والإنسان

ولمّا تعلقتْ إرادةُ الحقّ سبحانه بإيجاد خلقِه وتقدير رِزقه، برزتِ الحقيقةُ المحمديّة من الأنوار الصمديّة، في الحضرة الأحديّة، وذلك عندما تجلّى لنفسه بنفسه[١] من سماء الأوصاف، وسأل غيبُه غيبَه[٢] مواردَ الألطاف، في إيجاد الجهات والأكناف، فتلقّى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف؛ فكان المسئولَ والسائلَ، والداعي والمجيب، والمُنيلَ والنائل.

فكَمُن فيه كمونَ تنزيه، ودخل جودُه في حضرة عِلمه[٣]، فوجد الحقيقة المحمديّة على صورة حُكمه، فسلَخها من ليل غيبه[٤] فكانت نهارا، وفَجّرها عيونًا وأنهارا، ثمّ سلخ العالَم منها فكانت سماءً عليهم[٥] مدرارا. وذلك أنّه سبحانه اقتطع من نور غيبه[٦]، قطعةً لم تكن به متّصلة؛ فتكون عنه عند القطع منفصلة. ولكن لمّا فطره سبحانه على الصورة، فصار كأنّ ثمّ جنسا يجمعها[٧] ضرورة، فكان قطع هذا النور المنزَّل الممثَّل من ذلك الجنس المتخيَّل، والباري منزَّه في نفسه عن قيام الفصل به والوصل أو الإضافة بالإنسان إلى جنسه، فهو قَطْعٌ مِثْليٌّ أبديٌّ، حُذِيَ[٨] على معنى أزلي؛ فكان لحضرة ذلك المعنى بابًا، وعلى وجهها حجابا.

ثمّ إنّ الحقَّ صيّره حجابا لا يُرفع، وبابًا لا يُقرع، ومن خلف ذلك الحجاب يكون

---

(١) و: - بنفسه.
(٢) ج: وسأل ذاته بذاته غيبه غيبه. ف: وسأل ذاته بذاته.
(٣) ف: عمله.
(٤) هامش ج، ف: ذاته.
(٥) ف: عليهم سماء.
(٦) ف: ذاته.
(٧) ش، وربما ب: يجمعها.
(٨) ش: أحدي.

التجلّي، ومن وراء ذلك الباب يكون[1] التدلّي، كما إليه ينتهي التداني[2] والتولّي، وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلّي في الدنيا للعارفين، ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين. وليس بين الدنيا والآخرة فرقٌ عند العارف في التجلّي غير الإحاطة بالحجاب الكلّيّ، وهو في حقّنا حجاب العزّة، وإن شئتَ رداء الكبرياء. كما أنّ ذلك الحجاب يكون تجلّي الحقّ له خلف حجاب البهاء، وإن شئتَ رداء السناء. وما ذكرناه زُبْدَةُ الحقِّ اليقين، وتحفةُ الواصلين. فلنرجع إلى ما كنّا بسبيله، من حسن النشء وقِيله، فنقول على ما قدّمناه في حقّ الحقّ من التنزيه، ونفي المماثلة والتشبيه:

إنّه سبحانه لمّا اقتطع القطعةَ المذكورة مضاهية للصورة، أنشأ منها محمدا عليه السلام على النشأة التي لا تنجلي أعلامها، ولا يظهر من صفاته[3] إلّا أحكامها. ثمّ اقتطع العالم كلّه تفصيلا على تلك الصورة، وأقامه متفرّقا على غير تلك النشأة المذكورة، إلّا الصورةَ الآدميّةَ الإنسانيّة، فإنّها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمديّة النورانيّة، ثوبا يشبهه[4] الماءُ والهواءُ في حكم الرقّة والصفاء. فتشكّل بشكله، فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مِثله، فصار حضرةَ الأجناس، إليه يرجِع الجماد والناطق والحسّاس. فكان محمد ﷺ نسخةَ حقٍّ بالإعلام[5]، وكان آدمُ نسخةً منه على التمام، وكنّا نحن نسخةً منهما عليهما السلام[6]، وكان العالَمُ أسفلَه وأعلاه نسخةً منّا[7]، وانتهت الأقلام. غير أنّ في نسختنا من كتابَيْ آدم ومحمد سرّ شريف ومعنى لطيف:

أمّا النبيّون؛ المرسلون وغير المرسلين، والعارفون الوارثون منّا[8] فنسخة منهما على

---

(١) ف: كمون.

(٢) ب تعبير "كما إليه ينتهي التداني" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٣) ف: صفاتها.

(٤) ج: يشبه.

(٥) ف: فكان محمد ﷺ نسخة من الحق بالإعلام.

(٦) ب: تعبير "وكان آدم نسخة منه على التمام، وكنّا نحن نسخة منهما عليهما السلام" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٧) ش: منها.

(٨) ب: تعبير "المرسلون وغير المرسلين، والعارفون الوارثون منّا" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي. ر، ش: - منا.

الكمال.

وأمّا العارفون الوارثون من سائر الأمم، والمؤمنون منّا[1]، فنسخةٌ من آدم ووسط محمد عليهما السلام على أتقن مثال.

وأمّا المؤمنون من سائر الأمم[2] فنسخةٌ من آدمَ وظاهر محمد عليهما السلام في حضرة الجلال.

وأمّا أهل الشقاوة والشمال، فنسخةٌ من طينة آدم لا غير، فلا سبيل لهم إلى خير.

فتحقّقْ أيّها الطالب هذه النسخ؛ تعِشْ سعيدا، وتكنْ في زمانك فردًا وحيدا. فالحقيقة المحمديّة المنبَّه عليها بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]، وما نزل عنها من النسخ، فعَدَمٌ ولَيْلٌ[4] وظِلٌّ وفَيْءٌ[5]، أربعة لأربعة، والحقيقة منزَّهة مرتفعة.

ثمّ خَلق الخلق، وفَتق الرتق، وقدّر الرزق، ومهّد الأرض، وأنزل الرفع والخفض، وأقام النشأة الآدميّة، وصوَّر الصورة الإيهاميّة[6]، وجعلها تتناسل وتتفاصل[7]، وتترافع وتتنازل، إلى أن وصل أَوانُه وجاء زمانه، فصيَّر العالم كلّه في قبضته ومخضِه[8]، فكان جسم محمد ﷺ زُبْدَةَ مخضتِه، كما كانت حقيقتُه أصلَ نشأتِه. فله الفضل بالإحاطة، وهو المتبوع بالوساطة؛ إذ كان البدايةَ والختم، ومحلَّ الإفشاء والكتم. فهذا هو بحرُ اللآلئ وليلُ النواشئ[9]، وقد تمهّدَ فاسْبُرْهُ، وتجسّد فاخْبُرْهُ؛ فقد حصل في عِلمك نشءُ أوّل موجود، وأين مرتبته من الوجود، ومنزلته من الجود.

---

(١) ب: تعبير "من سائر الأمم، والمؤمنون منّا" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٢) ب: تعبير "من سائر الأمم" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٣) [الشورى: ١١].

(٤) ف: أو ليل.

(٥) الفيء: الظل بعد الزوال ينبسط شرقا.

(٦) ج: الإيهامية. وحرف الباء مهمل في ب.

(٧) ج، ر، ش: تتناسل وتتفاضل. ف: "تتآسل وتتفاصل" وهي بمعنى: تتشابه وتتباين.

(٨) ف: ومخضه.

(٩) ب، ج (شرح في الحاشية): النواشئ: الساعات.

ثمّ عُلِّق العالَمُ به تعلّق اختيارِ الحقّ؛ لا أنّه[1] استوجبه بحقٍّ؛ حتى يصحّ أنّه تعالى المنعِم المفضِل ابتداء على مَن شاء بما شاء[2].

لاحقة

ولمّا كان أمْرُ العالم دوريّا ونشؤه فلكيّا، رجع العَوْدُ على البُدء، واستوى الكلّ في النشء، وصار اللابس ملبوسا والمعقول محسوسا. فوجود أسرار الكون الأكبر، في العالم الأصغر إعادة، وهو لها إشادة[3]، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[4]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[5]. ولهذا جعلها المحجوبون بعقولهم ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[6] فقالوا: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[7] فليس هناك في النشء حقيقة زائدة، سوى أعراضٍ واردة[8].

إشارة

وإن كان قد تبيّن، فيما تقدَّم، معناها، ولكن هنا[9] منتهاها: هل الإنسان معدود في العالم الأكبر، أو هو منفصل عنه بمقامه الأزهر؟ فإنّه آخر موجود حِسًّا، وأوّل موجود نفْسًا! فإن كان من جملة العالم الكبير؛ فأين نسخته منه؟ وإن لم يكن من جملته؛ فعلى أيّ نسبة يخبَر به عنه؟ فَحُدَّ[10] البصر، وردِّد النظر، وخَلِّص[11] الذِّكْر والمغالبة، واستعِنْ بالفكر والمراقبة، وتهيّأ للقبول[12] بما يَرِد عليك به الرسول؛ فستقف من ذلك على[13] جلا، وسيكشف عن عينك غطاء العمى. وهذه نكتة؛ فاعرف

---

(١) ر: لأنه.
(٢) ف: من يشاء بما يشاء.
(٣) ج، ر، ش: إشارة. و: إشهاده.
(٤) [الأعراف: ٢٩].
(٥) [الواقعة: ٦٢].
(٦) [النازعات: ١٢].
(٧) [النازعات: ١٠].
(٨) ر، ش: وإرادة.
(٩) ف: - هنا.
(١٠) ش: فحدّد.
(١١) ف: وردد الطرف، خلص.
(١٢) ش: القبول.
(١٣) ف: - على.

قدرَها، وحقِّقْ أمرَها؛ فهي زُبْدَةُ الأمر وخفيّ السّرّ.

وإن شئتَ أن أنبّئك، فاسمع وحصِّلْ ما أُسِرُّ إليك به[١]، واجمع العالم في الأين، والإنسان في العين. فإن كنت في الأين فأنت منه، وإن كنت في العين فلا يخبر[٢] بك عنه. ولستَ بحقّ في عدم الأين، ولكنّك برزخٌ لأمرين[٣]: صاحب لقاء وإلقاء، وسيّد نزول والتقاء. فانظر أينكَ وحقِّق[٤] عينك، وأنا المبرّأ من تأويلك، والمقدَّسُ عن تفصيلك، إلّا إن وافقتَ أمرَ الحقِّ، وألحقتني بالخلق. وهذا لُبٌّ لمن كان له قلب.

قِشْرٌ عليه؛ لئلّا يتوصّلَ مَن ليس من أهله إليه

وذلك أنّ العالم بما فيه، من جميع أجناسه ومبانيه، وأسافله وأعاليه، ليس الإنسان بشيء زائد على جمع[٥] تلك المعاني[٦] عند افتراقها، وشَمْل تلك الأجناس والعيون عند انفهاقها[٧]. فعلى هذا الوجه صحّح[٨] العارفُ[٩] سَلْخَه، وكان له أكمل[١٠] نسْخَه.

---

(١) ع، ج، و، ر، ش: ما أسر به إليك. ف: ما أشير إليك به.
(٢) ب، ش، ف: الحرف الأول مهمل، ولعلها تكون: نخبر.
(٣) ر: الأمرين.
(٤) ش: أو حقق.
(٥) متن ج، ر، ش: جميع.
(٦) ش: المعالي.
(٧) انفهاقها: اتساعها. ر، ش: اتفاقها. و: انفاقها.
(٨) ف: صح.
(٩) و: العالم.
(١٠) ف: - أكمل.

حظُّ الإنسان من العالَم

واعلم أنّ الإنسان، على ما اقتضاه الكشف والعلم، روحُ العالَم، والعالَمُ الجسمُ. فهو الآن روحٌ للعالم[١] الدنياوي وبه بقاؤه، وبه فُتِقَ أرضُه وسماؤه، وعالَم الأخرى إلى أن يَنفخ فيه الأمرُ الربّاني هذا الروحَ الإنساني. فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح، أو الأرض قبل إشراق يوح[٢]. فإذا أُخِذ هذا النشء الإنساني من هذا العالم الدنياوي، تهدّمتْ بُنيته، وتخرّبتْ أفنيته[٣]، ونُفِخ في العالم الأخراوي، فحييتْ به الجَنّة، وكانت له كالدنيا سِترًا[٤] وجُنّة. والروح المضاف إلى الحقّ الذي نفخ منه في عالم الخلق هي الحقيقة المحمديّة القائمة بالأحديّة. فعلى هذا الحدّ هو الإنسان في الدارين، وظهوره في العالمين.

---

(١) ر، ش: العالم.

(٢) يوح: الشمس.

(٣) ر، ش: أبنيته.

(٤) ر، ش: ستر.

نَشْءُ العالَم من الحقيقة المحمديّة

نَشْءُ ماء العرش منها لؤلؤة

كان الغرض أن أجعل إلى جانب كلّ لؤلؤة في هذا الباب مرجانتها، ومع كلّ بداية غايتها، غير أنّ هذا الفصل لمّا كان لبيان ما تعدّدَ عن ذات واحدة، وظهر عنها من أجناس متباعدة، أردتُ أن أُكمِل لآلِيه على نسق، وأجعلها طَبَقًا تحت طبق[١]، حتى نأتي على آخر الكون، رغبة أن لا[٢] يتحيّر الناظر فيه، فتذهب[٣] عنه أكثر معانيه. فإذا استوفيتُ إن شاء الله لآليه، ورتّبتُ نواشيه، وعرف الطالب مغزاه[٤] وتبيّن معناه؛ أخذنا في سياق مَرجانِه على ترتيب لآليه.

(١) ب، ج (شرح في الحاشية): أي حالا تحت حال.
(٢) ف: - لا.
(٣) ع، و، ر، ش، ف: فيذهب.
(٤) ب (شرح في الحاشية): مغزاه: مقصده.

المرجانة الأولى، لِلّؤلؤة[1] الأولى من هذا الفصل
على أحسنِ نظمٍ[2] وأبدع صنعٍ وأحكم وصل

فأقول: إنّ محمدا ﷺ لمّا أبدعه الله سبحانه حقيقة مِثليّة، وجعله نشأة كلّيّة، حيث لا أين ولا بَيْن، وقال له: أنا المِلك وأنت المُلك، وأنا المدبِّر وأنت الفُلك، وسأقيمك، فيما يتكوّن عنك من مملكة عظمى وطامّة كبرى، سائسًا ومدبِّرا، وناهيًا وآمِرا: تعطيها على حدّ ما أعطيك، وتكون فيهم كما أنا فيك؛ فليس سواك كما لست[3] سِواي؛ فأنت صفاتي فيهم وأسمائي؛ فَحُدّ الحدَّ وأنزل العهد، وسأسألك بعد التنزيل والتدبير عن النقير والقطمير[4].

فتفصَّدَ[5] لهذا الخطاب عَرَقًا حياءً؛ فكان ذلك العرقُ الظاهر ماءً، وهو الماء الذي نَبَّأ به الحقّ تعالى في صحيح الإنباء، فقال سبحانه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[6]، وهو منتهى الخلاء، إلّا ما كان هنالك من زعزع مسبطر[7]، حامل لماء مستقر، ليس وراء ذلك وراء، يكون فيه خلاء أو ملأ. فما عمَر العالم سوى الخلاء، وليس عنه خارج فيكون فيه خلاء أو ملأ.

---

(١) و: اللؤلؤة.

(٢) ع: تقويم.

(٣) ب (قبل تصحيحها)، ر، ش، ف: ليس.

(٤) النقير: النكتة في ظهر النواة. والقطمير: القشرة الرقيقة على النواة. وهما يضربان أمثالا للشيء التافه الحقير القليل.

(٥) ف: فيفصد.

(٦) [هود: ٧].

(٧) ب (شرح في الحاشية): زعزع: ريح شديدة، مسبطر: ممتد.

لؤلؤةٌ: نَشْءُ الملأ الأعلى منه

ثمّ انبجست[1] منه[2] ﷺ عيون الأرواح، فظهر[3] الملأ الأعلى وهو بالمنظر الأجلى، فكان[4] لهم المورِدَ الأحلى. فكان ﷺ الجنسَ العالي إلى جميع الأجناس، والأبَ الأكبرَ إلى جميع الموجودات والناس، وإن تأخّرتْ طينتُه فقد عُرفتْ قيمته. فلمّا وقع الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين، حتى كأنّهم في العين، أراد ﷺ التفرّد بالعين، وتحصيل الملأ الأعلى في الأين[5].

---

(١) ج (شرح): انفجرت.

(٢) ر: من هنا يبدأ نقص بمقدار سبع صفحات في المخطوط ينتهي عند موضوع "مرجانة اللؤلؤة الثانية".

(٣) ش: وظهر.

(٤) ش: وكان.

(٥) ش (في الهامش): بلغ مقابلة.

لؤلؤةٌ: نَشْءُ العرش منه

فلمّا علم الحقُّ تعالى إرادتَه، وأجرى في إمضائها عادتَه، نظر إلى ما أَوجده في قلبه من مكنون الأنوار، رفع عنها ما اكتنفها من الأستار[1]، فتجلّى له[2] من جهة القلب والعين، حتى تكاثف النور من الجهتين، فخلق سبحانه من ذلك النور المنفهق عنه ﷺ العرشَ وجعله مستواه، وجعل الملأَ الأعلى وغيره ممّا سأذكره ما احتواه، لكنّهم منه ﷺ بالموضع الأدنى، ومِن مستواه بالمحلّ الأسنى. فحصلوا في أينيّة الحصر، وتمكنوا من قبضة الأسر، وانفرد ﷺ في مستواه بمن اجتباه ومَن اصطفاه، وصيّره الحقُّ تعالى خزانةَ سِرّه وموضع نفوذ أمرِه. فهو المعبَّر عنه بـ"كن" لِمَا لم يكن؛ فلا ينفذ أمرٌ إلّا منه، ولا يُنقل خبر[3] إلّا عنه، هو حجاب تجلّيه وصياغة تحلّيه، وترقّي تدانيه، وتلقّي تدلّيه.

---

(١) و: الأسرار.

(٢) ش: - له.

(٣) و: خير.

لؤلؤةٌ: نَشْءُ الكرسيّ منه

ثمّ نظر طالبا أين يضع قدميه، وأين موضع نعليه. فانبعث من تلك الطَّرفة أشعّةٌ في الخلاء استدارتْ أنوارُها كاستدارة المَرائي[1]: لطيفة الكيف، فارغة الجوف، معلومة المنازل عند السالك والراحل. فجعل ذلك الكَوْر، وأنشأ ذلك الدَّوْر، كرسيّا لقدميه، وحضرةً لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه، فيخرج الأمرُ منه متّحدَ العين، حتى إذا وصل الكرسيَّ انقسم قسمين؛ إذ كان المخاطَبُ من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجودَين اثنين. وإن كان واحدا فمن جهة أخرى، وعلى ذلك الواحد تتّابع الرسل وتترى. فإنّ المخاطَب بجميع الأشياء[2] هو الإنسان، ليس ملَكٌ ولا جان؛ فإنّ الملَك والجان جزء منه، وأنموذج خرج عنه؛ فله بعض الخطاب، والإنسان كلّيُّ الكتاب، المنبّه عليه بقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ثمّ عمّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[3]. كما نبّه على الحقيقة المحمديّة التي هي أصل الإنشاء وأوّل الابتداء، فقال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[4]؛ فنحن الكتاب الأجلى، وهو الأمّ الأعلى.

فالإنسانُ: الكتابُ الجامع، والليلُ المظلم والنهارُ المشرق الساطع. فمِن علوّ مرتبته، وسموّ منزلته، أنّه: واحدٌ بالنظر إلى معناه، واثنان بالنظر إلى حاله، وثلاثةٌ بالنظر إلى عالمه، وأربعةٌ بالنظر إلى قواعده، وخمسةٌ بالنظر إلى مملكته، وستّةٌ بالنظر إلى جهاته[5]، وسبعةٌ بالنظر إلى صفاته، وثمانيةٌ بالنظر إلى نسخته، وتسعةٌ بالنظر إلى مراتبه، وعشرةٌ بالنظر إلى إحاطته، وأحد عشر بالنظر إلى ولايته.

وهو روح القدس؛ فإن أمدّه هذا الروح من غير كشف مَلَكي، وهو تابع لغيره؛ فهو صِدّيق، وهي المنزلة الحادية عشرة في الإنسان. وإن أمدّه على الكشف المَلَكي، وهو أيضًا تابع، أو لا تابع ولا متبوع؛ فهو نبيّ، وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان.

---

(١) ب (شرح في الهامش): جمع مرآة.

(٢) ج: + إنما.

(٣) [الأنعام: ٣٨]

(٤) [الرعد: ٣٩]

(٥) ف: جهته.

وإن أمدّه على الكشف المَلَكي، وهو متبوع لا تابع؛ فهو الرسول، وتلك الرسالة، وهي المنزلة الثالثة عشرة في الإنسان، بتمام وجود الإنسان، وبه تمّ الوجود في العَشرة. ثمّ جاء الحادي عشر نظير الأوّل إن تأملّتَ ومنعطفٌ عليه، ونظير الثاني عشر والثالث عشر نظير الثاني والثالث من البسائط، وتبيّن ذلك في الوسائط. فاعتكفَتْ ملائكة التنفيذ[1] على قدميه لاحِظة، ولما يصدر عنه من العلوم فيها حافظة.

فإن قيل: هذا الكرسيّ الأجْلَى؛ فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلى؟ وأين الدواة واليمين؟ وكيفيّة كتابة[2] التعيين؟ فنقول: تركنا تعيين ما ذكرتَه موقوفا على نفسك، حتى تطَّلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك، وقد نبّهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين لا بالتعيين. فاشحذْ[3] فؤادَك، وقَوِّ اجتهادَك، عسى الله أن يفتح لك بابًا من عنده، عند مواظبتك على الوفاء بعهده، والتصديق بوعيده ووعده.

(١) ش: التقييد.

(٢) ش: + على.

(٣) ب (شرح في الهامش): اشحذ: حُد؛ من شحذ السيف.

لؤلؤةُ الأفلاك، وهي أرواح السماوات، نَشْءُ السبع الطرائق والكواكب، منه[1]

فلمّا كمل هذا الكرسيّ، واستقرّ فيه الملأ الأمري، أحال[2] أنوار سبعته الأعلام، فكان عنها السبع الطرائق متماسّة الأجرام؛ جعلها سقفًا مرفوعًا لمهادٍ سيكون، إذا توجّه عليه الأمر بقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[3]، وكواكبها منتهى الأشعّة في الخلاء على الاستيفاء. فسقطتِ الأنوارُ وتجارتْ، وانتشأتِ الأفلاكُ واستدارتْ، وهي منتهى الأشعّة، وبقي منتهى الأشعّة على أصله، نيّرا في محلّه.

فالأفلاكُ: اتّصالُ أنوارِ أشعّة الأنوار المحمديّة، والمقامات الأحديّة، ويرجع صِغر حجم الكواكب وكِبرها لمسام ذاتِه المشرقة، وينابيعه المنفهقة، وعلّة دوْر الأفلاك الإحاطة، التي اتّصفتْ بها الوساطة، وتحريكها بالتَّماسِّ مشروطٌ على عقد مربوط، واختصّتْ كواكب المنازل بالكرسيّ الكريم، لمّا[4] كان المقام الذي يفرق[5] فيه كلّ أمر حكيم. فتنبّهْ يا غافل، وتدبّرْ يا عاقل، لهذا النشء المصون والكتاب المكنون الذي لا يمسّه إلّا المطهَّرون.

ولمّا استدارت هذه الأفلاك متجوّفة، واستقرّتْ بساحاتها[6] عوالم الأملاك متخوّفة[7]، وكملتِ البنية في النشأة العُلويّة، واستمرّتِ الجَرْية، وطلبَ التأثيرُ أينَه فلم يجد، فرجع فقيرا إلى حجاب الأحد[8]، فجثى عند قدميها راغبا، ولمملكته منها طالبا، وضجّتْ ملائكةُ السماء، وما بقي هنالك[9] من الأسماء، لوجود الأرض والماء والنار والهواء.

---

(١) ف: لؤلؤة نَشْء السبع الطرائق الأفلاك، وهي أرواح السماوات والكواكب، منه.

(٢) ف: أجال.

(٣) [البقرة: ١١٧]

(٤) ش: كما.

(٥) ف: يُعرف.

(٦) ش: بساحتها.

(٧) ف: متجوفة.

(٨) ج: الأحدية.

(٩) ب (في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي، تفسير): "وما بقي هنالك" معطوف على ملائكة السماء؛ أي ضجّ ما بقي هنالك كما ضجّت الملائكة.

لؤلؤةٌ: نَشْءُ العناصر الأوَل منه

فنظر[1] ﷺ ذاتَه بعين الاستقصاء، إذ قد أنشأه[2] الحقُّ محلَّ الإحصاء، ثمّ نظر ما وُجد عنه، فوجد الملأ الأعلى والعالم الأدنى، وفقد[3] العالم الأوسط والأقصى، فأخذ يدبِّر في إيجاد أصول الكون[4] الأسفل والنور الأنزل؛ إذ لا بدّ لكلّ عُلْوٍ من سفل، ولكلّ طيِّب من ثِفل[5].

فقبض عليه الحقّ سبحانه عند هذه النظرة، ومرور هذه الخطرة[6]، قبْضَ الجلال والهيبة، ليخرج ما بقي من الأمتعة[7] في تلك العَيْبة[8]. فعندما اشتدّ عليه الأمر وقوي عليه القهر، وظهر عليه العدل والأمر؛ رشح لتلك الضغطة؛ فكان ذلك الرشح ماءً. ثمّ نَفَّس عنه يسيرًا فتنفّس[9]؛ فكان ذلك النفَس هواءً. ثمّ أوقفه على سرّ الجهة التي قبضه منها، فلاح له ميزان العدل قائمًا على نصف ذاته، فزفر زفرة[10] له، فكانت تلك الزفرة نارًا. فستر عنه ميزان العدل بحجاب الفضل، فوجد بَرْد الرحمة، فيبس ما بقي من الرشح بعد قَطْرِه فكان ذلك البَرْد واليبس[11] أرضا قرارا.

ثمّ ناداه من حضرة العين: يا محمد؛ هذه أصول الكون فَصُرْها[12] إليك، ثمّ امزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض، والجامعُ لهؤلاءِ العوالِمِ الإنسانُ، وهو الذي

---

(١) ب: من هنا يبدأ نقص بمقدار أربع صفحات في المخطوط، وينتهي عند موضوع "لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمديّة إلى جميع الحقائق".

(٢) ش: إذا نشأة.

(٣) و: وبهذا. ش: - فقد.

(٤) ش: الكمون.

(٥) الثفل: الحثالة.

(٦) ف: الحضرة.

(٧) ش: الأشعة.

(٨) العيبة: وعاء يجعل فيه الرجل نفيس متاعة. ف: الغيبة.

(٩) و: - فتنفس.

(١٠) الزفرة: إدخال النفس.

(١١) و، ش، ف: ذلك اليبس والبرد.

(١٢) فصرها: ضمّها.

أشار إليه العارف بقوله[1]: "لا أبدع من هذا العالَم في الإمكان". فتكوّن الخِلاف والمِثل، وظهرتِ الصورة والشكل، وكلّ خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير، وإلى ما كُوِّن منه بعد انحلاله يصير، وستعلم أنّ رقيقة[2] القديم، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[3]، إلى ما خُلق من الطين، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[4] فعَرف من أين جاء، وزال الظلُّ[5] ثمّ فاءَ، ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، مشاهدة تمكين، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [6]، عند مكاشفة التعيين، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[7] بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمائل واليمين. فَصُنْ هذه الدرر، وتكتّم بها واستتر.

(١) يقصد به الإمام أبا حامد الغزالي. ف: - بقوله.
(٢) و: رفيقه.
(٣) [التين: ٤، ٥].
(٤) [التين: ٦].
(٥) ش: من أين جاوز إلى الظل.
(٦) [التين: ٧].
(٧) [التين: ٨].

لؤلؤةٌ: نَشْءُ الدخان الذي فُتقت فيه السماوات العلى

ولمّا خلق الله هذه العناصر الأُول[١]، على الخلق الذي قدَّره في الأزل، جعلها سبعًا طباقا، وأسكنها أقواتًا وأرزاقا، كما أسكن الطباق العلى معارفَ وأخلاقا. فتماسّتْ طباقُ الأرض، وحَكَّ[٢] بعضها في بعض، فتولّد بينهنّ لَهَب[٣]، ذو سبع شُعب، كلّ شعبة من جنس أرضها، ولذلك تميّز بعضها من بعضها. فَعَلا من كلّ لهب دخانٌ مختلط، ففتق فَلَك الماء والهواء والنار، ومازج[٤] أفلاك الدراري والأنوار، مرتوق الشُّعَب منزوع[٥] اللهب. ففرّقته الأفلاك النيّرات بحقائقها[٦] فكان فتقًا، وصعد هيولانيًّا فصيّره الحقُّ عند هذه الأسباب صُوَرًا وخلقا. فأداره سبع طرائق، وجعل الأفلاك أرواحا لهنّ وحقائق، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[٧]، وقال: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٨] بعدما خلق الأرض وقدَّر فيها القوتَ في أربعة أيام، وذلك لكثافة الأجرام؛ فإنّها أربعة عناصر مختلفة الأواصر[٩].

ولمّا كان الدخان من نار السبع الطباق الترابيّة، فكانت مختلفة في اللونيّة[١٠]، كذلك جاءت الطباق السماويّة مختلفة في اللونيّة[١١]: فزُرقة وصُفرة وحُمرة وبياض وخُضرة، كلّ سماء من جنس أرضها؛ إذ هي من بعضها، وذلك[١٢] لمّا كان أصل السماوات أرضيّا عنصريّا، زالت بزوالها في الآخرة، وبقيتِ الأفلاكُ العلويّة في أَوجِهَا دائرة، من غير جِرم محسوس ولا جسم ملموس؛ ولذلك لا تظهر فيها النجوم؛ فإنّ الفَلَك يبرز بذاته على

---

(١) ش: - الأول.
(٢) ش: وحل.
(٣) و: طيب. (واضح انه التبس عليه الرسم لقرب رسم كلمة لهب مع رسم كلمة طيب).
(٤) ش، ف: ومارج.
(٥) ف: مسروع.
(٦) ش: لحقائقها.
(٧) [فصلت: ١١]
(٨) [فصلت: ١٢]
(٩) ف: الأقاصر.
(١٠) ف: الكونية.
(١١) ع: - "كذلك جاءت الطباق السماويّة مختلفة في اللونيّة".
(١٢) ش، ف: ولذلك.

العموم؛ إذ النجم عبارة عمّا ظهر من الفَلك.

فتأمّل يا أخي هذا الخير[1] الذي شملك، فالأفلاك باقية ببقاء الجِنان والإنسان، والسماوات فانية بفناء الأرض والحدثان. فتأمّل[2] لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانيّة المتوسّطة، ما بُدِّلت الأرض غير الأرض، وصارت درمكة[3] بيضاء تحت قدم الخفض. فظهور الأفلاك النيّرات، عبارة عن تبدُّل السماوات، فتأمّلْ هذه الإشارات، وابحث على ما تضمّنته هذه العبارات.

(١) ش: الخبر.

(٢) ف: وتأمل.

(٣) الدرمكة: الدقيق من كل شيء. وتراب الجنة: درمكة بيضاء كما جاء في الحديث.

لؤلؤةٌ: نَشْءٌ مثال رؤية الحقّ في عالم الخلق

وتجلّي الحقّ سبحانه للناطق من الحيوان كتجلّي السراب للظمآن، وليس في الكون كلّه شيء يشبه تجلّي الحقّ إلى قلوب العباد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة. ألا ترى التجلّي لا يكون إلّا من أعلى على أدنى، وجعل القيعان دون الجبال محلّا للسراب الأسنى. فانظرها حكمةً ما أجلاها، وقطرةَ مُزْنٍ ما أعذبها وأحلاها! ثمّ حجب حقيقة هذا السرّ إذ نصبه تشبيها بعمل أهل الكفر، ثمّ نبّه أهل الإشارة على عظمته عنده[1] في آخر الأمر، فقال حين أَنزل عهده، وخاطب عبده: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾[2]، فسترَه أوّلا بعمل الكفر وبتوفية الحساب بعده، إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3]، ولا يُدْرَك وصفُه وهو اللطيف الخبير. فارفع هذه الطُّنُب[4]، واخترِق هذه الحُجُب؛ تُبصر العجب العُجاب، وتشكر القِشر الذي صان[5] هذا اللباب.

---

(١) ع: من هنا يبدأ نقص بمقدار ثمان صفحات في المخطوط ينتهي عند "إثبات الإمامة على الإطلاق من غير اختلاق".

(٢) [النور: ٣٩]. ف: - "وخاطب عبده... عنده".

(٣) [الشورى: ١١]

(٤) الطنب: حبل الخباء والسرادق.

(٥) ف: صار.

لؤلؤة[1] التحام اليواقيت وانتظام المواقيت

ولمّا تمهدتِ الخليقة، وامتدّتِ الرقيقة إلى الحقيقة، وتجسَّد في أوّل النشء الترابي الشخص الإنساني الآدمي المخلوق بيد التنزيه، والمكسوّ حلّة التشريف والتنويه، وتردَّد الجسدُ طَوْرا بعد طَوْر، وكَوْرا بعد كور، في قوالِبَ يكثر عددهم ويكبر أمدهم، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأةً متّحدة، وهيئةً فرديّة متجسّدة. فلمّا كملتْ بُنيتها، وتخلّصتْ تصفيتها، نفخ فيها الشخص الروحاني، والكلمة الإلهيّة والأمر الربّاني؛ فقامت النشأة على ساقها تعتمد، وبأمرها تستبد[2].

وتوالَى الدَّوْر بالنشء، على أصل البُدء، إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعضُه ببعضِه، وبقي في أَوْجِهِ الأعلى رقيبا، وعلى تعاقب الأدوار حسيبا. ولتبصرنّه[3] على التعيين، في مقام التمكين، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[4]، وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين.

فلمّا ارتفع كما ذكرناه، في الرِّداء[5] الذي به سَتَرْناه[6]؛ لحقتِ المملكةُ بالفساد، وعمّ الهلاك جميع العباد، إلى أن حصلت الشمس في حَمْلها بيت[7] شرفها وجذلها[8]، وسطع الدّور، وتنزّل الأمر، فلم يبق ملأ أعلى إلّا صعِق لذلك التجلّي، ولا بقي رفرفٌ أسنى إلّا كان محلّا لذلك التدلّي.

فتنزّل نورُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[9]، في أنبوبٍ ما له فَيٌّ، مكتنفا بأردية الصون، حتى وصل إلى عالم الكون، فحلّ الدرّيُّ المشرق في برجه، وحصل الرقم المودَع في

---

(١) ش: لؤلؤ.

(٢) ف: تستند.

(٣) ف: فلتبصرنه.

(٤) [ص: ٨٨]

(٥) ف: الرد.

(٦) ف: ذكرنا في الرد الذي به سفرنا.

(٧) ف: بنت.

(٨) جذلها: استقامتها. ف: وخزلها. وحروفها المعجمة مهملة في ش.

(٩) الشورى: ١١

دَرْجِه؛ فكان ياقوتةً حمراء، تجوّفتْ لها ياقوتة صفراء، فأودعها سبحانه فيها، وختم عليها بخاتم[1] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[2].

فلمّا التحمتِ الحقيقتان، والتفّتِ الرقيقتان، زهِرت الأفلاك، واعتصمتِ الأملاك، وظهرتِ الرُّجوم، لمن أراد الهجوم، وتنزَّل النور الحقّ، والكلِم الصدق. ثمّ اختلست الياقوتتان في الظلمات، لِتُعاين الصفراءُ منهما ما غاب عنها من الآيات. فعندما اجتمعت الصفراء بأختها كانت لها بنتًا، ثمّ ارتقت إلى مَن كانت[3] له بيتا[4]. فأكرمت الأمّ[5] مثواها، وحمدت مستواها.

فتطلّعت الحمراء من خلف حجاب الكتم، فإذا هي بنور الختم؛ فخاطبه بلسان الاستنباء: أنا خاتم الأولياء، ومقدَّم جماعة الأصفياء، أنا مكنون حكمتك، وخاتم أمّتك[6]. فقالت له: هل لك في أن تكون معي وزيرا صدّيقا؟ فقال: قد استخلفتُ عتيقا. وأشال[7] رداءه، فإذا بالصدّيق[8] إزاءه، وشمس الغرب وراءه. ثمّ فارقه وقد شاقه[9].

فلمّا عُدمتِ الأغيار، وتقطّعتِ الأنوار، واتّصلتِ الرقيقة المثليّة بالحقيقة الكلّيّة في أنبوب الزمرّدة[10] الطينيّة، سمع صوتَ وزيره، وصاحِبَ سرّه وتدبيره الذي استخلفه خاتم أوليائه، في الجري على أنحائه.

ثمّ كانت أمورٌ في هذا التجلّي، لا يتّسع الوقت إلى إفشائها، ولا يعطي الحال أيضًا

---

(١) ف: بخاتمة.
(٢) [طه: ١٥]
(٣) ش: كان.
(٤) ش، ف: بين: بنتا، ونبتا.
(٥) ج: + إلى.
(٦) و، ش، ف: - وخاتم أمتك.
(٧) أشال: رفَع.
(٨) ش: الصدّيق.
(٩) ش، وربما ف: ساقه.
(١٠) ف: زمردة.

إذاعة أنبائها، فإنّ القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم، وتنزُّل الأمر الحتم. فنقول: فرَجع عَوْدُه على بُدئه في ليله، وأدرك صلاة الصبح مع أهله، فتسوَّد ذلك الجسد على أمثاله، ممّن تقدّم أو تأخّر من أشكاله، لمّا كانت مادة الحقيقة الأصليّة والنشأة البُدئيّة إليه من ذاتها، وإلى غيره من صفاتها[1].

(١) ش (في الحاشية): بلغ (مقابلة).

لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمِعراض[1]

ولمّا كان هذا النشء المحمدي بهذه المنزلة العليّة، وكان الأصل الجامع لجميع البريّة، وصحّ له المجد الذي لا ينبغي لغيره، وأقامه الحقُّ سبحانه صورة نفعِه وضيرِه[2]؛ عدلًا وفضلا، وجمعًا وفصلا، وأراد الحقُّ أن يُتمّ تكرمَته حِسًّا، كما أتمّها نفسا، فأنشأ لها في عالم الحسّ صورة مجسَّمة بعد انقضاء الدورة التي انعطف آخرها على أوّلها، وكانت في وسطها مكلَّمة. وسمّى سبحانه ذلك الجسم المكرّم المطهَّر محمدا، وجعله إماما للناس كافّة وللعالَم سيّدا، ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسانُ الأمر، فقال: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر». ثمّ نزل لهم تعليما فافتقر، وردَّد فيهم البصر ونظر[3]، وقال: «إنما أنا بشر»، وذلك لمّا كنّا له مِثالا وكان لنا تمثالا، فطوْرًا تقدَّس وطورًا تجنّس، فهو السابق ونحن اللاحقون، وهو الصادق ونحن المصدِّقون.

ولمّا كانت أيضا صورته الجسديّة ختما لمقام الإنباء لا لصورة الإنشاء، كما كان بُدْءًا لوجود الكون، وظهور العين، وكانت دورة فلكه[4] دورة ملك، والدورة[5] المتقدّمة المذكورة دورة مُلك[6]، لعلّك تقول: كيف يتأخّر وجود المِلك عن وجود المملكة، وهي قد حصلت في ميدان الهلكة؛ فإلى مَن كان في ذلك الوقت استنادُها؟ وعلى مَن قام أمرُها وعمادُها؟ فها أنا أُشفي الغليل، وأُوضح السبيل، وأُعرِّفك بامتداد الرقائق، وتناسب الحقائق.

---

(١) المعراض: سهم طويل له أربع قذذ، فإذا رمي به اعترض.

(٢) وضيره: وضرّه. ف: وضره.

(٣) ج: والنظر.

(٤) ج: فلكية.

(٥) و: فالدورة.

(٦) ج: فلك.

لؤلؤة: امتدادُ الرقائق من الحقيقة المحمديّة إلى جميع الحقائق

ولمّا أوجد الحقُّ[1] سبحانه كما قدّمناه الأفلاكَ سقفًا مرفوعًا لأهل السفل، ونصبَ الأرض مهادًا موضوعًا لحثالة[2] الثفل[3]، وانتشرتْ عنه ﷺ من مستواه في الملأ الأعلى حقائقُه، وتكوّنتْ من أنوار أشعّة نُورِه طرائقُه، واتّصلتْ بعالم الأرض الموضوع رقائقُه، وظهرتْ فيهم شمائلُه ﷺ وخلائقُه[4]؛ لكلّ حقيقةٍ شِرب معلوم، ومع كلّ رقيقةٍ رزق مقسوم.

ولحظنا تفاضل الرقائق، فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق[5]، فكشفنا من[6] مقام المشاهدة والتعيين، على رقائق الأنبياء والمرسلين، فرأيناها تنزل عليهم -صلوات الله عليهم- على قسمين: منها ما تنزل بها ملائكة القَدَمين، ومنها ما تنزل عليهم من مستواه مكاشفة عين. ورأينا مشاركة أتباعهم لهم في هذين التنزُّلين، ولكن بوساطتهم[7] لا بالعين، إلّا هذه الأمّة التي قيل فيها إنّها ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[8]، فإنّها تأخذ عنه من غير وساطة[9] ولا التباس، كما أَخذ عنه مَن تقدّم من رسول مرسَل أو نبيّ منزَل. غير أنّ تنزيل الملَك قد يفاجئهم وقتًا مّا، كما يعمّهم[10] بالإلقاء في الأجل المسمّى.

وأمّا من خُلق جاحدا، وطُبع ملحِدا، فإنّ النور المحمدي لمّا ضرب في الأرض شُعاعه، وحمِيتْ قِيعانُه ويَفَاعُه[11]، تولّدتْ بينهما حرارة، وتجسّدتْ بالنبات فتكوّن منها

---

(١) ف: الله.
(٢) الحثالة: ممن لا خير فيه. ش: لحبالة.
(٣) ش: الثقل.
(٤) ف (عرّفها في الهامش بأنها): بمعنى طبائعه.
(٥) ج: الحقائق.
(٦) و: - من.
(٧) ج، ف: بواسطتهم.
(٨) [آل عمران: ١١٠]
(٩) ج: واسطة.
(١٠) ف: نعتهم.
(١١) القيعان: المنخفض من الأرض. واليفاع: المرتفع منها. ش: وبقاعه.

شرارة، ففتق في تلك الشرارة الجِنَّ على قسمين: رفع وخفض، لمّا كانت تلك الحرارة نتاجًا بين النور والأرض. ولذلك[1] قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾[2]، إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار. فمَن غلبَ عليه النورُ في ذلك النتاج كان من الجنّ اللاحق بالأنوار[3]، ومن غلب عليه الأرضُ في ذلك النتاج كان من الجنّ اللاحق بالبوار.

فتنزِل الرقائقُ على مَن طُبع كافرًا في أنابيب ذلك النار الشيطاني، وإن كان أصله من النور السلطاني. وأمّا العصاة فتنزيل رقائقهم بوساطة[4] ما[5] قدّمناه من الحرارة لا بوساطة[6] الشرارة. فكانت رقيقته ﷺ في دورة[7] المُلك الهالِك إلى هلمّ جرّا إلى الأبد، أصلًا لجميع الرقائق، وحقيقةً[8] مُمِدّة في كلِّ أوان إلى جميع الحقائق. فهو الممدّ ﷺ لجميع العالم[9] من أوّل منشئه إلى أبدٍ لا يتناهى، مادة شريفة مكمّلة لا تُضاهى[10].

---

(١) ش: وكذلك.

(٢) [الرحمن: ١٥]

(٣) ف: - فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجنّ اللاحق بالأنوار.

(٤) ج: بواسطة.

(٥) ب: هنا ينتهي النقص الثاني الذي بدأ عند موضوع: "نشء العناصر الأول منه".

(٦) ج: بواسطة.

(٧) ج: ذروة.

(٨) ج، و: وحقيقته.

(٩) ج: العوالم.

(١٠) ب (في الحاشية، مرتين): بلغ قراءة على (منشئه) رضي الله عنه.

مرجانة اللؤلؤة الأولى

حظُّ الإنسان منها انسلاخه عن حقيقته المجرّدة، بمشاهدة حقيقةِ مَن أوجده. ففني عن نفسه حين أحاط به نورُ شمسه، في حضرة قُدسه. فحصل له الإحاطة بالعِلم الكلّيّ تقديرا، وبقي له تأثير الحكم تكويرا.

فصاحب هذا المقام لا يعجز عمّا يسأله عنه سائل، وكيف يعجز مَن أحاط بالعلم الكامل؟ وتحصيل العلم عنده عند السؤال، وهو الفرق بينه وبين المتعال. كما أنّ الفرق بينه وبين عالَم الذلّ والعزّ، عدم الحصر والعجز. وقد يسأل نفسه أو يرى، فيعرف ما سكن في الليل والنهار أو تحرّك في الورى. فهذا نعت مَن حصل في هذا الكشف الأجلى، والمقام السنيّ الأعلى. فلا تخدع نفسك بنفسك، ولا تترك الغمائم[1] على شمسك، إلّا إن استسقاك مَن جُدِبَتْ أرضُه، وتعطَّل عليه فرضُه، وهلك بعضُه؛ فارْوِهِ من مُزْنِك[2] حتى يستصحيك، فيعلم[3] أنّ جميع مَطالبه فيك، فعند ذلك أَرْخِ العنان[4]، وقل للريح تذروها ذروًا حتى تبدو الشمس للعَيان.

فإذا أحاط الإنسانُ بهذا الوصف، وتحقّقَ بهذا الكشف، فليس وراءه عدم ولا وجود، ولا عابد ولا معبود؛ إذ لا وراء ولا إزاء؛ إذ قد حصّل الوجودَين، وتحقّق بالعدمَين، وفصّل العدم الثالث فصلين، ولم يبق له من العِلم سوى حرف العين، وانفردتِ المادة بالميم واللام بلطف القديم، فليس في ذلك المقام سوى عِلم مجرَّد، وتحقيق قديم ومجدَّد[5].

---

(١) الغمائم: حبل وكساء يعصبون به خلف عنق الناقة لئلا تبصر الولد. ج، و: الغمام.

(٢) المزن: الغيم والسحاب.

(٣) ج: فتعلم.

(٤) ج: + "وأطلق سبيل العيان".

(٥) ش، ف: ومحدد.

مرجانة اللؤلؤة الثانية

كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل، لا تتّصفُ[1] بالوجود ولا بالعدم، ولا تضمّنها لوحٌ ولا خطّها قلم، ولا كانت مجمَلة في الدواة كالثمر في النواة، لم تتّصف بالأين، ولا زالت[2] تكرُّ[3] من العين إلى العين. فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وعيون الأملاك، وذلك قبل خَلْقِ العرش وفَتْقِ الفرش. فقد صحّتِ المقابلة، وعُوينت المماثَلة.

(١) ر: هنا ينتهي النقص الذي بدأ عند موضوع "لؤلؤة نَشْءِ الملأ الأعلى منه".
(٢) و: - زالت.
(٣) ف: تكرة.

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

كذلك إذا خلع الإنسان نعليه، وتجرّد عن ثوبيه، وزهد في كَوْنيه؛ حلَّ هذا المحلَّ الأسنى، وكان منه بـ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1]، ورِثًا نبويّا مِن ﴿دَنَا﴾[2]. كلّ قوسٍ على حسبِ راميها، وعلى حسبِ اختلافِها في[3] مَراميها. هذا هو مقام الاستواء، وحضرة وِتر الإنباء[4].

فيه تَرِد عليه مخاطباتُ التأنيس، وقواعدُ التأسيس، بعين الاتحاد من غير إلحاد، فتتمايلُ ذاتُه في ذلك النور تمايُلَ السراج، مِن وارد[5] السرور والابتهاج، فكأنّه نشوان[6] أخذ منه الراح؛ فَرَام الارتياح، ولم يجد السراح[7]، فسَمع منه إليه، فتواجد بعضه عليه، فكان عَشَّاقًا لنفسه، توّاقًا لشمسه؛ فطلعتْ عليه من فؤاده، وأشرقتْ أرضُ بلاده، فتنعّم بعضُه في بعضه[8]، لمّا جادتْ[9] سماؤه على أرضه.

---

(١) [النجم: ٩]

(٢) [النجم: ٨]

(٣) ف: حسب اختلاف.

(٤) رسمها في ف بين: الأبناء، الإنباء.

(٥) ف: وراء.

(٦) ب، ج (شرح في الحاشية): نشوان: سكران.

(٧) ش: السراج.

(٨) ج: بعض.

(٩) ف: جات.

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته في برزخ البرازخ، مقامَ المجدِ الشامخ والعزّ الباذخ؛ فيه تكون ليلةُ قدرِه، وكمالُ بدرِه. يميّز[١] فيه بين الأشياء، ويفصل بين الأموات والأحياء، ويطَّلعُ على أهل البلاء والنعماء، فيه يبرز على صحابته بالكتابين؛ بالشمال واليمين: هؤلاء بأسمائهم وأنسابهم في علّيّين، وهؤلاء كذلك في سجّين، بعد ما يحصل له فيه التجلّي العالي من حضرة المتعالي بـ[٢]«هؤلاء للجنّة ولا أُبالي، وهؤلاء للنّار ولا أُبالي».

منه أُنزل الفُرقان، وإليه أُنزل القرآن، وفيه يعلّق[٣] الميزان، وتتطاير صحف الشمائل والأيمان. في هذا المقام تقوم قيامته الخاصة بذاته، وتقع مساءلة العدل في أسمائه وصفاته، فتنطق[٤] الجوارح لبعض العارفين، وتبدو الفضائح لأهل التلوين، والمصالح لأهل التمكين. فيه تُبدّل سيّئاتهم حسنات، وكراماتهم آيات.

فيه يحصل له بعد قيامِ قيامتِه، واستواءِ قامتِه، الوِرثُ[٥] الإنبائي والمقامُ الاختصاصي، فنادى في ذلك الإنباء الخاص: ألا فانزل إلى القصاص، وعجِّل بالأوبة، ولات حين مناص[٦]. فمبادِر ومتلكِلك، فمتملَّك ومتملِّك.

من هذه الحضرة ينقلب الوليُّ نبيّا، والنبيُّ وليّا. هي حضرة الخليفة والختم، ومحلّة[٧] الإفشاء والكتم، وإنْ رَغِمَ أنفُ المنكِر؛ فإنّه العائل المستكبِر[٨]، أحد بغضاء[٩] الله، إلّا

---

(١) ف: تميز.

(٢) ر، ش: - ب.

(٣) ف: تعلق. وحروفها المعجمة مهملة في ب، ج، ش.

(٤) ف: فينطق.

(٥) و: الوزن.

(٦) ج (شرح في الهامش): أي ليس الحين حين مناص.

(٧) ج، و، ر، ش: ومحل.

(٨) مستفاد من الحديث النبوي: "ثلاثة لا يكلمهم الله: الإمام الكذاب والعائل المستكبر والشيخ الزاني".

(٩) ج: أخذ بقضاء. ف: آحدٌ بقضاء.

إن حصل في مضمار الانتباه؛ فيُقلب[1] عينُه ويتّصل بيْنُه[2]. فيا حضرة فَرْق[3]، ويا مقعد صِدق، ما أعطاه بحقّ[4].

(١) ج، ر: فينقلب.
(٢) ب، ج (شرح في الحاشية): البين: الوصل، وهو من الأضداد.
(٣) ش: فوق.
(٤) ر: الحق.

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

كذلك إذا طلعتْ نجوم العلوم من سماوات الفُهوم، افتقرَ إليه كلُّ شيء، ولم يفتقر هو إلى شيء، وسبحتْ دراري[١] صفاته، في أفلاك ذواته[٢]، على بروج مقاماته ومنازل كراماته؛ فتُخلقُ الأيّامُ بدورتها، وتَثبتُ الأحكام بِكَرَّتها. فسبعة سابحة في سبعة، لها إقبال في ثمانية وعشرين ورجعة[٣]، مقسّمة على اثني عشر محلّا، لتصحّ اثنا عشر شهرا حرامًا وحِلّا[٤]. فليس إلّا أربعة أعلام: أيّام وجمع وشهور وأعوام. فالأيّام داخلة في الجمع، والجمع والأيّام داخلة في الشهور، والأيّام والجمع والشهور داخلة في الأعوام.

ثمّ يَرجع الكَوْر ويتوالى الدَّوْر. فالدراري جمعة تمام، والمنازل شهر، والبروج عام.

فإن كان يومُك الأحد، فإدريس جليسك؛ فلا تلوِ على أحد. وإن كان يومك الاثنين، فآدم جليسك في برزخ النشأتين. وإن كان يومك الثلاثاء، فهارون جليسك؛ فالزم الاهتداء، ويحيى أنيسك فالزم[٥] العفاف والاكتفاء. وإن كان يومُك الأربعاء، فعيسى جليسك؛ فالزم الحياة القدسيّة والبيداء. وإن كان يومك الخميس، فموسى جليسك فقد ارتفع التلبيس، وكُلِمْتَ[٦] على كشف ولا إنس ولا أنيس، وقد استبشر المَلَك وخنَس إبليس. وإن كان يومك العَروبة[٧]، فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة. وإن كان يومك السبت، فإبراهيم جليسك؛ فبادرْ بكرامة ضيفك قبل الفوت. فهذه أيّام العارفين، وهؤلاء دراري أفلاك السائرين.

وأمّا شهورهم فأربع جمع، فاستمع أيّها السالك واتّبِع.

فكشفُ جمعتهم الأولى لَوْحِيّة، والثانية قَلَمِيّة، والثالثة يمينيّة، والرابعة عِلميّة.

---

(١) ف: ذراري (وهكذا كتبها حيث ما وجدت بعد هذه).
(٢) و، ر، ش: ذاته.
(٣) ج: وراجعة.
(٤) ج: وحلالا.
(٥) ف: والزم.
(٦) ش: فكلمت. ف: وكملت.
(٧) العروبة: الجمعة.

وعامهم[1] ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[2]، فعليك بالانتباه.

فمحرّم التحريم والتبرّي، وصفَر التخلّي والتعرّي[3]، وربيع العرف، وربيع الكشف، وجمادى الأولى[4]، وجمادى الآخرة[5]، ورجب المشهد الأشمخ، وشعبان البرزخ، ورمضان الصمديّة[6]، وشوّال عين الماهيّة، وذي القعدة البساط، وذي الحجة الانبساط. فهذه شهورهم، وهكذا دهورهم.

فشمسُهم: حياتهم، وزُهرتهم: بصرُهم، وكاتبهم[7]: كلامهم، وقمرهم: عِلمهم، والمقاتل[8]: قُدرتهم، والمشتري: إرادتهم، والمرّيخ: سمعُهم.

فشمسهم: روحهم، وقمرهم: نفسهم، والخنّس: حواسّهم.

وترحيلهم: سيرهم في المقامات. وتأثيرهم: ما ظهر عنهم من الكرامات.

ورجوع دوراتهم: نزولهم إلى البدايات بعد النهايات؛ لكن لنشأة أخرى، في يوم طامّة كبرى. فيمانيّة وشماليّة في الترحيل؛ فالترقّي بأسماء خلقٍ لِحَقّ، وأسماء حقّ لِحَقٍّ على التحريم والتحليل، وكسوف يعتري لمكمّل قد بري، وأدنى يَكسف[9] أعلى، لِغَلَبِ[10] الشهادة على ما خفي، وزيادة في قمر النفس، ونقص وذلك لتعويج القوس. فخروج من حضرة الحقّ ودخول، ومحاق وأُفول، ولا يكسف[11] إلّا التراب، «ويتوب

(١) ج: وأما عامهم.
(٢) [التوبة: ٣٦]
(٣) متن كلّ من ب، و: والتحرّي، (وفوقها مباشرة بنفس الخط): والتعري (مع كلمة "معًا"). ج: التخلي والتحري والتعري. ش، ف: التحلي والتعري.
(٤) ج، و، ر، ش، وربما ب: الأول.
(٥) ج، و: الآخر. ش: الأخرى.
(٦) و: المصمدية.
(٧) الكاتب: كوكب عطارد.
(٨) المقاتل: كوكب زحل.
(٩) و: يكشف.
(١٠) ر، ش: لقلب.
(١١) ف: يكشف.

الله على من تاب»[1]. ويكسف القمرُ الشمسَ[2] في أَوْجِها إذا حلّ في بُرجها. ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا[3] من الأسرار، ما فيه عبرة لأولي الأبصار. فانظر على هذا الأنموذج في نفسك، واجتهدْ في ترحيل قمرك وشمسك، والله يهدي إلى الطريق الأقوم، والسبيل الأقدم.

(١) من الحديث النبوي: «لوْ أنَّ لابْنِ آدَمَ وادياً مِنْ ذهبٍ؛ أحبَّ أنْ يكونَ لهُ وادِيانِ، ولنْ يَمْلأَ فاهُ إلا التُّرابُ، ويتُوبُ اللهُ على منْ تابَ».

(٢) ف: والشمس.

(٣) ر، ش: - هنا.

كذلك إذا كان الإنسان في مقام المجاهدة وعدم القرار؛ فعنصره النار. فإن تلطّفتْ[1] ذاتُه بكشف الإيماء، وفني عن تأثير الإرادات وسلطان الأهواء؛ فعنصره الهواء. فإن كان في مقام التحقّق[2] بالأسماء، بعد الإسراء والنزول من السماء؛ فعنصره الماء. فإن صمت وهو متكلّم، وتبرّأ من العلم وهو معلِّم، وساوى بين الأقارب والأتراب، وعمّ بخطاب الهداية الأعداءَ والأحباب؛ فعنصره التراب.

(١) ش: تلطف.

(٢) ش: التحقيق.

مرجانة اللؤلؤة السابعة

كذلك إذا علم الإنسانُ أنّ وجودَه سراب إلى جانب وجود الوهاب ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾[1]، فلولا نفحة[2] الدعوى ما تشبَّه بالماء، فإن ارتقى عن هذا الشكل فسرابُه عبارة عن المِثل، وذلك إذا تجلّى الحقّ إلى قلبه في مكنون غيبه، فسطعتْ أنوارُه عند التجلّي، فتخيّل الظفرَ به في ذلك التدلّي، فوجدَ الأينَ يحصره، والعينَ تبصره، والكيفَ ينعته، والعقلَ في التشبيه يمقته؛ فيرجع بعد الفناء إلى العجز، ويعرف أنّه خلف حجاب العزّ، فحينئذ يجد الله عنده، فيوفّيه عهده. فتحقّقْ ترشد[3].

---

(١) [النور: ٣٩]

(٢) ج، و، ف: نفخة.

(٣) ر، ش: رشده.

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

كذلك مَن وسع الحقَّ[1] قلبُه، فقد استوى شهادته وغيبه[2]، والتحمتْ يواقيته، وانعدمتْ مواقيته، وكان الحقُّ هنا الساري إلى عبده، رحمة من عنده. وهذا الفرق بين النبيّ والوليّ، والتهامي والنجدي[3]. فإنّ النبيَّ يسري إلى الخالق العلي، والحقّ يسري إلى الولي؛ إذ لا طاقة له على السُّرى، لقوّة امتزاجه بالورى، وتثبّته[4] في الثرى.

فمن غلبت عليه روحانيّته، واستولت عليه ربّانيّته، سرى إليه سير النبيّ على البراق العملي، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[5]، والحقُّ يفرّقه ويجمعه. فمن أراد بسط هذه المرجانة ولؤلؤتَها على الاستيفاء، فليطالع من كتبنا "كتاب الإسراء"، هناك[6] يعرف منزلته، ويكشف مرتبته.

---

(١) ج: الله.

(٢) ف: شهادة وغيبة.

(٣) ب (شرح في الحاشية): تهامة: المنخفض من الأرض، النجد: المرتفع منها.

(٤) ش: وتثبيته.

(٥) [فاطر: ١٠]

(٦) ج، ش: هنالك.

كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم، هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار. به يصحّ المجد وله يحصل الجدّ. فإن قال: «أنا سيّد العالم» فله أن يقول؛ لأنّ العقل لم[1] يصحّ له علم إلّا بعد المغيب في هذا الجسد[2]. وإن قال: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[3] دون زيادة؛ فلاشتراك[4] في العبادة.

والإنسان في نفسه نسختان؛ ولذلك له إذا صام فرحتان: فنسخةُ إحساسه تفرح بفطرها، ونسخةُ عقله تفرح بلقاء ربّها. فكان الواحد مِثالا والآخر له تمثالا. وقد كان ملَك الروح موجودا، وعالَم المُلك مفقودا؛ ولكن يلاحظه في أطوار تنقُّله من الأصلاب إلى أوان الانسلاخ منها والانسلاب.

فمن انسلخ عن صُلبه فقد فاز بلذّة قربه، ومَن تقدَّم روحه على حِسّه فقد جاز حضرة قدسه. ومَن دبَّر مُلكه في عالم الغيب[5] برّأه عند وجوده من[6] العيب والريب. ومَن كان آدميَّ[7] الوضع محمديَّ الإسراء[8]، فقد حصّل المقامات على الاستيفاء، وكلّمه الجبّار بوساطة[9] الافتقار إلى النار في حقّ الأغيار[10]. كذلك مَن مشى في حقّ غيره فقد باء بجميع[11] خيره، فإن مشى في حقّ الحقّ فهو في مقعد صدق. فتحقّق ترشد.

---

(١) ج: لا.
(٢) ج: + والأفول.
(٣) [الكهف: ١١٠]
(٤) ج، و: فلااشتراك. ف: ولا اشتراك.
(٥) و: + فقد.
(٦) ف: - الغيب برّأه عند وجوده من.
(٧) ف: أمدي.
(٨) و: الأسرار.
(٩) ج: بواسطة.
(١٠) إشارة إلى قصة سيدّنا موسى في قوله: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه : ١٠].
(١١) ف: بجمع.

وإذا كان العارف؛ أمرُه متبوعا، وكلامه مسموعا، وحَصّل المشاهد الغيبيّة، وحاز المرتبة القطبيّة، وتاقتْ إليه الأسرار، وأطْلع[١] الأنوار من خلف الأستار، وكانت مادته كالشمس في مادتها، وقَبِلَتْ كلّ ذات على حسب[٢] حقيقتها؛ فإذا حصل في النور تغيير؛ فذلك راجع إلى محلّ التكوير. فكما لا يساوي قبول الجسم الصقيل قبولَ الدرِن[٣] للنور[٤]، والفيض[٥] واحد؛ كذلك[٦] منازل القلوب عند فيض الشاهد. فالقطب يرسل نورَه، والكونُ منه ما يكشف حجابه ومنه ما يرخى[٧] ستوره؛ فالعيبُ[٨] من كون النفس لا من عين الشمس. فالإمداد وِتري، والقبول وِتري وشفعي.

فنور المعرفة كالسراج في الصفة: فكما أنّ نور السراج ما قَرُب منه إلى الفتيل أظلم وغار، وما بَعُد عنه وارتفع سطع وأنار[٩]؛ كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قَلَّ ضوءُه، وتراكم غمامُه ونَوْءُه؛[١٠] فإنّ المحلّ كثيف، ونور المعرفة لطيف، وما تعلّق منه بالعقل والروح أنار كذات يُوح، وبقي على أصله من الجِلاء، لمّا انسلخ من العماء.

وكما أنّ الفتيلة إذا كان في رأسها دخان مُسامِتٌ لنور السراج، لاصِق به، جرى نورُ السراج في أنبوب الدخان حتى يستقرّ برأس الفتيلة، فتتّقد[١١] على بُعد، فما ظنّك بنور المعرفة من بَعد! كذلك العارف إذا احترق قلبه بالشوق، وصعدت همّته إلى

---

(١) ر: واطلعت.
(٢) ر، ش: ذات بحسب.
(٣) الدرن: الوسخ.
(٤) ش: - للنور.
(٥) ف: والقبض.
(٦) ف: لذلك.
(٧) ف: يرجى.
(٨) ر: فالغيب. ف: بالغيب.
(٩) ف: وأثار.
(١٠) ف: - ما امتزج منه بعالم الشهادة قلّ ضوءُه وتراكم غمامه ونوءُه.
(١١) ج: فيتقد. ش: فينفذ.

الفوق[١]، واتّصلت بنور معرفة[٢] المعروف، ردَّها[٣] إلى قلب العارف بأسنى معروف. فعاش بها زمانا، وأنار بها أكوانا.

وكما أنّ السراج إذا طلعتِ الشمسُ لم يتعدّ ضوءُه نفسَه؛ كذلك نور المعرفة في العارف؛ إذا تجلّى الحقُّ للأعيان وأظهر قُدسه: أنار الوجود بتجلّيه، وأنار العارف بذلك التجلّي، وزاد على الغير بما أودعه فيه. فهو يضيء بنورين، ويشهد الحقَّ من جهتين.

وكما أنّ نور السراج أبدًا إلى جهة فوق؛ كذلك نور المعرفة متعلّق بالحقّ.

فإنْ مرّ على السراج هواءٌ تمايَل تمايُل النشوان، فإن اشتدّ عليه الهواء عُدم من العيان؛ كذلك نور معرفة العارف إن داخله تعلُّقٌ بالأكوان تمايلَ عن الشمائل والأيمان، فإن تعلّق بها تعشُّقًا عُدم من عين المشاهدة تحقُّقا.

وكما أنّ السراج يطفئ منه الهواء ما لحِق، ويبقى منه نيّرا ما لم يلحق؛ كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهابا كلّيّا، ولكن يذهب منه ما تعلّق[٤] بالخلق، ويبقى منه ما تعلّق بالحقّ.

وكما يفجأ النفخُ السراجَ[٥] بغتةً فيطفيه[٦]؛ كذلك الخطرة المستغرقة تطفئ نور المعرفة، ولا تكلؤه: فإن بقي منه دخان فتلك الهِمّة؛ فسيعود إليه نوره وهو جالس، وإن[٧] لم يبق له دخان فسيكون[٨] الفرانِق[٩] الفارس.

وكما أنّ السراج إذا لم يمدّه الدهن طفئ؛ كذلك نور المعرفة إذا لم تمدّه التقوى عُدم.

---

(١) ب (قبل التعديل): جهة فوق.
(٢) ف: - من بُعد. كذلك العارف إذا احترق قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق، واتصلت بنور معرفة.
(٣) ش: يردّها.
(٤) ف: يتعلق.
(٥) ج، و، ر: للسراج.
(٦) ش: وكما نفخنا النفخ للسراج بغتة فنطفيه.
(٧) ج، و، ر، ش: فإن.
(٨) ف: فيكون.
(٩) الفرانق: الأسد.

وكما أنّ السراج إذا لم يتعلّق بجسم؛ لم يوجد[1] له عين؛ كذلك نور المعرفة[2] مع الكون.

وكما أنّ السراج لا يكون ضوءُه كاشفا إلّا حيث الظلام؛ كذلك نور المعرفة في الأجسام.

وكما أنّ السراج لا يضيء[3] به إلّا مَن يليه؛ كذلك نور معرفة العارف لا يستضيء به إلّا من يصطفيه ويدنيه.

وكما أنّ السراج لا يستضيء به مَن بَعُد؛ كذلك نور المعرفة لا يستضيء به مَن جَحد.

وكما أنّ السراج يكشفه البعيد والقريب؛ كذلك نور المعرفة يشهد[4] البعيدُ في الأفعال والقريبُ في[5] وصفه العجيب.

وكما أنّ مَن حصل في ضوء السراج لا يكشف مَا[6] بَعُد عنه وأعماه؛ كذلك نور المعرفة مَن قَرُب منه لا يَعرف سِواه.

وكما أنّ السراج يَقِد منه أهلُ الأرض ولا تنقص ذاته؛ كذلك نور المعرفة إذا حُقِّقتْ(٧) صفاته.

وكما أنّ السراج ما اتّصل[8] منه بالفتيلة اتّسع؛ وما بَعُد عنها خرج مخروط الشكل وسطع؛ كذلك نور المعرفة إذا تعلّق بالأفعال اتّسع باتّساعها، وإذا تعلّق بالحقّ ضاق

---

(١) و: يبق. ر، ش: يظهر.

(٢) ب: تعبير "إذا لم تمدّه التقوى عدم. وكما أنّ السراج إذا لم يتعلّق بجسم لم يوجد له عين؛ كذلك نور المعرفة" ثابت في الحاشية بخط الشيخ ابن العربي.

(٣) ف: لا يطفي.

(٤) ج، و: يشهده.

(٥) ف: - في.

(٦) ف: من.

(٧) ر، ش: تحققت.

(٨) ر، ش: اتصلت.

ورَقّ لِعجزه بمكانها.

وفي السراج من الاعتبار ما يضيق الديوان عنه، ولا يبلغ له كُنْهُ، فكيف لو أخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام أو القمر في حال نقصيه[1] والتمام، أو في كون من الأكوان، لضاق الزمان عن إبراز سرائره للعِيان. فليكفِ من ذلك ما ذكرناه، وليُستدلّ بهذا على ما تركناه. وهذا هو حظّ الإنسان من اللؤلؤة العاشرة، قد ذُكِر بعضه وأُجمل معناه، لمّا قصر عنه لفظه، والله يهدي إلى الحقّ وإلى صراط[2] مستقيم.

(١) ج، و، ف: نقصه.

(٢) ج، و، ر، ش: طريق.

إثبات الإمامة على الإطلاق من غير اختلاق

اعلم أنّ الإمامة هي المنزلة التي يكون النازل فيها[١] متبوعًا، وكلامه مسموعًا وعقده لا يُحَلّ، وغرب مهنَّده[٢] لا يُفَلّ؛ فإذا هَمَّ أَمْضَى، ولا رادَّ لما به قضى. حسامه مُصْلَت، وكلامه مُصْمَت[٣]، لا يجد المعترِض مدخلا إليه، وإن رام اعتراضا عوقب عليه. وقد أثبتها سبحانه كبرى وأكبر، وصغرى وأصغر؛ فأيّ[٤] منزلة كانت: صَغُرت أَمْ كبُرت، جلّت أَمْ[٥] قلّت؛ فإنّ الطاعة فيها من المأموم[٦] واحدة، والمخالفة لها فاسدة؛ إذ قد وقع التساوي في الطريقة، والاشتراك في الحدّ والحقيقة.

وحُكم الإمام على قسمين: لمّا كان الإمام إمامين: ناطقٌ ومضمَّن[٧] نُطقًا، وصادق ومودَع صدقًا؛ كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح، الذي يشهد عليه بالتصريح، فيحكم عليك[٨] الكتاب بما شاء كيف شاء. ولذلك قال الصادق المختار: «فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار». وكلُّ مُلك لا يكون فيه إمام متَّبَع؛ فعمّا قريب ينخرب ذلك المُلك وينصدع[٩]. ولهذا توفّرتْ دواعي كلُّ أمّة إلى اتّخاذ الأئمّة، وهكذا جرت الحكمة الإلهيّة والنشأة الربّانيّة، فقال الحكيم الخبير: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[١٠]، كلّ أمّة على حسب ما تعطي حقيقتُها، وتقبل رقيقتُها، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[١١]، فألحقَ البهائم بالأمم، وحَكم بذلك وعم.

وكلُّ أمّة في أُفقها ناطقة، وفي أوجها عاشقة، فليس في الوجود جماد ولا حيوان

---

(١) ف: تكون المنازل منه.

(٢) الغرب: الحدَّةُ، المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند.

(٣) و: مصمَت (شرح في الحاشية): صامت بلسانه متكلم بهمّته.

(٤) ف: فأية.

(٥) ف: أو.

(٦) ف: المأمور.

(٧) ف: ومصمت.

(٨) ج: عليه.

(٩) ج: ويتصدع. ش: يتخرب ذلك الملك ويتصدع.

(١٠) [فاطر: ٢٤]

(١١) [الأنعام: ٣٨]

إلّا[1] ناطق بلسان؛ لسان ذات لا لسان حال، والقائل بخلاف هذا قائل[2] محال. فالحجب[3] كثيفة، والمعاني لطيفة. فلو كُشف الغطاء وزال الاستبطاء؛ لرأيتَ كلَّ ذاتٍ مسبِّحةً في جنسها، ناطقةً[4] في نفسها، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[5]، مُوفٍ بعهده. ألا ترى أنّ «المؤذِّن يشهد له مدى صوته»؛ فهذا قد عرّفنا بحقيقة نعتِه. وكلام الميّت يسمعه كلُّ حيوان، ما عدا الإنس والجان.

وفي كلّ أمّة[6] من هذه الأمم نذيرٌ من جنسها على حسب نفسها، ولا بدّ من اتّحاد الإمام المتَّبَع في الشيء الذي قُدِّم له واتُّبِع؛ فإن نازعه آخر هلك، وبقي الأوّل على ما ملَك، إلّا إن ظهر منه نقصٌ في شروط الإمامة، ولم تثبت فيه العلامة؛ فليُعزَل مِن وقته قبل مَقْتِه، وليقدَّم في تلك المنزلة مَن كانت فيه الشروط على العقد المربوط. فإمام الأئمّة كلّها، (هو) هاديها ومضلُّها ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[7] فقد قرن الفساد بالاشتراك، وقال إنّ بها يقع الهلاك. فلا بد من اتّحاده (أي الإمام) في حكم بلاده؛ فلا سبيل إلى منازعته، ولا مدخل إلى مطالبته، إلّا كما ذكرتُ لك من كمال الشروط واستيفائها، والوفاء بحقوقها وأدائها.

وإمام الصلاة إمام فيها، على أركانها ومبانيها: فإذا ركع فاركعوا، وإذا[8] سجد فاسجدوا، ومَن رفع قبل الإمام فناصيته بيد شيطان[9].

وكذلك القاضي إمام فيما[10] نُصب إليه، والقائد إمام فيما قُدِّم عليه، «وكلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته». فكلّ إنسان إمام في بيته وبنيّته. والإمام الأكبر المتّبع، (هو)

---

(١) ع: هنا انتهى النقص الأول الذي بدأ عند "لؤلؤة التحام اليواقيت وانتظام المواقيت".
(٢) ش: القائل.
(٣) ش: فالحجاب.
(٤) ش: بناطقة.
(٥) [الإسراء: ٤٤]
(٦) ف: آية.
(٧) [الأنبياء: ٢٢]
(٨) ف: فإذا.
(٩) ش: الشيطان.
(١٠) ف: فيها.

الذي إليه النهاية والمرجع، وتنعقد عليه أمور الأمّة أجمع.

فكلّ إمام لا يخالَف في إمامته، إذا ظهر بعلامته، والكلّ[1] إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير، كما أنّه تحت قهر القاهر القدير؛ فهو الآخذ عن الحقّ، والمعطي بحقّ في حقّ؛ فلا تخذلوه وانصروه، ووقِّروه وعزِّروه؛ فإنّه إلى هذه المنزلة الشريفة، الإشارة بقوله سبحانه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2].

ولمّا وقع الاعتراض عليه[3]؛ جعل المعترضين سُجّدا بين يديه؛ واختصّ بخزي الأبد، مَن أبى عن السجود حين بادر مَن امتثل الأمرَ وسَجد. وكفى بهذا شرفا للإنسان؛ فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن؛ فله الفضل على جميع الوجود، بالصورة والسجود[4]: فبالصورة[5] صحّت له الإمامة، وبالسجود صحّت له العلامة، حين شهد الحقُّ له أنّه علّامة.

ولمّا كان الأمر على هذا الترتيب، وأعطتِ الحكمةُ هذا التقديم؛ كذلك هذه النشأة الإنسانيّة والنكتة الربّانيّة؛ فيها أئمّة، كما فيها أُمم: أُمّة فوق أُمّة؛ إذ كان أُمّ الكتاب وحضرة اللباب. والروح[6] الفكري إمام، والروح العقلي إمام، والروح المصوِّر والروح الخيالي والروح الوهمي إمام، والحواس أئمّة[7]، ولكلّ إمام من هؤلاء الأئمّة أُمّة. والإمام الأكبر والنور الأزهر القلبُ المقدَّم على عالم الشهادة والغيب، وهو الروح القدسي، والإمام النَّدُسي[8]، وإليه أشار ﷺ بقوله: «إنّ في الجسد بُضعة[9] إذا صلحت صلح الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد، ألا وهي القلب» فإن كان صالحا فروح قدسيٌّ، وإن كان[10]

---

(١) ر، ش: وكل.

(٢) [البقرة: ٣٠]

(٣) الإشارة هنا إلى اعتراض الملائكة في البداية على أمر السجود لسيدنا آدم عليه السلام. ع: - عليه.

(٤) ع: وبالسجود.

(٥) ش: بالصورة.

(٦) ف: فالروح.

(٧) ف: - أئمة.

(٨) ب، ج (شرح الكلمة): الرفيع.

(٩) ج، و: مضغة.

(١٠) هنا انتهت النسخة ع، وصفحاتها الثمان الباقية مفقودة.

غير ذلك فشيطان غوي.

فالرعيّة على دين الإمام، سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام. فإمام[1] الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي» حين ضاق عن حمل تجلّيه الأرض والسماء، واستحال عليها[2] الاتّصاف بالأسماء؛ فصار قلبُ العارف بيتَ حقٍّ ومقعدَ صدق. فقد ثبت الإمام جمعًا، وأتى الناس إليها كرهًا وطوعًا.

واعلموا أنّ المبايعة لا تقع إلّا على الشرط المشروط، والعقد الوثيق المربوط؛ كلُّ مبايع على قدر عزمه ومبلغ علمه. فقد يُبايَع[3] شخص على الإمامة، وفي غيره تكون العلامة. فتصحّ المبايعة على الصفات المعقولة، لا[4] على هذه النشأة المجهولة. فَيُمِدُّ، عند تلك المبايعة للخليفة الناقصِ في ظاهر الحسّ، الخليفةُ المطلوب يده من حضرة القدس؛ فتقع المبايعة عليها، من غير أن ينظر[5] بصرٌ إليها. ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعيَّن لا في الوصف المتبيَّن؛ فَقَلَّ[6] خليفةٌ تجمع القلوب عليه، ولا سيما إن اختلّ ما بين يديه. فقد صحّت المبايَعة للخليفة، وفاز بالرتبة الشريفة. وإن توجَّه اعتراضٌ، فلا سبيل إلى القلوب المِراض[7].

ولمّا كان الحقُّ تعالى الإمامَ الأعلى، والمتّبَعَ الأولى، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[8]، ولا ينال هذا المقامَ الأجسم بعد النبيّ المصطفى الأعظم، إلّا ختم الأولياء الأطول الأكرم، وإن لم يكن من بيت النبيّ، فقد شاركه في النسب العُلويّ؛ فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى.

---

(١) ف: فأما.

(٢) ر، ش: عليه.

(٣) ش: تبايع.

(٤) ر، ش: - لا.

(٥) ف: تنظر.

(٦) ف: بين: فقيل، فقبل.

(٧) ب (في الحاشية)، ج، و، ر، ش: القلوب المنعوتة بالأمراض.

(٨) [الفتح: ١٠]

نكتة الشرف في غُرَفٍ من فوقها غُرف

وكان وليّي[1] وفّقه الله يقول قياسًا، شهادة وإحساسًا: لِم لَم يكن الختم من بيته، ومستخرجا من نبته[2]، حتى يكون الشرف بالنَّسب أكمل، وأتمّ للمنصب الشريف وأفضل؟ ولو كحّل هذا القائل عينَه، وتحقّق أَينَه، ورأى سلمان ﷺ ملحقا بأهل البيت؛ لعرف أنّ المراد ليس في النبت[3]:

فَمِنْ شَرَفِ النَّبِيِّ عَلَى الوُجُودِ ... خِتَامُ الأَوْلِيَاءِ مِنَ العُقُودِ
مِنَ البَيْتِ الرَّفِيعِ وَسَاكِنِيهِ ... مِنَ الجِنْسِ المُعَظَّمِ فِي الوُجُودِ
وبَيِّنَتِي الحَقَائِقُ فِي ذُرَاهَا ... وَفَضْلُ اللهِ فِيهِ مِنَ الشُّهُودِ
لَوَ انَّ البَيْتَ يَبْقَى دُونَ خَتْمٍ ... لَجَاءَ اللِّصُّ يَفْتِكُ[4] بِالوَلِيدِ
فَحَقِّقْ يَا أَخِي نَظَرًا إِلَى مَنْ ... حَمَى بَيْتَ الوِلَايَةِ مِنْ بَعِيدِ
فَلَوْلَا مَا تَكَوَّنَ فِي أَبِيْنَا ... لَمَا أُمِرَتْ مَلَائِكَةُ السُّجُودِ
فَذَاكَ الأَقْدَسِيُّ إِمَامُ نَفْسِي ... يُسَمَّى، وَهُوَ حَيٌّ، بِالشَّهِيدِ
وَحِيدُ الوَقْتِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ ... فَرِيدُ الذَّاتِ مِنْ بَيْتٍ فَرِيدِ
لَقَدْ أَبْصَرْتُهُ خَتْمًا كَرِيْمًا ... بِمَشْهَدِهِ عَلَى رَغْمِ الحَسُودِ
كَمَا أَبْصَرْتُ شَمْسَ البَيْتِ مِنْهُ ... مَكَانَ الحَلْقِ[5] مِنْ[6] حَبْلِ الوَرِيدِ
لَوَ انَّ النُّورَ يُشْرِقُ مِنْ سَنَاهُ ... عَلَى الجِسْمِ المُغَيَّبِ فِي اللُّحُودِ
لَأَصْبَحَ عَالِمًا حَيًّا كَرِيْمًا ... طَلِيقَ الوَجْهِ يَرْفُلُ فِي البُرُودِ[7]
فَمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا ... وَإِلَّا سَوْفَ يَلْحَقُ بِالصَّعِيدِ[8]

---

(١) و: وكان من ولي.
(٢) ب: بنته. ش: أقرب إلى "بيته". ف: بين: نبته، بنته.
(٣) ر: البنت. ش: البيت. ف: بين: البنت، النبت.
(٤) ب، ج (شرح في الحاشية): يقتله خاليا به.
(٥) ر، ش، ف: الخلق.
(٦) ش: في.
(٧) يرفل: يتبختر. البُرود: جمع بردة، كساء يلتحف به.
(٨) الصعيد: التراب.

فَنُورُ الحَقِّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ ... عَلَى الأَفْلَاكِ فِي[1] سَعْدِ السُّعُودِ
رَأَيْتُ الأَمْرَ لَيْسَ بِهِ تَوَانٍ ... سَوَاءٌ فِي هُبُوطٍ أَوْ صُعُودِ
نَطَقْتُ بِهِ وَعَنْهُ وَلَيْسَ إِلّا ... وَإِنَّ الأَمْرَ فِيهِ عَلَى المَزِيدِ
وَكَوْنِي فِي الوُجُودِ بِلَا مَكَانٍ ... دَلِيلٌ أَنَّنِي ثَوْبُ الشَّهِيدِ
فَمَا وَسِعَ السَّمَاءُ جَلَالَ رَبِّي ... وَلَكِنْ كَانَ[2] فِي قَلْبِ العَمِيدِ[3]
أَرَدْتُ تَكَتُّمًا لَمَّا تَجَارَى ... إِلَيْهِ النُّكْرُ مِنْ بِيْضٍ وَسُودِ
وَهَلْ يَخْشَى الذِّئَابَ[4] عَلَيْهِ مَنْ قَدْ ... مَشَى فِي القَفْرِ فِي غَفْرِ[5] الأُسُودِ
وخَاطَبْتُ النُّفَيْسَةَ مِنْ وُجُودِي ... عَلَى الكَشْفِ المُحَقَّقِ وَالشُّهُودِ:
أَبَعْدَ الكَشْفِ عَنْهُ لِكُلِّ عَيْنٍ ... جَحَدْتُ، وَكَيْفَ يَنْفَعُنِي جُحُودِي؟
فَرَدَّتْ فِي الجَوَابِ عَلَيَّ صِدْقًا: ... تَضَرَّعْ لِلْمُهَيْمِنِ وَالشَّهِيدِ
وَسَلْهُ الحِفْظَ مَا دَامَ التَّلَقِّي ... وَسَلْهُ العَيْشَ لِلزَّمَنِ[6] السَّعِيدِ
سَأَلْتُكَ يَا عَلِيمَ السِّرَّ مِنِّي ... عِصَامًا بِالمَوَدَّةِ فِي الوَدُودِ
وَأَنْ تُبْقِي[7] عَلَيَّ رِدَاءَ جِسْمِي ... بِكَعْبَتِكُمْ إِلَى يَوْمِ الصُّعُودِ
وَأَنْ تُخْفِي مَكَانِي فِي مَكَانِي ... كَمَا أَخْفَيْتَ بَأْسَكَ فِي الحَدِيدِ
وَتَسْتُرَ مَا بَدَا مِنِّي اضْطِرَارًا ... كَسَتْرِكَ نُورَ ذَاتِكَ فِي العَبِيدِ
وَأَنْ تُبْدِي عَلَيَّ شُهُودَ عَجْزِي ... بِتَوْفِيَتِي[8] مَوَاثِيقَ العُهُودِ

---

(١) ف: من.
(٢) متن ب، ج، و، ف: حل.
(٣) ب (شرح في الحاشية): المحب.
(٤) و، ش، ف: الذباب.
(٥) ش: عقر.
(٦) ف: في الزمن.
(٧) ش: يبقى.
(٨) ف: بتوقيتي.

وسيبدو لك أمرُه، ويتّضح لك[1] سرُّه، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2]. فتخلّقْ[3] بالسميع البصير، وتحقّقْ بالعجز والتقصير. فلنذكر الآن نسختك[4] من هذا الخليفة البيتيّ الإمام، ثمّ أختم نسختك من ختم الأولياء الكرام، وبالختم يكون التمام[5].

(١) ر، ش: - لك.
(٢) [فاطر: ١٤]
(٣) ج: فتلحق.
(٤) ش: - نسختك.
(٥) ب (في الحاشية): ... الشيخ أيده الله .. المقدسي.

النكتة المؤخّرة في الدرّة المدّخرة

وَلَمَّـا[1] جَـلَّ[2] عَـتْبِي حَـلَّ[3] غَيْبِي ... عَلَى عَيْنِي[4] فَصَـيَّرَهُ عَـدِيْمَـا
وَعِـنْـدَ شُـهُـودِ رَبِّي حَـلَّ حِـبِّي ... عَلَى قَلْبِي فَصَـيَّرَهُ سَـلِيْمَـا
وَلَـمَّـا فَـاحَ زَهْـرِي هَـبَّ سِرّي ... عَلَى نَوْرِي فَصَـيَّرَهُ هَشِـيْمَـا
وَلَـمَّـا اضْـطُـرَّ أَهْـلِي لَاحَ نَارٌ ... مِنَ الرَّحْمَنِ صَـيَّرَنِي[5] كَلِيْمَـا
وَلَـمَّـا كُـنْـتُ مُـخْـتَـارًا حَـبِـيـبًـا ... وَكَانَ بُرَاقُ سَـيْرِي بِي لَزِيْمَـا
مَـطَـوْتُ وَلَـمْ أُبَالِ بِـكُلِّ أَهْـلٍ ... تَرَكْـتُ[6]، فَعُدْتُ رَحْمَـانًا رَحِيمَا
وَكُـنْـتُ إِلَى رَحِـيمِ الـبُـعْـدِ نَجْـمًـا ... دُوَيْـنَ الـعَـرْشِ وَقَّـادًا رَجِـيْـمَـا
وَلَمَّـا كُنْـتُ مَرْضِـيًّـا حَضُـورًا[7] ... وَكَانَ إِمَامُ وَقْتِ الشَّـمْسِ مِيْمَا
لَحَظْتُ الأَمْرَ يَسْرِي مِنْ قَرِيبٍ ... عَـلَى كُـفْـرٍ يُصَـيِّرُهُ رَمِـيْـمَـا
وَكُـنْـتُ بِـهِ لِـفَـرْدٍ بَـعْـدَ سِـتٍّ ... لِعَـامِ الـعَقْـدِ[8] قَوَّامًـا عَلِيْمَـا
فَـلَـوْ أَظْـهَـرْتُ مَـعْـنَى الدَّهْـرِ فِـيـهِ ... لَأَعْجَـزْتُ الـعِـبَـارَةَ وَالـرُّقُـومَـا
وَلَـكِـنِّي سَـتَرْتُ لِـكَـوْنِ أَمْـرِي ... مُحِيْطًـا فِي شَـهَـادَتِـهِ عَظِيْمَـا
فَسَـتَّرْتُ الأُمُـورَ بِـكُلِّ كَشْـفٍ ... لِعَيْنٍ صَـارَ بِالتَّقْوَى سَـلِيْمَـا

---

(١) ر: فلما.
(٢) و: حل.
(٣) ج، و: جل.
(٤) ب، ج (شرح في الحاشية): حقيقتي.
(٥) ج: صيره.
(٦) ش: نزلت.
(٧) ر، ش: حضورا.
(٨) متن ج، وربما ب: العقر. هامش ج: الفقد. ف: العهد.

فصل[1]

ولمّا تكلمنا على الشرف النبويّ[2] الأجلى، من طريق البيت الأعلى، حتى نستوفيه في آخر الكتاب من غير اختصار ولا إسهاب، ولكن بيسير ألفاظ جزئيّة، تدلّ على معانٍ كلّيّة.

وصل

كذلك للإنسان نَسبان، وله في العالم منصبان: فأشرف نَسبه وأعلا منصبه؛ أن ينتسب للحقّ لا لوالديه[3]، وأن يقيم سِرَّه أبدا خديما بين يديه. فإذا صحّتْ له هذه الرتبة، وفاز بأعلى درجة القُربة، وتصرّف عن سماع الإذن المتعالي[4]؛ صحّ له النَّسب العالي؛ فكان إذ ذاك عبد الله لا ابن فلان، وإمامًا يقتدي به الثقلان.

فصل

ولمّا قدّمنا شرف البيت الأعلى، إذ كان الأَسَدَّ[5] والأَوْلى؛ أردنا أن تتميّز الرتب، بالأخذ في شرف النَّسب، الذي يتعلّق به الوِرث الحسّي والغرض النفسي.

وصل

كذلك صحّ التقدّم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نَسب الحيوان[6]؛ فهو محرّكه ومصرّفه ومنبّهه ومعرّفه. ولكن احتجب عن أكثر الناس[7] عالَمُ غيبهم بما ظهر؛ فلذلك حُرِموا اكتساب اللآلئ واقتناء الدرر، وحِيل بينهم وبين الأسرار، وضُرِب بينهم وبين مطلع الأنوار، بِظِلّ هذا الجدار، وإن كان له وجود شريف وسرٌّ لطيف، سأنبّهك عليه وأندبك إليه، وأُعرّفك أنّ الوِرث وِرثان، لمّا[8] كان العالم عالمان: فالورثُ الأعلى في

---

(١) هذا الفصل وما يليه تتعلق بتفسير موضوع: "تنزّل روح أمين بإشراق صبح مبين" الوارد في بداية الكتاب.
(٢) ف: البنوي.
(٣) ف: أن ينسب إلى الحق لا إلى والديه.
(٤) ر، ف: المتعال.
(٥) ف: الأشد.
(٦) ر، ش: - الحيوان.
(٧) ر، ش: + من.
(٨) ش: كما.

عالمه[1] الأجلى وِرْثُ أسرارٍ وتجلّيات أنوار، والوِرثُ الأسنى في العالم الأدنى وِرثُ استخلاف على أمصارٍ وتعبُّد أحرار.

فصل

ولمّا كانت الشمس لا بدّ لها من تحوُّل مَطْلِعها وتبدُّل موضعها.

وصل

كذلك لا بدّ من طلوع شمس حقّك على ظاهر خلقك. واعلم أنّ الشمس لم تزل جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها، كما لم تزل جارية من الشرق إلى الغرب[2] بغيرها، غير أنّ البصرَ قاصر واللبّ حائر، ولا بدّ لها يوما أن تُظهِر[3] حركتها وتعطي بركتها. فَمَن جاء أجله المسمّى ولم تُغفر حوبته[4]؛ فقد أُغلق باب توبته، وطلعتْ شمسه من المغرب، ولا ينفعه إيمانٌ ذلك الوقت ما لم يكن آمن وهو قويّ مستبصِر؛ فإنّ «الله تعالى[5] يقبل توبةَ عبده ما لم يغرغر».

فصل

ولمّا كان هذا الأمر هو الكنز الخفي بالبحر الغربي

وصل

أشار إلى أنّ القلب هو مقعد الصدق ومحلّ أسرار الحقّ، وهو البحر المحيط، والمعبَّر[6] عنه بالعالم البسيط؛ عنه تكون المركَّبات، ومنه تصدر الحركات والسكنات.

فصل

ولمّا قال: ولا يعرف ذلك الكنز إلّا من كان روحا لا جسما، وعلّمه الحقُّ من لدنه علما، وأتعبَ مَن كان كليما في طلبه، ليعرف شرف مذهبه، وأظهر المعروف المحمود،

---

(١) ش: عالم.
(٢) ج: من المشرق إلى المغرب.
(٣) ش: يظهر.
(٤) و (شرح في الحاشية): إثمه.
(٥) ج، ر، ش: - تعالى.
(٦) ر، ش: وهو المعبر.

في المنكَر المشهود، وجاءه بثلاثة أفعال، من المقام العال: ففِعلٌ أضافه إليه، وفِعلٌ أضافه إلى الحقّ، وفِعلٌ شَرّك في العبارة عنه بين الحقّ والخلق[١].

وصل

كأنّه أشار إلى أنّ الإنسان[٢] في نفسه البهيميّة، ملاحِظا لنفسه النباتيّة، لا ينجلي[٣] له أمرٌ ولا يبدو[٤] له سرٌّ؛ فإن ارتقى عن درجة الأجسام، وزال من عالم الأوهام، والتحق بمقام الإلقاء والإلهام؛ أتعبَ في طلبه علماءَ الأحكام؛ فصار شاهِدُه يطلب غائبَه، ليعرف مقاصدَه ومذاهبَه؛ فإن وقع عليه قيّده بشرطه، واستوثق مِن عقدِه وربْطِه؛ فأبدى[٥] له من المعاني ما ينفر عنه طبعه، ويردّه عليه شرعه؛ فيذكّره فيتذكّر، ويعلم أنّ الله قد أنبأ بصدقه وقرّر. فهذه علوم الأدب والحكمة، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة.

فصل

ولمّا قال: فالذي يعرف حقيقة ذلك الكنز، ومحلّ النجاة والفوز؛ يقيم جدارَه، ويسكن دارَه، ولا يطلب أجرا، ويُحْدِث لمن أنكر عليه منه ذِكرا.

وصل

أشار إلى كتمان الأسرار من جنب الجبّار، لينظر أهل الإنكار، فيصحّ منهم الاعتذار، ويُنبّئوا[٦] بما في طيّ هذه الأخبار.

فصل

ولمّا قال: فإذا بلغ اليتيمان أَشُدّهما، وتُوفي الأدوارُ أمدهما؛ حينئذ يظهر الكنز، وتقوم دولة العزّ.

---

(١) يشير هنا إلى أفعال الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام، المذكورة في سورة الكهف.
(٢) ج: + ما دام.
(٣) ج: يتجلّى.
(٤) ف: تبدو.
(٥) ف: وأبدى.
(٦) ج، و: وينبّئ. ش: - وينبّئوا. ومصحفة في ب.

وصل[1]

كأنّه يقول: فإذا بلغ الروحُ العقليُّ منتهى نظره، وبلغ الروحُ الفكريُّ غاية فِكَره، ووفّت[2] الأدوار الفلكيّة أربعين إخلاصها، وشرَّكت بين تقدُّمها في ذلك ومناصها؛ حينئذ جاء الروح القدسيُّ أميرا، واتّخذ الروحَ العقليَّ وزيرا، والفكريَّ سميرا، والحيوانيَّ سريرا.

فصل[3]

ولمّا قال: وتُشرق من الدين أَسِرَّتُه، وتُعقد عليه أَزِرَّتُه، ويظهر العدل ويكون الفضل[4]، ولكن إلى الشرق رجوعها، بعد ما ينقضي من الغرب طلوعها.

وصل

كأنّه يقول[5]: وإذا كان السّرُّ من القلب طالعا، فقد كان فيه غارِبا، ولكن كان غروبُه طلوعَ ذلك الأُفق العلي، وغروبا عن[6] المقام الإلّي، ثمّ قد يكون له طلوعٌ من الأفق النفسي يكون غروبا عن الأفق العقلي.

فصل[7]

ولمّا قال: فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين، ولاح السّرُّ المكتّم لذي عينين.

وصل

كأنّه يشير إلى ظهور النكتة الربّانيّة، في هذه النشأة الإنسانيّة؛ فإنّه مجمع لبحري[8] الإلّ والكون، والأين والعين. وقوله: لذي عينين، يشير إلى صاحب الصفتين. فمن فهِم

---

(١) ش: - وصل.
(٢) ف: ووقّت.
(٣) ش: - فصل.
(٤) ف: الفصل.
(٥) ش: - وصل: كأنه يقول.
(٦) ف: من.
(٧) ش: وصل.
(٨) ج، و، ف: لبحر.

فقد فاز فوزا عظيما، وكان بالله عليما.

فصل[1]

ولمّا قال[2]: وقام سَمِيُّ النبيّ وعن يمينه سميُّه الولي. وذلك عندما تنعدم[3] "الخاء" ويخطّ الألف في السماء، ويجري وادي مِنًى، ويظهر الإنسان في الماء، وتكون[4] الشمس في الجوزاء. فإذا استوى الفُلك على الجودي ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[5]، وقُتِل السفياني وكان[6] من الفاسقين، ونادى الأبُ ابنَه وقيل[7]: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ .. إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[8].

وصل[9]

أشار بذلك إلى الورث النبويّ والمقام البرزخيّ، ورفع الحجاب الإلهي في قتل السفياني، وتحصيل المركب الإحساسي على الجودي[10] الإنبائي.

فصل

ولمّا قال: وكانت علامة أيمن الخدّ، الخال المكرّم الأسود.

وصل

أشار إلى الحجر الأسود الحالك، وكونه يمين الواحد المالك. فمن ثبتتْ له تلك العلامة؛ فقد صحّت له الإمامة.

---

(١) ش: وصل.
(٢) ف: - قال.
(٣) ج: ينعدم.
(٤) ش: وتلون.
(٥) [هود: ٤٤]
(٦) ج، و: وصار.
(٧) ج، و: + له.
(٨) [هود: ٤٦]
(٩) ش: - وصل.
(١٠) ج: الجود.

فصل

ولمّا كانت المبايَعة لهذا الإمام بين الركن والمقام، وليس وراءها مرمًى لرام.

وصل

كذلك إذا كان واقفا بين مقام الخلّة[١]، ورُكْنِ مَن رام بأضيافه سدّ[٢] الخلّة، الذي قال فيه ﷺ في صحيح الخبر: «يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» خطابا لجميع البشر، هنالك يوصف بـ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٣]، وتُعقد له مبايعةُ التعيين، في الحرم المنيع والبيت الرفيع.

فصل

ولمّا كان فتحُ المدينة التي هَيْأتُها هكذا[٤] بالتكبير والتهليل، وفي مَقْدَم العسكر جبريل، وقد[٥] عطف اللواء المشرِق نحو بلاد المشرق، ورياح الغرب تزعجه، وبشائر الفتح تلهجه[٦]، والملائكة حافّون، وعليه[٧] مُلتفّون، وأمامه مصطفّون.

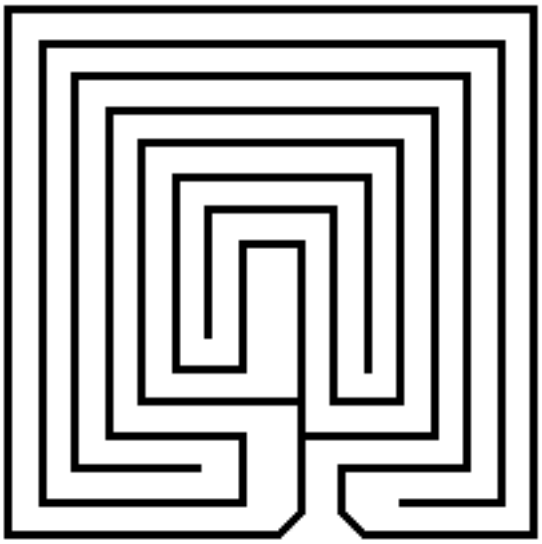

وصل

كذلك إذا فتح العارفُ مدينَته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة

---

(١) يقصد به مقام سيّدنا إبراهيم الخليل.

(٢) ج: سر.

(٣) [التكوير: ٢٠، ٢١]

(٤) أي وفق الشكل المرفق. وجاء هذا الشكل على صورة دائرة في ش، ف. وتركت النسختان ف، ر فراغا للرسم، في حين لم يرد في ج.

(٥) ر، ش: وهو.

(٦) و: تلمحه.

(٧) ف: عليه.

والمكابدة[1]، وارتقى إلى فتح مدينة الرسول، ففتحها بالتهليل؛ وذلك بتنزّل الروح الأمين مِن ربّه على قلبه، بسرائر غيبه[2]، والملائكة من بين يديه ومن خلفه رصدا؛ فحينئذ يرجع من حيث[3] جاء مسرورا، وقد ترك البلاد بُورا. فتحقّقْ وتخلّقْ، والله الموفّق.

فصل

ولمّا قال: فإذا أخذ في هذا الرحيل؛ فاطْوِ بساطك أيّها الخليل، وسِر معه بما معك من كثير وقليل. فإن لم[4] يكن عندك قوّة مال، ولا طاقة لك بحمل العيال، فسِر إلى معدن الإمامة؛ يحثو لك من المال ما استطعتَ أن تحمله، وذلك أيضًا له علامة، مع جِلى الجبهة وقِنى الأنف، وسيرته في المُلك بين اللّين والعنف. فاصحبْ ذلك الركب المحفوظ، المصان الملحوظ، فإنّه لا خير فيما يَبقى بعده، ولكنّ الخير أمامه وعنده.

وصل

كذلك العارف إذا نزل روحُ قدسِه إلى فتح مدائن نفسه، ورجع إلى حضرة أُنسه؛ لزِم الجوارح أن يرجعوا وراءه، ويلازموا[5] تلقاءه؛ فإن افتقروا استمدّوه، وإن غِير عليهم استعدوه.

فصل[6]

وبعد انقضاء هذه الدول، يخرج الأعور وفي رجله قَزَل[7]، فيميت بإذن الله فتنة[8]، ويحيي بإذن الله ما أمات، ويُنزل الله له[9] الغيث ويخرج له النبات، وتأتي إليه الأموال، وتنعقد عليه الآمال، إلّا من آمن[10] وتحصّن وتصبّر، وأكل من الحشيش الجزَر، حتى

---

(١) ر: بالمجاهدة والمعاندة.
(٢) ر: عينه، وحروفها المعجمة مهملة في ب.
(٣) ر، ش: - حيث.
(٤) ف: - لم.
(٥) ب، ج، و، ر، ف: ويلازمون.
(٦) ب: - فصل. ش: وصل.
(٧) قزل: أسوأ العرج.
(٨) ش: فتية.
(٩) ر: - له.
(١٠) ش: - آمن.

يأتي الأمرُ الألد[1]، فيقتله[2] بباب لُدْ، ويظهر دمه في الحربة، ويسرع إلى الانحصار بالأوبة.

ويخرج من وراء السدّ بأكثر عَدد وأقوى عُدد، فيدعو عيسى بن مريم ﷺ على أولئك الأمم، بعد ما لم يَتركوا بالأرض ديّارا، وأَرسلوا[3] السهام في الجوّ ليقتلوا مَن في السماء، فيردّها سبحانه عليهم مخضوبة بالدماء، فيسلّط[4] الله عليهم في ليلة[5] داء النغف[6] في أعناقهم فيموتون في ليلة إلى آخرهم. ثمّ تخصب الأرض، ويكثر الزرع، وتعظم[7] الثمرة، وتُظِلُّ الرهطَ الكثيرَ الشجرةُ، وتحيا[8] الشريعة المحمديّة، وتظهر الحقيقة الأحديّة[9] إلى أمدٍ معلوم وقدرٍ محتوم[10]. وتنفخ[11] دابّة، وتطلع شمس، ولا يُقبل عند ذلك إيمانُ نفس. والله يعصمنا من غوائل الفِتن، ويصرف عنّا وجوه المحن.

---

(١) ف: الآكد.

(٢) ر، ش: - فيقتله.

(٣) ف: وأسلوا.

(٤) ف: فسلط.

(٥) ر، ش: - في ليلة.

(٦) النغف: دود عقف يتسلخ عن الخنافس، وهو داء يصيب الجراد في أعناقه فيهلك.

(٧) ر، ش: وتعطيهم.

(٨) ف: وتجنى.

(٩) ف: الأحمديّة.

(١٠) ج، ر، ش، ف: مختوم.

(١١) ش، ف: وتنفح.

نكتة تمام الإنباء في تعيين ختم الأولياء

وهو النسب الأعلى الذي تقدّم ذِكره في نكتة الشرف؛

جهِل مَن جهِل، وعرف مَن عرف

ولمّا أشار مَن إشارته عِلم وطاعته غُنم، وهو الذي يلقي الأمور ويشرح الصدور، أن أُنبّه على تعيين هذه النكتة، وأن نأتي[1] بها كالساعة بَغتة، وذلك لتوفير داعِيَة، من أُذن واعية؛ فلا بدّ مِن بسطها، وحلّ ما قوي مِن ربطها، وما ذكر الله تعالى في كتابه في هذا الختم من الأسرار، وما ورد عن النبيّ عليه السلام فيه من الأخبار. وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته، ونلغِز إيضاح أسمائه وصفاته.

فاعلم[2] أيّدك الله بِكَلِمِه، ووهبك معالم حِكَمِهِ، وأوضح لك سرّ قِدَمِه: أنّ الختم الذي يحمل لواء الولاية، ويكون المنتهى للمقام والغاية؛ أنّه قد كان ختما لا يُعرف، وكان له أمر لا يردّ ولا يُصرف، في روحانيّة متجسّدة[3] وفردانيّة متعدّدة. خَتَم أمرا جسيما فاستتر، وختم أمرا مقاميّا فظهر، وإن ظهر بعده وليّ، فليس له المقام العليّ؛ فإنّه من جملة أتباعه، وصحابته وأشياعه.

ألا ترى الأمرَ الإلهي قد حكم، ونفذ تقديره وختم؛ فصيَّر مَن كان نبيّا، عندما بُعث نبيّنا صلى الله عليه وسلم، وليّا[4]؛ بحسن الاستماع وحُكم الاتّباع، والتحق بالأمّة، وكان من بعض أكوار[5] العِمّة. كذلك جرى الحُكم في هذا الوليّ، الآتي بعد الختم العليّ. فليس[6] الختم بالزمان، وإنما هو[7] باستيفاء مقام العيان. وإن كان لا بدّ أن يقارِن حركةَ فلكٍ هي زمانه، ووقته وأوانه؛ فيُنسب إلى الزمان من هذا الجانب، وهكذا أمرُه في سائر المراتب.

---

(١) ش: يأتي.

(٢) ف: واعلم.

(٣) ج: مجسدة.

(٤) المقصود هنا هو النبي عيسى عليه السلام.

(٥) ج، و: أطوار.

(٦) ف: وليس.

(٧) ف: - هو.

إفصاح الكتاب العزيز بمقاماته، والإعلام بأحواله وآياته

واعلم[١] أنّ الله تعالى ذكر هذا الختم المكرَّم، والإمام المتبوع المعظَّم، حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها. وأنبأ به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، تنبيها عليه وعلى مرتبته ليقع[٢] التمييز. فإنّ الإمام المهدي، المنسوب إلى بيت النبيّ، لمّا كان إماما متبوعا وآمِرا مسموعا، ربما اشتبهتْ على الدخيل صفاتهما، واختلطتْ عليه آياتهما. وأمّا عيسى عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك، فإنّه نبيّ بلا ريب ولا ارتباك.

ولمّا كان الختمُ والمهديُّ كلّ واحد منهما وليٌّ، ربما وقع اللّبس وحصل التعصّب لدواعي النفس، فلهذا الأمر الكُبَّار، ما نُبِّه عليه لأهل البصائر والأبصار. وأمّا العوام، فليس لنا معهم كلام، ولا له[٣] بساحتهم إلمام؛ فإنّهم تابعون لعلمائهم، مقتدون بأمرائهم. والأمراء[٤] والعلماء يعرفونه، ويقتفون أثره ويتبعونه، حتى أنّ عيسى عليه السلام ليدركه، فيشهد له بين الأنام: أنّه الإمام الأعظم والختام، لمقام الأولياء الكرام، وكفى بعيسى عليه السلام شهيدا. وإنّ وراءكم له عقبة كئودا، لا يقطعها إلّا مَن ضمَّرَ بطنَه، وسَهَّل حَزْنَه[٥]. فموضع نبَّه عليه سبحانه أنّه سيظهر على أوليائه ويُنصر على أعدائه، وذلك فاعلم[٦].

---

(١) ج: اعلم.
(٢) ر، ش: + له.
(٣) ف: لهم.
(٤) ف: فالأمراء.
(٥) الحَزن: الوعر.
(٦) ج: - وذلك فاعلم.

وهذا فصلٌ يحتوي على مولده ونسبه، ومسكنه وقبيلته، وما يكون مِن أمره إلى حين موته، واسمه وأسماء[1] أبويه ممّا[2] تضمّنه نصّ القرآن الصحيح، والخبر الواضح الصريح

فأمّا القرآن فتضمّن ذِكْرَه وذِكْر أخيه، وأمّا الخبر فضَمّ ذِكره دون أخيه، إلّا في موضع واحد وذَكَره مع متّبعيه. وتتبّعتُ مواضع التنبيهات عليه والتنصيص في القرآن، فوجدته كثيرا لكن على تقاسم[3] البرهان، فمنها:

في "البقرة" موضعان، فيها علاماته[4]، ومكانته وآياته.

وفي "آل عمران" أربعة مواضع: الاعتناء به قبل وجود عينه، وتقدُّم شرفه قبل كَونه، وآثاره الحميدة، وأفعاله المشهودة، وإلحاقه بالنقص والحطّ، والنقض والحلّ بعد الشدّ والربط، ومسكنه الذي لا تغيّره[5] الذاريات، ولا تجهله التاليات. أوجبَ التصديقَ به خالِقُه، وأودعه في الشرع فاتِقُه[6].

(وهذه الآيات تتضمّنها الصفحة التالية[7]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[8] ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[9]. ﴿وَيُعَلِّمُهُ

---

(١) ج: واسم.

(٢) ب: النص الذي يبدأ هنا ثابت في هامش الكتابة الرمزية التي أثبتنا صورتها في الصفحة التالية، وهو بخط الشيخ الأكبر، ويبدو أنه أضافه فيما بعد، وينتهي عند عبارة: "فانظروا ما أشار إليه ابن بطّال وصاحب كتاب المعلّم". وهذا النص لم يرد في النسخة ف، وورد في متن كل من ر، ش كبديل عن الكتابة الرمزية.

(٣) ج: تقاسيم.

(٤) ج: علامته.

(٥) ش: يغيّره.

(٦) ش: فائقة، وناقصة في ب.

(٧) الصفحة ذات الحروف الرمزية من ب فقط، في حين أشارت ج إلى وجود "حاشية رمزية".

(٨) [البقرة: ٨٧]

(٩) [آل عمران: ٤٥، ٤٦]

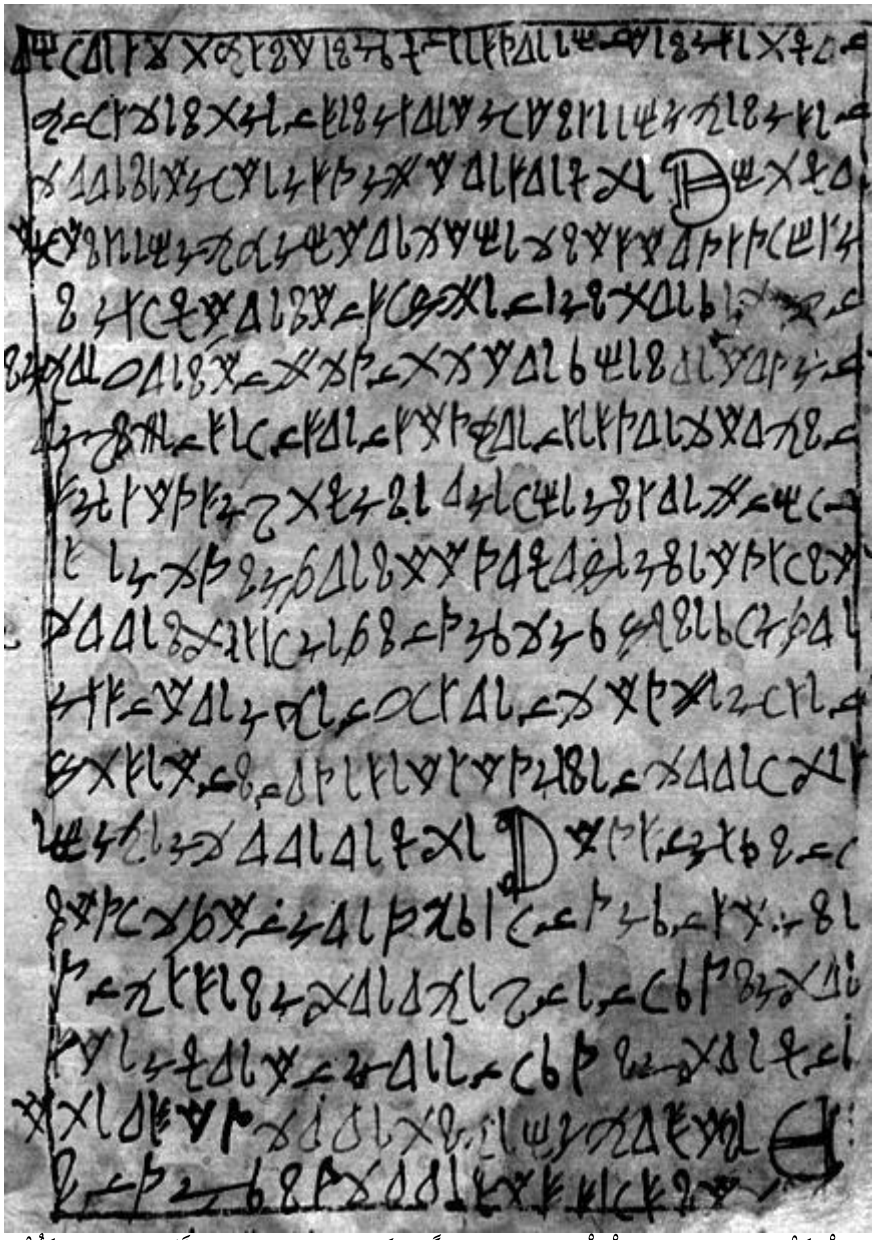

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1] ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[2] ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ

(١) [آل عمران: ٤٨، ٤٩]

(٢) [آل عمران: ٥٥]

مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1])[2].

وفي "النساء" أربعة مواضع، التحقَ في بعضها بصاحب النور، وتنزَّه في ذاته عن قول الزور، ومناجاته مع إخوانه، وجولانه في ميدانه. أفرده بالصدق في نُطقه، مناسبةً بينه وبين خلقه. جاء حرف تنبيه لا بنقيضه[3] فأبانه، وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه، ثمّ ذكره بما دلّ عليه أبو يزيد في مناجاته بسماء التوحيد، وشاركه في واضح[4] الأسماء، صاحبُ سورة الإسراء.

وفي "المائدة" في ثمانية مواضع: عِلمُه الراسخ، ومنصبُه الشامخ، ونورُه الأوضح، وسرّه الأنضح[5]، ونصحه وتحريضه[6]، وتخصيصه وتحضيضه، لاطَهُ[7] بالعالم الأنقص بصريح النص، لتكميل عِلمه وتنقيح فهمه. خاطب الحقُّ عبادَه على مِقْوَلِه[8]، كما فعل بأنبيائه ورسله، وذكره بالأفعال المغيّبة في العين، وردّه من عالم البقاء إلى عالم لبس الكون. طولب بحظّه[9] الأعلى من المقامات العُلى، فأُلحق[10] بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى.

اتّحد سِرُّه بربّه، تعشُّقا لانسلاخ زمان قُرْبِه، فأراد الرجوع على مدرجه[11]، والسلوك على منهجه؛ فنودي في الأعيان، في عرصات الكيان، بلسان الشرك، والبراءة[12] من

---

(١) [آل عمران: ٥٩]

(٢) هنا انتهت ترجمة رموز هذه الصفحة.

(٣) ج، و: لا تبعيضه. ر: حروفها المعجمة مهملة. ومطموسة في ب.

(٤) ج: أوضح.

(٥) الأنضح: المحكم. ر، ش: الأنصح.

(٦) ب، ش: وتحريفه. و: وتخويفه.

(٧) لاطه: ألصقه. ش (معدلة): لإحاطته.

(٨) مِقْوَلِه: لسانه.

(٩) و: بخطه.

(١٠) ر، ش: وألحق.

(١١) ر: مدرجته.

(١٢) ر: أو البراءة، وغير واضحة في ب.

الإفك، فوحَّد[1] واستشهد، وسجد للواحد الأحد.

وفي "الأنعام" موضِعٌ رتقه[2] رتقًا لا يفتق، وجعله خلقا لا يخلق.

وفي "براءة" موضعٌ لمّا وقف على حقيقة شرف نفسه، ناطه بما يسّر من جنسه.

وفي "مريم" موضعان، تُوِّج[3] فساد، وأخمد نار العناد.

وفي "الأنبياء" موضعٌ زُكِّيَ فتزكّى، ونودي فلم يتلكّأ.

وفي "المؤمنين" تشامّ[4] فربع[5]، وأخصب ورتع.

وفي "الصافات" عرّض بأخيه مع جملة بنيه.

وفي "الشورى" موضعٌ مهّد له السبيل، وعرف أسباب التنزيل.

وفي "الزخرف" موضعٌ نبّه على مقامه تنبيهًا لا يُرَد، ببرهان لا يُصَد.

وفي "الحديد" موضعٌ أُلحق بالياء[6]، ولم يصحّ أن يكون متلوًّا، فكان صدّيقا وليّا. فإنّ النبيّ هو المتلوّ لا التالي، والوليّ المولّى عليه ليس الوالي.

وفي "الصفّ" موضعان: قيل عنه فقال، وردَّ دَينه فزال المِطال.

وفي "التحريم" حرّم، وأقرّ له بالمقام وسلّم.

وأمّا الخبر الصحيح في مثل البخاري ومسلم، فانظروا ما أشار إليه ابن بطّال وصاحب كتاب المعلّم[7].

---

(١) ش: فوجد.

(٢) ش: - رتقه.

(٣) أي تتوّج فصارت له السيادة. ف: نوح. حروفها المعجمة مهملة في كل من و، ر، ش.

(٤) تشام: انتسب إلى الشام وأخذ نحو الشمال. وحروفها المعجمة مهملة في كل من ج، ر، ش، وهي غير واضحة في ب.

(٥) ج: فرجع. و: فرفع.

(٦) ش: بالباء.

(٧) هنا ينتهي النص الذي كتبه الشيخ في النسخة ب في حاشية الصفحتين المحتويتين للرموز. وهذا النص الذي بدأ الفصل لم يرد في النسخة ف. وابن بطال هو علي بن خلف بن عبد الملك المغربي القرطبي المالكي

(فسمّاه الله سبحانه بالمسيح وعيسى، وسمّاه سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز على لسانه ﷺ بعبد الله فقال تعالى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾[1] ثم ذكره ﷺ على ما رواه مسلم في مسنده والبخاري والترمذي رضي الله عنهم إنه صلّى الله على نبيّنا محمد وعليه فقال: «ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير» ثم نعته ﷺ فقال ووصفه، وقال فيه: «وشعره يقطر ماء كأنما خرج من دِيماس»)[2]. إلى[3] غير ذلك من الآيات البيّنات.

وأمّا النبيّ محمد عليه السلام فإنّه اجتمع به في الأرض التي[4] خلق منها آدم عليه السلام، وفي

المعروف بابن اللجام (ت: ٤٤٩هـ) صنف "شرح الجامع الصحيح للبخاري". وصاحب كتاب "المعلم بفوائد صحيح مسلم" هو محمد بن علي بن عمر المازري (ت: ٥٣٦هـ).

(١) [مريم: ٣٠، ٣١]

(٢) هنا انتهت ترجمة رموز هذه الصفحة التي وردت في ب فقط في الصفحة التالية لصفحة الرموز الأولى.

(٣) من هنا استأنفت النسخة ف بعد توقفها بداية هذا الفصل.

(٤) ف: - التي.

هذه[١] الأرض من العجائب ما يَعظم سَماعُهُ، ويَكبر استبشاعُهُ، وقد ذكرتُ هذه الأرض وما فيها من العجائب، وما تحويه من الغرائب، في كتاب أفردته لها سمّيته[٢] بكتاب: "الإعلام بما خلق الله من العجائب في الأرض التي خُلقت من بقيّة طينة آدم عليه السلام".

واعلموا أنّ زمانه أربع من صورة العقود الأول، على حسب ما خُطّ[٣] له في الأزل. فكان العام الأوّل كشهر، والعام الثاني كجمعة، والعام الثالث كيَوْم، والعام الرابع كساعة، وما بقي من الأعوام كخطرات الأماني والأوهام، وأنّه زائلٌ عن مرتبته بختمِه، وظاهرٌ بِعِلم غيرِه لا[٤] بعلمه، وجارٍ في حُكمه[٥] على خلاف حُكمه، ولولا ظهورُه بهذا العِلم، وحُكمه[٦] بهذا الحُكم، ما صحّ له مقام الختم، ولا ختمتْ به ولاية، ولا كَمُلَتْ به هداية.

وإنّ له حشرين، ولِصُبْحِه فجرين، ولِوجهه نورَين، وفي حِفظه عِلمين، وله عالَمَين يشركهما في حُكم، ويخصّ أحدهما بِحُكم، فهو صاحِب حُكمين.

وهو من العَجَم لا من العَرب، آدم اللون أصهب، أقرب إلى الطُّول منه إلى القِصَر، كأنّه البدر الأزهر، اسمه عبدُ اللهِ وهو اسم كلّ عبد لله[٧].

وأمّا اسمه الذي يختصّ به، فلا يظهر فيه إعراب، وينصرف في صناعة الأعراب. أوّله عين اليقين، وآخره قيّوميّة التمكين. ونصف دائرة الفَلك، من جهة النصف الذي هلك، لا يُدْعَى باسْم سِواه، ولا يَعرِفُ[٨] أباه. إن[٩] وقف قلتَ سَرْوَلة، وإن مشى مشى بين السعي والهرولة. مَرْضِيٌّ القول مشكور الفعل، وهذا هو فاعلمه:

---

(١) و، ر، ش، ف: هذا.
(٢) ج: وسميته.
(٣) ج: خطه.
(٤) ف: ولا.
(٥) و: حلمه.
(٦) ش: وحكم.
(٧) ش: عبد الله.
(٨) ف: يعرفه.
(٩) ج: فإن.

(عيسى ابن مريم عليه السلام)[1]

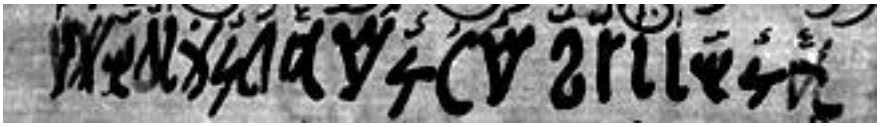

فهذا قد أوضحتُ لك فيه الدليل، ومهّدتُ لك السبيل، وأغلقتُ عليك بالنصّ بابَ التأويل، وعيّنتُه لك باسمه ونسبه، وسِرّه الشريف ومنصبه:

(روح الله وكلمته عليه السلام)

وأنّ الصدّيق الأكبر تحت لوائه، وأنّه سيّد الأولياء كما أنّ سيّدنا سيّد الأنبياء[2].

وإن شئتَ أن أُوضِحُه لك في العدد، وأقسم لك بهذا البلد: إنّه لَلسيّد الصمد، فانظره في ثلاثين عددا، وكن لشيطان جهلك شهابا رصدا. فإن لم تَقْوَ على التفسير، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير؛ فيكشف كُروبَك، ويرتدّ بصيرًا يعقوبُك: هو شِقٌّ في خَلقه، وشطرٌ من جهة خُلقه وحَقِّه، فانظر هناك تجده أباك.

وأمّا[3] الختم في حقّ الإنسان؛ فهو عبارة عن المقام الذي ينتهي بك إليه، ويوقَف بك لديه، وكلّ سالك حيث وصل، ومقامه حيث نزل، فلا يتعيّن فيوقَف عنده، ويظهر العارف لنا حدّه، ولكن ختم المقامات التوحيد، وأسرار الوجود في مزيد.

---

(١) ب: لاحظ أنه كتب هنا وفي الرموز التالية فوق كل رمز الحرف العربي الذي يقابله. ووردت هذه الرموز في و، ف، ولم ترد في بقية النسخ.

(٢) ب (قبل تعديلها)، ر، ش: أنبيائه.

(٣) ف: سُبقت بعنوان: وصل.

اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابقة

ولمّا كانت القطوف دانية، في انعطاف القرون الثلاثة المتوالية، وكان قطفٌ فوق قطف، وعطفٌ فوق عطف، وانتهى الأمر، وقيل: ما بقي خير ولا مَيْر، واستمسَكوا بحديث النبي ﷺ حين بلغهم عنه أنّه «ما ينقضي زمانٌ إلّا ويأتي شرٌّ منه»، وغفلوا عن القرن الرابع، الآتي بعد الثلاثة التابع[١]، الذي هو زمن[٢] المهدي، والخاتم[٣] الولي، ونزول عيسى النبي.

وذلك أنّه لمّا انتهت القرون الثلاثة، ودخل صفر؛ ظهر الفساد في البَشر، وتوالت أدوار النحوس في الأكَر، إلى أن دخل رجب الفرد، الملحَق بأوّل الثلاثة السرد، فالتحقَ بأصحابه، وتميّزَ في أترابه، والتحمتِ القرون بظهور السّرّ المصون. ولمّا كان ذو الحجة وسَطَ الثلاثة المحرَّمة، وكان من أعظم الشهور المعظَّمة، إذ كان شهر ضمان التبعات[٤]، والمغفرة لأهل عرفات. فهو الأوّل بالفضليّة[٥]، وهو الوسط[٦] بالدورة الزمانيّة، والحكمة الاصطلاحيّة. فخذ[٧] روحانيّته في التقديم، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم؛ فهو الأوّل وإن كان وَسَطا، ولم أقل في ذلك شططا.

ثمّ لمّا كان الترجيب: التعظيم، التحقَ الآخرُ بصاحب التقديم، وهو الأصبّ والأصمّ، الملحَق بالثلاثة الحُرم. لكن أقوى ما تقوم عليه الحجّة، لحاقه في التعظيم بذي الحجة، وقد يكون الآخر بالجسم يتقدّم على الأوّل في الحُكم. ألا ترى النبيّ ﷺ مؤخَّرا في النشأة الدنياويّة، مقدَّما في النشأة الأخراويّة. وإذا صحّ التقدّم فالتساوي أحرى، ولهذا أشار مَن جرى هذا المجرى. ألا ترى نصّ الرسول ﷺ لأصحابه عنكم: «للعامل منهم أجر

---

(١) و: - التابع. ش، ف: الباتع. والباتع: القوي والشديد.
(٢) ج: زمان. و: رمز.
(٣) ج: والختم.
(٤) ف: التباعات.
(٥) ج، ر، ش: بالفضيلة.
(٦) ف: الأوسط.
(٧) ش: فجد، وحروفه المعجمة مهملة في ر.

خمسين[١] منكم. فقالوا: بل منهم. فقال: بل منكم» فأكّد بالعطفِ التفاضلَ في القطف. فانظر إلى عظيم هذا البذل، وعميم هذا الفضل[٢].

فإن[٣] احتجّ عليك الخصم الضعيف، بمفاضلة المُدِّ والنصيف، فاعلم أنّ للمفاضلة أبوابا، وأنّ لها عند المفضِل أسبابا؛ إذ هي راجعة إلى الزيادة والنقص، بالحكم الاصطلاحي[٤] والنصّ. فقد فضُل الواحدُ صاحبَه بتكليم[٥] الله له[٦]، وفضَله الآخرُ بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[٧]. وإذ وقد صحّ[٨] القول وتبيّن التساوي، فقد فضلونا من غير الجهة التي فضلناهم، وعرفونا بغير الدليل الذي عرفناهم. وقد يقع الاشتراك بيننا في الصفة، ونجتمع في بعض مراتب المعرفة. فإذا تحقّقتَ هذا[٩] التفضيل فقد فتح لك في التفصيل[١٠]، وساغ لك التأويل.

ولمّا كان ذو الحجة أوانُ الفصل[١١] والتعيين، حملنا ما بعده من الشهور على المئين من السنين. فكان طلوعٌ بعد انقضاء الخاء من حروف الهجاء[١٢]، وكان ميلاده بعد

---

(١) في جميع النسخ: "سبعين" والحديث: «... فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّابِرُ فِيهِنّ مِثْلُ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا ... قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ، قَالَ: لَا بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ».

(٢) ر، ش: وعسير هذا الفصل.

(٣) ف: وإن.

(٤) ف: بحكم الاصطلاح.

(٥) ش: بتكلم.

(٦) المقصود هنا هو النبي موسى الكليم.

(٧) المقصود هو عيسى عليه السلام.

(٨) ر: قد وضح.

(٩) ش: انتهت عند هذه الكلمة.

(١٠) ف: التفضيل.

(١١) ج، و: الفضل.

(١٢) قيمة حرف الخاء في حساب الجمّل هو ٦٠٠، فتكون الإشارة هنا إلى ظهوره هو كختم محمدي بعد هذا العام.

انقضاء[1] الصاد والثاء[2]، بعد ميلاد الإنشاء وانتظام الأجزاء. ولعلّ الناقد يدخل السابع في العلم، فقل له: ذلك أوان الحكم في دولة العزّ بظهوره، وعند انقضائه وجود ختم أوليائه، عند فناء العدد الوِتر المذكور في الشعر[3].

(١) ف: انفصال.

(٢) قيمة حرف الصاد في حساب الجمّل ٩٠ وعند الشيخ الأكبر ٦٠ (كما جاء في الباب الأوّل من الفتوحات المكيّة)، وقيمة حرف الثاء ٥٠٠، لنفهم من هذا أنّ ميلاده كان في عام ٥٦٠، ليتبين لنا من ذلك أنه يشير إلى تاريخ ميلاده هو الذي كان في عام ٥٦٠ هـ.

(٣) ب: كمل الكتاب ... على سيّدنا محمد ..... الأول سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

ج: كمل الكتاب بحمد الله وعونه.

و: كمل الكتاب بحمد الله وعونه، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

ر: تمّ الكتاب بحمد الله وعونه في الثالث من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. (واضح أنّ الناسخ نقل هذه العبارة من نسخة الشيخ القونوي أصل هذه النسخة).

ف: تم كتاب عنقاء المغرب، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. كتبه لنفسه العبد الفقير الحقير، أجهل خلق الله وأضعف عباده، عبد الله أبو بكر بن فخر الدين بن محمد بن أبي الفتح الاسفراييني الهرات رودي الخراساني الحنفي الصوفي، ختم الله له بالحسنى، وغفر له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، إنّه الكريم الجواد، البرّ الرءوف الرحيم. وكان فراغه يوم الثلاثاء عاشر رجب المرجب سنة أربع عشر وثمانمائة. ونقله عن الأصل المقروء على المؤلف ﷺ، وعليه خطّه، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة
	٢- البقرة
٣٠	١٤٥
٦٠	٨٢
٨٧	١٦١
١١٧	١١٥
١٤٨	٩٧
٢٦٠	٩٧
	٣- آل عمران
٤٥	١٦١
٤٦	١٦١
٤٨	١٦٢
٤٩	١٦٢
٥٥	١٦٢
٥٩	١٦٣
١١٠	١٢٥
	٥- المائدة
٥٢	٦٩
	٦- الأنعام
٣٨	١١٣، ١٤٣
٩١	٥٩

رقم الآية	رقم الصفحة
	٧- الأعراف
٢٩	١٠٦
٤٦	٩٤
١٨٢	٧٦
	٩- التوبة
٣٦	١٣٣
	١١- هود
٧	١١٠
٤٤	١٥٥
٤٦	١٥٥
	١٣- الرعد
٣٩	١١٣
	١٥- الحجر
٤٢	٦٨
	١٦- النحل
٩	٧٨
	١٧- الإسراء
٤٤	١٤٤
	١٨- الكهف
١٨	٨٧

رقم الآية	رقم الصفحة
٥١	٩٧
٦٦	٦٢
٦٧	٦٣
٦٨	٦٣
٦٩	٦٣
٧٠	٦٣
١١٠	١٣٨
١٩- مريم	
٣٠	١٦٥
٣١	١٦٥
٢٠- طه	
١٠	١٣٨
١٥	١٢٢
٢١- الأنبياء	
٢٢	١٤٤
٢٤- النور	
٣٩	١٢٠، ١٣٦
٤٠	٨٢
٣١- لقمان	
١١	٩٧
٣٣- الأحزاب	
٤	١٠١
٣٥- فاطر	
١٠	١٣٧
١٤	١٤٩
٢٤	١٤٣
٣٧- الصافات	
١٨٠	٩٢
٣٨- ص	
٨٨	١٢١
٤١- فصلت	
١١	١١٨
١٢	١١٨
٤٢- الشورى	
١١	٩٢، ١٠٥، ١٢٠، ١٢١
٤٨- الفتح	
١٠	١٤٦
٥٠- ق	
٣٥	٦٩
٥١- الذاريات	
٥٦	١٠٢
٥٧	١٠٢

رقم الآية	رقم الصفحة
٥٣- النجم	
٨	١٢٩
٩	١٢٩
٢٩	٨٣
٣٠	٨٣
٥٥- الرحمن	
١٥	١٢٦
٥٦- الواقعة	
٦٢	١٠٦
٧٩- النازعات	

رقم الآية	رقم الصفحة
١٠	١٠٦
١٢	١٠٦
٨١- التكوير	
٢٠	١٥٦
٢١	١٥٦
٩٥- التين	
٤	١١٧
٥	١١٧
٦	١١٧
٧	١١٧
٨	١١٧

فهرس الأحاديث

رقم	مطلع الحديث والصفحة
١	... فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّابِرُ فِيهِنّ مِثْلُ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا ... قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ، قَالَ: لَا بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ: ٨٣، ١٦٩
٢	الله تعالى يقبل توبةَ عبده ما لم يغرغر: ١٥٢
٣	المؤذِّن يشهد له مدى صوته: ١٤٤
٤	إنّ في الجسد بُضعة إذا صلحت صلح الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد، ألا وهي القلب: ١٤٥
٥	أنا سيّد العالم: ١٣٨
٦	أنا سيّد ولد آدم ولا فخر: ١٢٤
٧	رَبُّكَ الدَّهْرُ: ٨٦
٨	فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار: ١٤٣
٩	كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته: ٥٦
١٠	لا أُحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك: ٩٢
١١	للعامل منهم أجر خمسين منكم. فقالوا: بل منهم. فقال: بل منكم: ١٦٩
١٢	لوْ أنَّ لابْنِ آدَمَ وادياً مِنْ ذهبٍ؛ أحبَّ أنْ يكونَ لهُ وادِيانِ، ولنْ يَمْلأَ فاهُ إلا التُّرابُ، ويتُوبُ اللهُ على منْ تابَ: ١٣٤
١٣	ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي: ١٤٦
١٤	ما ينقضي زمانٌ إلّا ويأتي شرٌّ منه: ١٦٨
١٥	هؤلاء للجنّة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي: ٩٤، ١٣٠
١٦	وشعره يقطر ماء كأنما خرج من دِيماس: ١٦٥
١٧	وكلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته: ١٤٤
١٨	ويتوب الله على من تاب: ١٣٤

رقم	مطلع الحديث والصفحة
١٩	يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد: ١٥٦
٢٠	ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير: ١٦٥

فهرس الأعلام

الاسم والصفحة	الاسم والصفحة
ابن العربي: انظر محيي الدين بن العربي	الصدّيق: انظر أبو بكر الصديق
ابن المُعتَز: ٧٢	العربي: انظر أحمد العربي
ابن بطّال: انظر علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي	العزّ بن عبد السلام: ٣١، ٣٢
ابن عباس: انظر عبد الله بن عباس	الفاروق: انظر عمر بن الخطاب
الإصطخري: ٧٩	القونوي: انظر محمد بن إسحق القونوي
الإمام البخاري: ١٦٤، ١٦٥	الكليم: انظر موسى عليه السلام
الإمام المهدي: ١٠، ٥٥، ١٦٠، ١٦٨	الكومي: انظر يوسف ين يخلف الكومي
الإمام مسلم: ١٦٤، ١٦٥	المظفر بن الملك العادل: ٢٠
البيهقي، أبو بكر: ٨٠	المقدسي: انظر محمد بن حسن المقدسي
الترمذي، أبو عيسى: ١٦٥	الميرتلي: انظر موسى بن حسين بن عمران الميرتلي
الحسين بن عيسى البسطامي: ٧٩	إبراهيم عليه السلام: ٣٨، ٧٠، ٨٠، ٩٧، ١٣٢، ١٥٦
الحكيم الترمذي: ٩، ١٠، ١١، ١٣، ٥٢	إدريس عليه السلام: ١٣٢
الختم: انظر ختم الولاية	إسماعيل بن سودكين النوري: ٢٥، ٢٧
الخضر عليه السلام: ٢٦، ٧٣، ١٥٣	إلياس عليه السلام: ٧٣
الروح الأمين: انظر جبريل	أبرار أحمد شاهي: ١٥
الزركلي: ٧٩	أبو الحسن الشاذلي: ١١
السفياني: ١٥٥	أبو الحسين بن الصائغ: ٢٠
الشيخ الأكبر: انظر محيي الدين بن العربي	أبو الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل: ٢٨
الشيخة: انظر صحابية كانت تزور عائشة	أبو الحكم بن السراج: ٢٨
الصادق المصدوق: انظر محمد رسول الله	أبو العبّاس: انظر الخضر عليه السلام

الاسم والصفحة

أبو العباس الحصّار: ٢٩

أبو العلاء بن عزون: ٣٧

أبو القاسم الخطيب: ٢٨

أبو الوليد بن رشد: ٢١

أبو أيّوب الأنصاري: ٢٠

أبو بكر الشبلي: ٩٠

أبو بكر الصديق: ١٣، ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٩٢، ١٢٢، ١٦٧

أبو بكر بن أيّوب: ٣٧

أبو بكر بن سام: ٢٨

أبو حامد الغزالي: ١١٧

أبو عبد الرحمن السلمي: ٧٩

أبو عبد الله الطنجي: ٣٧

أبو عمير ابن أم سليم: ٨٠

أبو محمد بن عبيد الله الحجري: ٢٠

أبو مدين الغوث: ٢١، ٢٢، ٢٣

أبو هريرة: ٨٠

أبو يحيى بن واجتّن: ٣٧

أبو يزيد البسطامي: ٧٩، ١٦٣

أبو يوسف: انظر يعقوب المنصور

أحمد الأشبيلي الحريري: ٢٤

أحمد التيجاني: ١١

الاسم والصفحة

أحمد العربي: ٢٠، ٢١

أحمد بن عبد الدائم المقدسي: ١٩

أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي: ٣٠

أحمد سعيد ناصر: ٥

أمّ السعد (أخت الشيخ): ١٨

أمّ العلاء (أخت الشيخ): ١٨

أمين أحمد السروري: ٥

أيّوب الفهري: ٢٠

آدم عليه السلام: ٦٤، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٢، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦

بهاء الدين الروّاس: ١١

جبريل: ٨٠، ١٥٦، ١٥٧

جلال الدين السيوطي: ٣٩

حُميراه: انظر عائشة زوج الرسول

حميد الدين المقطري: ٩، ١١

ختم الأولياء: انظر ختم الولاية

ختم الولاية: ٥٢، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ١٢٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠

ذا الثُّغَير: انظر أبو عمير ابن أم سليم

زاهر بن رستم الأصبهاني: ٢٠، ٢٩

الاسم والصفحة

زينب (ابنة الشيخ): ١٩، ٣٥

سامي عبد العزيز المنصوب: ٥

سعد الدين محمد، ابن الشيخ: ١٩

سلمان الفارسي: ١٤٧

سليم الأوّل: ٣٨

شمس الدين الشيرازي الشافعي: ٣١

صاحب كتاب المعلّم: انظر محمد بن علي بن عمر المازري

صحابية كانت تزور عائشة: ٨٠

صدر الدين القونوي: انظر محمد بن إسحق القونوي

عائشة زوج الرسول: ٨٠، ٨٥

عبد الباقي مفتاح: ٢٤، ٣٦

عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي: ٢٠

عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري: ٢٦

عبد العزيز المهدوي: ١٨، ٢٢، ٢٣

عبد العزيز سلطان المنصوب: ٣٩

عبد الله بن بدر الحبشي: ٢٣، ٢٧

عبد الله بن عباس: ٨٠

عبد الله بن محمد بن العربي: ١٨

عتيق: انظر أبو بكر الصديق

عثمان يحيى: ١٥، ٣٦

الاسم والصفحة

عدي بن حاتم: ١٧

علي المتوكّل: ٢٦

علي بن أبي طالب: ٦٨

علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي: ١٦١، ١٦٤

علي بن عبد الله بن جامع: ٢٦

علي بن عبد الله بن محمد بن العربي: ٢٢

عماد الدين محمد، ابن الشيخ: ١٩

عمر بن الخطاب: ٦٨، ٧٢

عمر عبد العزيز المنصوب: ٥

عيسى عليه السلام: ١١، ١٢، ١٣، ٦٢، ٧٩، ٩٨، ١٣٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩

غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين الأيوبي: ٣٧

غازي بن الملك العادل: ٣٦، ٣٧

فاطمة بنت يونس بن يوسف: ١٩

فخر الدين الخراساني: ١٦، ١٧٠

قضيب البان: ٢٦

قطب الدين اليونيني: ١٩

كيكاوس: ٣٧

لوط عليه السلام: ١٥٦

محمد الخياط القسطلاني: ٢٤

الاسم والصفحة

محمد بن إسحق القونوي: ١٥، ٢٧، ١٧٠

محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني: ٣٠

محمد بن حسن المقدسي: ٦٩، ١٤٩

محمد بن حمويه: ٢٦

محمد بن خسرو شاه الصحاف الشرواني: ١٦

محمد بن خلف بن صاف اللخمي: ١٩

محمد بن علي الطائي الحاتمي: انظر محيي الدين بن العربي

محمد بن علي بن عمر المازري: ١٦٤

محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي: ٢٠، ٢٧

محمد بن محمود المعروف بابن النجار: ٣٠

محمد حاج يوسف: ٣٦

محمد رسول الله: ٣٣، ٧٢، ٧٤، ٩٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١٦، ١٢٤، ١٤٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٨

محمد عثمان الميرغني: ١١

محمود سلطان طاهر المنصوب: ٥

محيي الدين بن الزكي: ٣٨

محيي الدين بن العربي: ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٣٢، ٣٦،

الاسم والصفحة

٤٩، ٥١، ٥٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٩٠، ١٠٤، ١١٥، ١٤١

مروان بن محمد أبو الشمقمق: ٨٤

مريم العذراء: ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧

مريم بنت محمد بن عبدون البجائي: ١٩

مسيح: انظر عيسى عليه السلام

معاوية بن أبي سفيان: ٦٨

موسى الديْبُلي: ٧٩

موسى السدّراتي: ٢١

موسى بن حسين بن عمران الميرتلي: ٢١

موسى عليه السلام: ٦٠، ٨٧، ٨٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٥٣، ١٦١، ١٦٩،

نور (والدة الشيخ): ١٨

هارون عليه السلام: ١٣٢

يحيى عليه السلام: ١٣٢

يعقوب المنصور، أبو يوسف: ١٨، ٣٧

يوسف بن عبد المؤمن، أبو يعقوب: ١٨

يوسف بن يخلف الكومي: ٢١، ٢٣، ٢٨

يوسف عليه السلام: ١٣٢

يونس بن يحيى بن أبي الحسن: ٢٦، ٣٠

فهرس الأماكن

الاسم والصفحة

الإسكندرية: ٢٥

الأناضول: ٢٥، ٣٧، ٣٩

الأندلس: ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٣٧

البصرة: ٨٤

البيت: انظر الكعبة المشرفة

الثنية السفلى: ٥٨

الجمرات: ٥٩

الحِجر: انظر حِجر إسماعيل

الحجاز: ٢٩

الحجر الأسود: ٣٥، ٥٨، ٦٠، ١٥٥

الحرم المكي: ٥٨، ١٥٦

الخليل: ٢٤، ٢٥

الديبل: ٧٩

الرقّة: ٦٨

الركن الأسود: ١٥٦

الركن اليماني: ٥٩

السند: ٣٩، ٧٩

الشام: ٣١، ٣٨، ٦٨

الصفا: ٥٩

الصين: ٦٦

الطائف: ٢٥

الاسم والصفحة

العراق: ١٧، ٣٠

الفرات: ٦٨

القاهرة: ٢٤، ٢٥

الكعبة المشرفة: ٢٦، ٣٥، ٥٨، ٥٩، ١٥٦

المدينة المنورة: ٢٥

المزدلفة: ٥٩

المغرب: ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٧، ٣٨

الموصل: ٢٠، ٢٥، ٢٦

الهند: ٣٩، ٦٦

اليمن: ١١، ١٧

أرض العرب: ٣٩

أشبيلية: ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٣٧

باب لُدّ: ١٥٨

بجاية: ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٩

بستان ابن حيّون: ٢٩

بسطام: ٧٩

بغداد: ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٧٢

بيت المقدس: ٢٥

تبريز: ٦٢

تلمسان: ٢٢

تونس: ١٨، ٢٢، ٢٣

الاسم والصفحة
جبل الطور: ٨٩
جبل طارق: ٢٣
جبل قاسيون: ١٩
جمع: انظر المزدلفة
حِجر إسماعيل: ٦٠
حرّان: ٢٥
حلب: ٢٥، ٣٧
خراسان: ٣٩
خولان: ١٧، ١٨
خيف منى: ٥٩
دمشق: ٧، ١٩، ٢٥، ٣٢، ٣٨
دنيسير: ٢٥
ديار بكر: ٢٥
سبتة: ٢٠
سلا: ٢٣
سيواس: ٢٥
صالحيّة دمشق: ٣٨
صفين: ٦٨
صنعاء: ٣٩
طي: ١٧
عرفات: ٦٠

الاسم والصفحة
فاس: ٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٩
قرطبة: ٢١، ٣٤
قوس الحنية: ١٩
قونية: ٢٥
قيصرية: ٢٥
كدا: ٥٨
كدى: ٥٨
كراتشي: ٧٩
مراكش: ٢٣
مرسية: ١٧
مصر: ٢٠، ٢٤، ٣٨
مقام إبراهيم: ٣٨، ٦٠، ١٥٦
مكة المكرمة: ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٥٨
ملطية: ١٩، ٢٣، ٢٥
منى: ٥٩، ١٥٥
ميافارقين: ٢٥، ٣٧
نهر الأردن: ٦٨
وادي محسر: ٥٩
وجدة: ٣٧
يرموك: ٦٨

فهرس المصطلحات

المصطلح والصفحة

أبو العبّاس: انظر الخضر

آدم: ١٠٤، ١٠٥

أرض الجسوم: ٦٦

أرض العبودية: ٢٢

أرواح الملأ الأعلى: ٣٨

الأب الأكبر: ١١١

الأبدال: ٦، ٢١

الاتحاد: ١٢٩

الإثبات: ٩٢، ٩٥

الأحديّة: ٦٩، ١٠٣، ١٠٨، ١١٥، ١٥٨

الآخرة: ٢٠، ٣٤، ٥٦، ٧٧، ٩٠، ١١٨، ١٣٣

الأذواق: ٦

الأرواح: ٣٨، ٧٧، ١١١

الأزل: ٥٨، ٨٢، ٨٩، ١١٨، ١٦٦

الأستار: ٨٤، ٨٧، ١١٢، ١٣٩

الإسراء: ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٣

الأسرار: ٦، ٩، ١٤، ٥٢، ٥٥، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٧، ٨٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٩

الاسم الأعظم: ١٠٢

المصطلح والصفحة

الاسم الباري: ٩٦، ١٠٣

الاسم البصير: ٩٣، ٩٦، ١٠٠

الاسم الجبّار: ١٣٨

الاسم الجود: ٩٩

الاسم الحسيب: ١٠٠

الاسم الحكيم: ٩٨

الاسم الحميد: ٩٩

الاسم الحي: ٩٣

الاسم الخالق: ٩٢، ٩٦

الاسم الخبير: ٩٩، ١٠٠

الاسم الرحمن: ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

الاسم الرحيم: ٩٣، ٩٩

الاسم السميع: ٩٣، ٩٦

الاسم الشهيد: ١٠٠

الاسم الصمد: ٩٢

الاسم الظاهر: ١٠٠

الاسم العزيز: ٩٦، ٩٨

الاسم العظيم: ٩٩

الاسم العلي: ٩٩

الاسم العليم: ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

المصطلح والصفحة

الاسم الغني: ٩٦

الاسم القادر: ١٠١، ١٠٢

الاسم القاهر: ٩٣، ١٠١

الاسم القدوس: ٩٦

الاسم القدير: ٩٣

الاسم الكليم: ٩٩

الاسم الله: ١٠٢

الاسم المان: ١٠٠

الاسم المتكلم: ٩٣، ١٠٢

الاسم المحسن: ١٠٠

الاسم المريد: ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

الاسم المصور: ٩٦

الاسم المعبود: ١٠١

الاسم النور: ٩٩

الاسم الواحد الحقّ: ٩٨

الاسم الواهب: ١٠٠

الاسم الوهاب: ٩٠، ١٠٠، ١٣٦

الأسماء: ٣٤، ٩٠، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٥، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٦، ١٦٣

الإشارات: ٧٥، ٨٣، ١١٩

الإشارة: ٧٢، ٧٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٤٧

المصطلح والصفحة

الأفعال: ٨٩، ٩٦، ١٤١، ١٦٣

الأفلاك: ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٤٨

الأفول: ٧٠

الأقطاب: ٦

الأكوان: ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٧٨، ٨٨، ١٤٠، ١٤٢

الإلقاء: ١٠٧، ١٢٥، ١٥٣

الإلهام: ٧٤، ٨٢، ١٥٣

الألوهيّة: ٩٠، ٩٦

الإمام: ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٦٠

الإمام الأكبر: ١٤٤، ١٤٥

الإمام المهدي: ١٠، ٥٥، ١٦٠، ١٦٨

الإمامة: ٥٦، ٧٠، ٧٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٧

الإمامة المحمّديّة الجزئيّة: ٧٠

الإمامة المطلَقة الكلّيّة: ٧١

الأمر: ١٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٨، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٨

الأملاك: ١١١، ١١٥، ١٢٢، ١٢٨

المصطلح والصفحة

الإنباء: ١١٠، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٩

الأُنس: ٥٩، ٦٠، ٨١

الإنسان: ١٠، ٣٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٧، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٧

الأنوار: ٦، ١١، ٦٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ١٠٣، ١١٢، ١١٥، ١١٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٥١

الأوتاد: ٦

الأولياء: ٦، ٧٧

الإيجاد: ٩٦، ٩٧، ١٠١

الأين: ٦١، ٦٢، ٩٩، ١٠٧، ١١١، ١٢٨، ١٣٦، ١٥٤

الأينيّة: ١٠٢، ١١٢

البُدء: ٨٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٢١، ١٢٤

البرازخ: ١١٧، ١٣٠

البَعل: ٦٠، ٨٥

البيت: ٥٩، ٨٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٦

البيت العتيق: ٥٨

التجسيم: ٦٥

المصطلح والصفحة

التجلّي: ٧٠، ٧٥، ٩١، ١٠٤، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٠

التجليات: ١١، ٨٧

التحلّي: ١١٢

التخلّي: ١٣٣

التداني: ١٠٤، ١١٢

التدلّي: ١٠٤، ١١٢، ١٢١، ١٣٦

التشبيه: ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٤، ١٣٦

التقييد: ٩٩، ١٠٠

التلوين: ٦٥، ١٣٠

التمكين: ٧٧، ١٠٤، ١٢١، ١٣٠، ١٦٦

التنزيه: ٧٠، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٤، ١٢١

التوحيد: ٣٥، ٦٦، ١٦٣، ١٦٧

التولّي: ١٠٤

الجسم: ٦٢، ٦٦، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٩، ١٤٧

الجلال: ٩٢، ١١٦

الجنّ: ١٠٢، ١٢٦

الجنة: ٣٤، ١٠٨

الحجاب: ٩٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٥٥

الحجب: ٨٤، ١٢٠، ١٤٤

المصطلح والصفحة

الحدوث: ٢٢

الحضرة: ٧٤، ٩١، ٩٩، ١٣٠

الحضرة الأحديّة: ١٠٣

الحضرة الإلهيّة الذاتيّة: ١٠١

الحضرة البرزخيّة: ٣٤

الحقائق: ٥١، ١٠٢، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٧

الحقيقة: ٩٢، ٩٤، ١٠٥، ١٢١، ١٤٣

الحقيقة الأحديّة: ١٥٨

الحقيقة الأصليّة: ١٢٣

الحقيقة الكلّيّة: ١٢٢

الحقيقة المحمديّة: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١٢٥

الحكمة: ٦٥، ٧٦، ٧٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٨

الحوت: ٦٢، ٦٣

الحيوان: ٨٨، ١٢٠، ١٥١

الختم: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ٢٧، ٥٢، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٤٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٧

الختم الخاص: ١١، ١٢

الختم العام: ١١، ١٢، ١٣

الخرقة: ٢٦، ٢٧

المصطلح والصفحة

الخضر: ٢٦، ٧٣، ١٥٣

الخطاب: ٧٤، ١١٠، ١١٣

الخلاء: ١١٠، ١١٣، ١١٥

الخلافة: ١٠، ٥٥، ٩٤

الخلق: ١٢، ٢٣، ٦٥، ٧٩، ٨٢، ٩٠، ٩٨، ١٠٥، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠

الخليفة: ١٠، ٧٤، ٧٦، ١٢٣، ١٣٠، ١٤٦، ١٤٩

الخليل: ٣٨، ١٥٧

الخواطر: ٢٠، ١٢٨

الخير: ٣٥، ٨٣، ٩١، ١١٩، ١٥٧

الذات: ٥١، ٧٠، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٤٧

الربوبيّة: ٨٩

الرتبة الملكيّة: ٧٧

الرجعة المشهديّة: ٦٩

الرقائق: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦

الرقيقة: ١٢١، ١٢٢

الركن: ٥٩، ١٠٢، ١٥٦

الروح: ٨٠، ٩٨، ١٠٨، ١١٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٧

الروح الأمين: ٨٠، ١٥٧

الروح الحيواني: ١٥٤

الروح الخيالي: ١٤٥

المصطلح والصفحة

الروح العقلي: ١٤٥، ١٥٤

الروح الفكري: ١٤٥، ١٥٤

الروح القدسي: ١٤٥، ١٥٤

الروح المصوّر: ١٤٥

الروح الوهمي: ١٤٥

الروحانيّة: ١٠، ٣٤، ٥٥، ٦٨، ٧٧، ١١٩

الروضة الخضراء: ٥٣، ٦٢

الزبد: ٨٢

الساعة: ٦٢، ٧٧، ٩١، ١٢٢، ١٥٩

السالك: ٨٧، ١١٣، ١٣٢

الستور: ٧٤، ٨٠، ٨٥، ٩٤

السر: ٥١، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٦، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٨

السرائر: ٦٦، ٨٠

السلب: ٩٢، ٩٣

السلوك: ٦٥، ١٦٣

الشريعة: ٦٦

الشريعة المحمديّة: ١٥٨

الشمس: ١١، ٣٤، ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٨٦، ١٠٨، ١٢١، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥

المصطلح والصفحة

الشهادة: ٣٥، ٨٥، ١٣٣، ١٣٧

الصدّيق: ١٣، ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٧٩، ٨٥، ٩٢، ١١٣، ١٢٢، ١٦٤، ١٦٧

الصدّيقيّة: ١٣، ٧٦، ٧٧

الصراط السوي: ٨٧، ٩٦

الصعق: ٨٩، ١٢١

الصفات: ٦٨، ٧٠، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٦

الصورة: ٣٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٧، ١٤٥

الطريق: ١٨، ٢١، ٦١، ٦٤، ٦٩، ٧٦، ١٣٤

الطريقة: ١١، ٧٩، ٩٢، ١٤٣، ١٦٣

العارف: ١٠٤، ١٠٧، ١١٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٧

العارفون: ٣٤، ٥٧، ٨٢، ٨٧، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٠، ١٣٢

العالم: ١٠، ٥٥، ٥٧، ٨٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ١٢٦، ١٣٨، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣

العالم الأصغر: ١٠٦

العالم الأكبر: ٥٧، ١٠٣، ١٠٦

العالم الكبير: ٥٥، ١٠٦

العبوديّة: ٢٢

المصطلح والصفحة

العدم: ٩٦، ١٢٧، ١٢٨

العِرس: ٦٠، ٨٥

العرش: ٢٩، ٥٢، ٦٠، ٦٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١٢٨، ١٥٠، ١٥٦

العلوم الشرعيّة: ٢٣

العين: ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٦، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٣

الغيب: ٦٧، ٩٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥

الغيرة: ٧٣، ٩٠

الفتح: ٢٢، ٦٠، ٦٩، ١٥٦

الفصل: ٦٠، ١٠٣، ١٦٩

الفعل: ٩٦، ٩٧، ١٦٦

الفكر: ٢١، ٨٦، ١٠٦

الفَلك: ٨٢، ١١٨، ١٦٦

الفُلك: ٦٦، ٨٢، ١١٠، ١٥٥

الفناء: ١٣٦

القدرة: ٣٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٢

القدرة الأزليّة: ٩٦، ٩٧

القِدم: ٢٢، ٧٨

القطب: ٢٦، ١٣٩

القلب: ٣٣، ٥١، ٥٢، ٦٦، ٦٧، ٧٤، ١١٢، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٤

المصطلح والصفحة

القلم: ٦٧، ٧٨، ٩٤، ١١٤، ١٢٨، ١٣٢

القمر: ٨٦، ١٣٤، ١٤٢

الكتاب: ٧٤، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ١١٣، ١١٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥

الكرامات: ٣٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣

الكرسي: ١١٣، ١١٤، ١١٥

الكشف: ٣٤، ٦٥، ٧٤، ٧٦، ١٠٨، ١١٣، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٨

الكلام: ٥٦، ١٠١

الكلمة الإلهيّة: ١٢١

الكم: ٦٣

الكنز: ٢٩، ١٥٢، ١٥٣

الكون: ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٣٩، ١٤١، ١٥٤، ١٦٣

الكيف: ٩٩، ١١٣، ١٣٦

الكيفيّة: ٩٢، ١٠٢

اللوح: ٦٧، ١١٤، ١٢٨، ١٣٢

الماهيّة: ٩٢، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١٣٣

المبايعة: ١٤٦، ١٥٦

المجاهدة: ٧٦، ١٣٥، ١٥٦

المحمّدي: ٢٢، ٨٧، ١٢٤

المصطلح والصفحة

المحمّديّون: ١٢، ٢٣

المرتبة القطبيّة: ١٣٩

المشاهد: ٩٧، ١٣٩

المشاهدة: ٣٥، ٦٢، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ١٠٢، ١١٧، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٠

المشهد: ١٣، ٦٨، ٧٦، ١٣٣

المشهد الشرقي: ٦٨

المشيئة: ٩٤، ١٠٠

المعبود: ٨٨، ٩٢، ١٠١

المعرفة: ٣٦، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٩

المفاتيح الثواني: ٦٨

المقام: ١٢، ٣٥، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٣، ١١٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٧

المقام الإلّي: ١٥٤

المقام البرزخيّ: ١٥٥

المقامات: ٦، ١٣٣، ١٣٨، ١٦٧

المقامات الأحديّة: ١١٥

المقامات العلى: ١٦٣

المكر الخفيّ والاستدراج: ٣٣

المكنون: ٧٤، ٩٩، ١١٥

المصطلح والصفحة

الملأ الأعلى: ٦٦، ٨٠، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١٢٥

الملأ الأمري: ١١٥

المماثلة: ٩٦، ١٠٤، ١٢٨

المملكة الإنسانيّة: ١٠، ٥٥، ٦٨

المناجاة: ٨١

المنازل: ١١٣، ١١٥، ١٣٢

المنازلات: ٦

المنزلة: ١١٣، ١٢٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥

الموسوي: ٨٧

النشأة الدنياويّة: ٩٠، ١٦٨

النعلان: ١١٣، ١٢٩

النور: ٥١، ٧٠، ٧٢، ٨٣، ٩٠، ١٠٣، ١١٢، ١١٦، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٦٣

النون: ٦٧

الهيبة: ٦٠، ٧٩، ٨١، ١١٦

الواصلون: ١٢، ٩١، ١٠٤

الوجود: ٢٠، ٥١، ٥٢، ٦٠، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٤، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٧

الوحي: ٧٤

الوصل: ٦٧، ١٠٣

المصطلح والصفحة

الولاية: ٢٣، ٦٩، ٧٦، ٩٤، ١٤٧، ١٥٩

الوليّ: ١١، ٨٥، ١٣٠، ١٣٧، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٤

الياقوت: ٨٩، ٩١، ٩٢، ١٢٢، ١٦٨

أهل الإشارة: ١٢٠

أهل الإنكار: ١٥٣

أهل البرازخ: ١١٧

أهل البصائر والأبصار: ١٦٠

أهل البصائر والألباب: ٩٠

أهل البلاء: ١٣٠

أهل البيت: ١٤٧

أهل التعيين: ٧٧

أهل التلوين: ١٣٠

أهل التمكين: ٧٧، ١٣٠

أهل السفل: ١٢٥

أهل الشقاوة والشمال: ١٠٥

أهل الطريقة: ٧٩

أهل الكفر: ١٢٠

أهل الله: ٢٩

أهل النعماء: ١٣٠

أهل الولاية: ٧٦

أهل عرفات: ١٦٨

المصطلح والصفحة

بارقة: ٦٥

بيت الولاية: ١٤٧

تنزّل: ١٠، ٦٢، ١٢١، ١٢٣، ١٥٧

جبريل: ٨٠، ١٥٦

جنّة الصفات: ٩١

جنّة القدس: ٥٩

حجاب الأحد: ١١٥

حجاب البهاء: ١٠٤

حجاب العزّة: ٩٠، ٩٢، ١٠٤، ١٣٦

حجاب الفضل: ١١٦

حجاب الكتم: ١٢٢

حضرة الأجناس: ١٠٤

حضرة التقديم والنسيئة: ١٠٠

حضرة الجلال: ١٠٥

حضرة الجمع: ١٠١

حضرة الحقّ: ١٣٣

حضرة الخليفة والختم: ١٣٠

حضرة الرحمة: ١٠٢، ١٥٣

حضرة السلطان: ٥٥

حضرة العين: ١١٦

حضرة القدس: ١٢٧، ١٣٨، ١٤٦

حضرة القرب: ٧٤

المصطلح والصفحة
حضرة اللباب: ١٤٥
حضرة اللقاء: ٩١
حضرة المتعالي: ١٣٠
حضرة المسمّى: ٩٩
حضرة المناجاة: ٨١
حور: ٦٧
خاتم الإمامة: انظر ختم الأولياء
خاتم الأولياء: انظر ختم الأولياء
ختم الأولياء: ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٨٢، ١٢٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٨
ختم الولاية: انظر ختم الأولياء
خلعة الحضور: ٣٣
دراري: ١١٨، ١٣٢
ذكر الله: ٣٤
ذو الأجنحة: ٧٧
رتبة الصدّيق: ١٣، ٧٦
رجال الاشتياق: ٦
رجال القوّة الإلهيّة: ٦
رداء: ٦٢، ٧٠، ٧٢، ٩٠، ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٤٨
روح القدس: ٢٠، ٥٩، ١١٣، ١٥٧

المصطلح والصفحة
سدرة: ٧٤، ٨٠
سر البيت: ٥٢
سرّ الله: ٦٨
شَرْقِيّ مَشْهَدِهِ: انظر المشهد الشرقي
شمس التوجيه: ٧٠
شمس المغرب: ١١، ٤٩، ٧٤، ٧٦، ٨٢
صفات الإثبات: ٩٢
صفات الأفعال: ٩٦
صفات البشر: ٩٤
صفات الجلال: ٩٢، ٩٦
صفات الحقّ: ٩٤
صفات السلب: ٩٢
صفات العبد: ٩٤
صفات الكمال: ٩٦
صفات النقص: ٩٣
صفّين: ٦٨
صورة الحال: ٢٦
عالم الشهادة: ٦٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥
عبادة الله: ٢٢
علم الأذواق: ٣٥
علم التوحيد: ٢٠
علم الطريق: ٢٩

المصطلح والصفحة

عنقاء مغرب: ٩، ٤٩، ٧٤، ٨٢

قطب الزمان: ٢٩

قلب الحق: ٦٧

لواء الحمد والنعمة: ٩٩

لواء الختم: ١٣، ٧٦

لواء الولاية: ١٢، ١٥٩، ١٦٠

لؤلؤة: ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٨

مبشّرة: ٣٢، ٧٤

مجمع البحرين: ١٥٤

محمد: ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١٦، ١٢٤، ١٦٥

مرجان: ١١٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩

مشكاة النبوّة: ١٣، ٧٧

مقام إبراهيم: ٣٨

مقام الأدباء: ٩١

مقام الاستواء: ١٠١، ١٢٩

مقام الإلقاء والإلهام: ١٥٣

المصطلح والصفحة

مقام الإنباء: ١٢٤

مقام التمكين: ١٢١

مقام الجلال والإكرام: ٩١

مقام الخلّة: ١٥٦

مقام العيان: ١٥٩

مقام المجاهدة: ١٣٥

مقام المشاهدة والتعيين: ١٢٥

مقام ختم الولاية: ٢٢

مقام فردانيّة الأحد: ٦٤

مقام نفس الرحمن: ١٨

مكاشفة: ١١٧، ١٢٥

منزل الأمناء: ٩١

موجود: ٦٠، ٧٦، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٨

نفس الرحمن: ١٨

نفوذ الإرادة: ٦٩

نفوذ الأمر: ١١٢، ١١٣

نفي الكثرة والعدد: ٦٤

وجد: ٦٥

يرموك: ٦٨

يوح: انظر الشمس

فهرس الشعر

المطلع والصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر
فَدَبِّرْ أَيُّهَا الحَبْرُ اللَّبِيبُ: ٥٤	المصيب	٤	الوافر
مَوَاقِفُ الحَقِّ أَدَّبَتْنِي: ٩١	الأديب	٥	مخلع البسيط
نَبِّهْ عَلَى السِرِّ وَلَا تُفْشِهِ: ٧٨	مقت	٢	السريع
أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ: ٢٣	المسيح	١	الوافر
فَمِنْ شَرَفِ النَّبِيِّ عَلَى الوُجُودِ: ١٤٧	العقود	٢٩	الوافر
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ: ١٨	نجاري	١	الكامل
عَجِبْتُ مِنْ بَحْرٍ بِلَا سَاحِلٍ: ٨٦	بحر	١٥	السريع
أَقُولُ وَرُوحُ القُدْسِ يَنْفُثُ فِي النَّفْسِ: ٥٩	الخمس	٢٦	الطويل
الله أكرمُ أن يحظى بنعمته: ٣١	العاصي	٣	البسيط
وَلَمَّا أَتَانِي الحَقُّ لَيْلًا مُكَلِّمًا: ٨٧	التواضع	٦	الطويل
فَمَا أُبَالِي إِذَا نَفْسِي تُسَاعِدُنِي: ٥٧	هلكا	٤	البسيط
فَأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئ: ١٧	وسافل	١	الطويل
حَمَدْتُ إِلَهِي وَالمَقَامُ عَظِيْمُ: ٥١	كظيم	٣٥	الطويل
وَلَمَّا جَلَّ عَتْبِي حَلَّ غَيْبِي: ١٥٠	عديما	١٣	الوافر
إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا: ٣٢	تمازحني	٢	البسيط
إِنِّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ: ١٧	خولاني	١	البسيط
قَلْبِي بِذِكْرِكَ مَسْرُورٌ وَمَحْزُونُ: ٦٥	تلوين	٣٦	البسيط
هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي: ١٧	يماني	١	الخفيف
		١٨٥	

فهرس الاستشهادات

المطلع والصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ: ٧٢	الخبر	١	البسيط	ابن المعتز
لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلّا مَنْ يُكَابِدُهُ: ٨٤	يعانيها	١	البسيط	مروان بن محمد أبو الشمقمق
		٢		

فهرس الأمثال والأقوال والحكم

الصفحة	القول
١٤٥	اختصّ بخزي الأبد، مَن أبى عن السجود حين بادر مَن امتثل الأمرَ وسجد
١٢٠	ارفع هذه الطُّنُب، واخترِق هذه الحُجُب؛ تُبصر العجب العُجاب، وتشكر القِشر الذي صان هذا اللباب
٨٨	اقدح العفارة بالمرخ، واشدد إن شئت أو أرخ
٦٥	البيوت لا تؤتَى إلّا مِن أبوابها، والملوك لا يُدخل عليها إلّا بإذن حُجّابها
١٤٦	الرعيّة على دين الإمام
٦٨	السرّ ميْت بقلب الحر مدفون
٦٥	السلوكَ بِجَذْبِ الحقَّ وداعيه، وبِرَّهُ سبحانه بالعبد وتَحَفِّيه
٩٢	العجز عن دَرَك الإدراك إدراك
٨٨	المَرْخ والعَفار، بالامتزاج والحكّ يريك النار
٩٢	إذا علمتَ أنّ ثمّ موجودا لا يُعرف فقد عرفت، وإذا أقررتَ بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد وصلتَ
١٤٣	إذا هَمَّ أَمْضَى، ولا رادّ لما به قضى
٧٩	إنّ المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند العلي
٧٨	إيّاك أعني واسمعي يا جارة
١٢٧	أَرْخِ العنان
٩٠	أغار عليه أن يعلمه غيره
١٣٠	ألا فانزل إلى القصاص، وعجِّل بالأوبة، ولات حين مناص
١٣٢	ثمّ يَرجع الكَوْر ويتوالى الدَّوْر
٧٨	جفّ القلم بما سبق في القِدم
١٤٣	حسامه مُصْلَت، وكلامه مصمَت
١٠٦	رجع العَوْدُ على البُدء

الصفحة	القول
١٤٣	عقده لا يُحَلّ، وغرب مهنَّده لا يُفَلّ
١٤٦	قَلّ خليفةٌ تجمع القلوب عليه، ولا سيما إن اختلّ ما بين يديه
٧٨	كأنّ ثغرها إغريض، وريقها ريق غريض، يشفى بترشفه المريض
١٤٣	كلُّ مُلك لا يكون فيه إمام متَّبَع؛ فعمّا قريب ينخرب ذلك المُلك وينصدع
١٤٥	كلّ إمام لا يخالَف في إمامته، إذا ظهر بعلامته
١٢٩	كلّ قوسٍ على حسبِ راميها، وعلى حسبِ اختلافِها في مَراميها
١٤٧	لَوَ انَّ البَيْتَ يَبْقَى دُونَ خَتْمٍ لَجَاءَ اللِّصُّ يَفْتِكُ بِالوَلِيدِ
١١٧	لا أبدع من هذا العالَم في الإمكان
١١٦	لا بدّ لكلّ عُلْوٍ من سفل، ولكلّ طيّب من ثِفل
٨٣	لا شيء أقوى من إيمان غيب، إذا لم يلحق بصاحبه ريب
٨٨	لكل شجر نار، واستمجد المرخ والعَفار
٨٠	لو بثثتُه قُطع منّي هذا البلعوم
٨٠	لو فسّرتُه لكنت بينكم الكافر المرجوم
٧٩	لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة
٨٦	مَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ فِي خِدْرِهَا مُتَيَّمًا لَمْ يَغْلِهِ المَهْرُ
١٣٨	مَن مشى في حقّ غيره فقد باء بجميع خيره
٧٨	من كان ذا قلب وفطنة؛ شغله طلب الحكمة عن البَطنة
٦٦	وَرَاكِبُ الفُلْكِ مَا دَامَتْ تُسَيِّرُهُ رِيْحُ الشَّرِيعَةِ، مَحْفُوظٌ وَمَيْمُونُ

فهرس الكتب

اسم الكتاب والصفحة	المؤلف
القرآن: ١٣٠، ١٦١	
شرح الجامع الصحيح للبخاري: ١٦٥	ابن بطال، علي بن خلف المغربي القرطبي
المسالك والممالك: ٧٩	الإصطخري
صحيح مسلم: ١٩، ١٦٥	الإمام مسلم
البعث والنشور: ٨٠	البيهقي
السنن الكبرى: ٨٠	البيهقي
كتاب ختم الأولياء: ٩، ٥٢	الحكيم الترمذي
تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي: ٣٩	جلال الدين السيوطي
الرسائل: ٩	حميد الدين المقطري
الرسالة القشيرية: ٢١	عبد الكريم القشيري
المعلّم بفوائد صحيح مسلم: ١٦٤	محمد بن علي بن عمر المازري
مناقب ابن العربي: ٣٠	محمد بن محمود ، ابن النجار
الإعلام بما خلق الله من العجائب في الأرض التي خُلقت من بقيّة طينة آدم عليه السلام: ١٦٦	محيي الدين بن العربي
التدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة: ١٠، ٥٥	محيي الدين بن العربي
الحجب: ٩٠	محيي الدين بن العربي
الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة: ١٨، ٢٠	محيي الدين بن العربي
الفتوحات المكية: ٩، ١٢، ١٩، ٢١، ٢٨، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٧٩، ١٧٠	محيي الدين بن العربي
المبشّرات: ٢٨	محيي الدين بن العربي
ديوان ابن عربي: ١٢، ٢٧، ٣١، ٣٦	محيي الدين بن العربي

اسم الكتاب والصفحة	المؤلف
رسالة روح القدس في محاسبة النفس: ٢٠	محيي الدين بن العربي
عنقاء مُغْرِب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، ونكتة	
سرّ الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى: ٩، ٧٤، ٨٢، ١٧٠	محيي الدين بن العربي
فصوص الحكم: ١٠، ٣٦	محيي الدين بن العربي
كتاب الإسراء: ١٣٧	محيي الدين بن العربي
محاضرة الأبرار: ١٩	محيي الدين بن العربي
مواقع النجوم: ٣٦	محيي الدين بن العربي
نسب الخرقة: ٢٦	محيي الدين بن العربي
مسند الإمام مسلم: انظر صحيح مسلم	

فهرس المقدمة والترجمة

فهرست المقدمة والترجمة

الموضوع	الصفحة
فريق العمل المشارك	٥
الإهداء	٦
رموز مستخدمة في التحقيق	٨
رموز المخطوطات وفقا لأهميّتها	٨
المقدمة	٩
تحقيق الكتاب	١٥
ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي	
اسمه ومولده:	١٧
أسرته:	١٧
والده:	١٧
والدته:	١٨
عمّ الشيخ:	١٨
شقيقتا الشيخ:	١٨
أزواجه:	١٨

فهرست المقدمة والترجمة

أولاده:	١٩
دراسته:	١٩
تصوفه:	٢٠
الفتح الأكبر:	٢٢
تنقلاته:	٢٣
رحلته إلى الشرق:	٢٣
تنقلاته في المشرق:	٢٥
شيوخه:	٢٥
لبس الخرقة:	٢٦
أصحابه:	٢٧
علاقته بعلماء عصره:	٢٨
كراماته:	٣٣
مؤلفاته:	٣٦
علاقته بالحكام:	٣٦
وفاته:	٣٨
المعترضون:	٣٨

فهرس عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب

الموضوع	الصفحة
عنقاء مُغْرِب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	٤٩
الوعاء المختوم على السّرّ المكتوم	٥١
تبيين الغرض من هذا الكتاب	٥٥
بحرٌ طامس، وبحريٌّ غاطس فيه لآلئ إشارات في أصداف عبارات	٥٨
فمن ذلك: مفتاح حجّة، وإيضاح محجّة	٥٨
ومن ذلك: تنزُّل روحٍ أمين، بإشراق صبحٍ مبين	٦٢
وصفُ حالٍ بعد حلٍّ وترحال	٦٤
حكمةُ تعليم من عالِمٍ حكيم	٦٤
ومن ذلك: هدهدٌ أمين، جاء بنبأٍ يقين، وقد تجسَّد بثلاثةِ أنوار، وأغطيةِ أسرار	٧٠
ومن ذلك: رحيقٌ مختومٌ، مزاجهُ تسنيمٌ	٧٢
ومن ذلك البحر المتقدّم المذكور، إرخاءُ الستور على البدور	٧٤
وصل	٧٥
ومن ذلك: رَفْعُ سِتْر، ومجاهَدةُ بِكْر	٧٦
ومن ذلك: رَهْنُ إغلاقٍ، وأَخْذُ مِيثاقٍ	٧٨
ومن ذلك: مَوْقِفُ اختصاصٍ، ونتيجةُ إخلاصٍ	٧٩
ومن ذلك: موجٌ مجنون، تجرّدَ عنه لؤلؤ مكنون	٨٢
ومن ذلك: نكاحُ عُقِد، وعرسٌ شُهِد	٨٤
البحرُ المحيطُ الذي لا يُسْمَعُ لِمَوْجِهِ غَطيط في معرفة الذات والصفات والأفعال	٨٩
الذات: بِكْرٌ ضَهْيَاء، في لجّة عمياء	٨٩
الصفات: لمحةُ بارِق، وخيالٌ طارِق	٩٣

الموضوع	الصفحة
الأفعال: موجٌ ضَرَبَ في الساحل وانصرف، وترك به اللؤلؤَ والصَّدَف؛ فمن الناس من زهد، ومنهم من اغترف	٩٦
محاضرةٌ أزليّةٌ على نشأةٍ أبديّةٍ	٩٩
أصلُ البُدء وأوّل النشء نشءُ سيّدنا محمد ﷺ على أكمل وجهٍ وأبدع نظام	١٠٣
بحر اللؤلؤ والمرجان المودَع في العالَم الأكبر والإنسان	١٠٣
لاحقة	١٠٦
إشارة	١٠٦
قِشْرٌ عليه؛ لئلّا يَتوصّلَ مَن ليس من أهله إليه	١٠٧
حظُّ الإنسان من العالَم	١٠٨
نَشْءُ العالم من الحقيقة المحمديّة نَشْءُ ماء العرش منها لؤلؤة	١٠٩
المرجانة الأولى، لِلّؤلؤة الأولى من هذا الفصل على أحسنِ نظمٍ وأبدع صنعٍ وأحكم وصل	١١٠
لؤلؤةٌ: نَشْءُ الملأ الأعلى منه	١١١
لؤلؤةٌ: نَشْءُ العرش منه	١١٢
لؤلؤةٌ: نَشْءُ الكرسيّ منه	١١٣
لؤلؤةُ الأفلاك، وهي أرواح السماوات، نَشْءُ السبع الطرائق والكواكب، منه	١١٥
لؤلؤةٌ: نَشْءُ العناصر الأوَل منه	١١٦
لؤلؤةٌ: نَشْءُ الدخان الذي فُتقت فيه السماوات العلى	١١٨
لؤلؤةٌ: نَشْءُ مثال رؤية الحقّ في عالم الخلق	١٢٠
لؤلؤة التحام اليواقيت وانتظام المواقيت	١٢١
لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمِعراض	١٢٤
لؤلؤة: امتدادُ الرقائق من الحقيقة المحمديّة إلى جميع الحقائق	١٢٥

الموضوع	الصفحة
مرجانة اللؤلؤة الأولى	١٢٧
مرجانة اللؤلؤة الثانية	١٢٨
مرجانة اللؤلؤة الثالثة	١٢٩
مرجانة اللؤلؤة الرابعة	١٣٠
مرجانة اللؤلؤة الخامسة	١٣٢
مرجانة اللؤلؤة السادسة	١٣٥
مرجانة اللؤلؤة السابعة	١٣٦
مرجانة اللؤلؤة الثامنة	١٣٧
مرجانة اللؤلؤة التاسعة	١٣٨
مرجانة اللؤلؤة العاشرة	١٣٩
إثبات الإمامة على الإطلاق من غير اختلاق	١٤٣
نكتة الشرف في غُرَفٍ من فوقها غُرف	١٤٧
النكتة المؤخّرة في الدرّة المدّخرة	١٥٠
فصل	١٥١
وصل	١٥١
فصل	١٥١
وصل	١٥١
فصل	١٥٢
وصل	١٥٢
فصل	١٥٢
وصل	١٥٢
فصل	١٥٢

الموضوع	الصفحة
وصل	١٥٣
فصل	١٥٣
وصل	١٥٣
فصل	١٥٣
وصل	١٥٤
فصل	١٥٤
وصل	١٥٤
فصل	١٥٤
وصل	١٥٤
فصل	١٥٥
وصل	١٥٥
فصل	١٥٥
وصل	١٥٥
فصل	١٥٦
وصل	١٥٦
فصل	١٥٦
وصل	١٥٦
فصل	١٥٧
وصل	١٥٧
فصل	١٥٧
نكتة تمام الإنباء في تعيين ختم الأولياء	١٥٩
إفصاح الكتاب العزيز بمقاماته، والإعلام بأحواله وآياته	١٦٠

الموضوع	الصفحة
وهذا فصلٌ يحتوي على مولده ونسبه، ومسكنه وقبيلته، وما يكون مِن أمره إلى حين موته، واسمه وأسماء أبويه	١٦١
اللؤلؤة اللاحقة بالياقوتة السابقة	١٦٨
الفهارس	١٧١
فهرس الآيات القرآنية	١٧٣
فهرس الأحاديث	١٧٦
فهرس الأعلام	١٧٨
فهرس الأماكن	١٨٢
فهرس المصطلحات	١٨٤
فهرس الشعر	١٩٤
فهرس الاستشهادات	١٩٥
فهرس الأمثال والأقوال والحكم	١٩٦
فهرس الكتب	١٩٨
فهرس المقدمة والترجمة	٢٠٠

سلسلة الصفا

إعداد وتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

أوّلًا - كتب صوفية

رقم	الكتاب	المؤلف
١	التوحيد الأعظم	الشيخ أحمد بن علوان
٢	الفتوح الفائق	الشيخ أحمد بن علوان
٣	المهرجان	الشيخ أحمد بن علوان
٤	البحر المشكل	الشيخ أحمد بن علوان
٥	ديوان بلبل الأفراح	الشيخ عبد الهادي السودي
٦	ديوان نسيمات السحر	الشيخ عبد الهادي السودي
٧	الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة	الشيخ عبد الهادي السودي
٨	مناقب عبد الهادي السودي	عبد الرحمن السودي
٩	ديوان البرعي	عبد الرحيم بن أحمد البرعي
١٠	مجموعة ٨ رسائل	الشيخ حميد الدين المقطري
١١	غرة البيان في ختم الزمان	الشيخ حميد الدين المقطري
١٢	الفتوحات المكية	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٣	مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٤	فصوص الحكم وخصوص الكلم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٥	عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٦	التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات..	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٧	المحجة البيضاء في الأحكام الشرعية والآداب الدينية	الشيخ محيي الدين بن العربي

ثانياً - كتب أخرى

١٨	انتخابات ٩٣ النيابية في اليمن؛ أرقام ودلالات	عبد العزيز سلطان المنصوب

عنقاء مُغرب

طبعة إلكترونية أولى

© 2025